اللغة العربية

بين حماتها وخصومها

أنور الجندي

موسوعة « معالم الأدب العربي المعاصر »
حلقات مستقلة تتناول كل منها بالدراسة
قطاع من قطاعات الفكر في خلال الفترة
من ١٨٧٥ تقريبا وهو بدأ النهضه الفكرية
في الشرق بظهور جمال الدين الافغاني إلى
أوائل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩)
تقريبا في مستوى الأمة العربية من « العراق
إلى المغرب » : نتناول هذه الحلقات :
الفكر واللغه والنقد والصحافة والنثر والشعر
والقصة وأدب المرأة وأدب المقاومة والترجمة.
الدراسة هي أول مسح شامل للأدب العربي
المعاصر قام به باحث في العالم العربي وراجع
من أجله أكثر من خمسة الاف مرجع .
بين يديك الآن حلقة واحدة عن (اللغة العربية)
حاول أن تستكمل موسوعتك بالحصول على
الحلقات الباقية .

« انظر ظهر الغلاف الخارجي »

مطبعة الرسالة
٢ شارع حمنوده المقاوز - عابدين.

موضوعات البحث

ص

ص

مكانة اللغة العربية

فى العالم الإسلامى وأوربا

تاريخ اللغة العربية وأثرها فى لغات الشرق
معارك اللغة العربية
اللغة العربية فى العالم الإسلامى
اللغة العربية فى رأى الباحثين
رأى الغربيين فى اللغة العربية
اللغة العربية فى أوربا

تمثل اللغة العربية قطاعا هاما فى حياة الفكر العربى المعاصر فهى القاعدة الكبرى التى قام عليها هذا التراث العظيم والأداة الحية للأدب العربى. واللسان الذى يربط الأمة؛ وهى أساس قوى للوحدة بين أجزاء الوطن العربى . ولا شك كانت لهذه اللغة مكانة ضخمة بين اللغات ، ذلك أنها لم تكن لغة عادية كاللغات فى نشأتها وتطورها وامتدادها . بل كانت مخالفة للنواميس الطبيعية التى عرفت لمختلف اللغات ، فقد ظهرت شابة مكتملة دون أن تمر بمرحلة طفولة أو تتعثر فى طريق طويل . وكان نضوجها من الأعاجيب التى شغلت كل الباحثين والعلماء .

والأعجب من هذا أنها عاشت قرابة ألف وخمسمائة سنة وهى تؤدى مهمتها على نحو حى متحرك . تجاوبت فيه مع الزمن والتطور ، تفردت حتى بين اللغات السامية باطراد الأوزان وقواعد التعريب وقواعد الإعراب . واستطاعت أن تجرى مع الحضارات وتلبى مطالبها، وقد أكد الباحثون أن بقاء اللغة العربية على هذا النحو يكاد يكون معجزة من المعجزات .

وليس أعجب من هذا ونحن ندرس هذه اللغة أن نجدها غنية غناء لا حد له، فقد قال الخليل فى كتاب العين : أن عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل (١٢٫٣٠٥٫٤١٢) كلمة، ولعله أراد ما يمكن تكوينه بتركيب أحرف الهجاء على كل شكل من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى .

وقال الحسن الزبيدى: أن عدد الألفاظ العربية ٦/٦٩٩/٤٠٠ لفظ لا تستعمل

منها إلا ٥٦٢٠ لفظا والباق مهمل . وقد كان الإسلام عاملا ضخما من عوامل انتشار اللغة العربية . وبالرغم من أنها خرجت من الجزيرة واتجهت إلى الفرس والهند والشام ومصر وعبرت البحار إلى أفريقيا الجنوبية فالأندلس فإنها استطاعت أن تحتفظ بفصاحتها ووحدتها وكيانها رغم إختلاطها بلغات أخرى .

بل أنها استطاعت أن تزيح هذه اللهجات وأن تملي لغتها على هذه الأمم ، فإن لم تسيطر سيطرة كاملة أثرت تأثيراً كبيراً بروحها وأفكارها . وفى الشام وما بين النهرين سادت العربية على اللغات السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية ، وفى مصر سادت العربية وحلت محل اليونانية والقبطية والسريانية قبل أن ينقضى القرن الأول الهجرى . فلما بلغت القرن الثالث الهجرى دخلت الكنائس القبطية ، وكانت لغة الوعظ والدين وبها كتب الإنجيل ولم يلبث الأسقف ساويرس بن المقفع بمعاونة نفر من رجال الدين الأقباط أن سارع إلى نقل ما وجده من الكتابات القبطيه واليونانية إلى اللغة العربية[1] .

وقد سجلت أوراق البردى أسماء قبطيه فى معاملات جرت بين المسلمين والأقباط وكتبت باللغة العربية . وكانت للراميم الدينية الكنسية تشرح باللغة العربية . وأصبحت القبطية لغة كالية، وقد انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الإسلامية وكتبت بها اللغات التركية والفارسية والأوربية والافغانية والكردية والمغولية والبربرية والسودانية والابجية والساحلية كما كتبت بها لغة أهل الملايو وغيرهم ممن يبلغون ٢٥٠ مليونا ماعدا نحو ٩٠ مليونا يكتبون اللغة العربية بالخط العربى . وقد حدث هذا منذ ألف سنة لهذه الأمم الكثيرة وبه دونت آدابها وعلومها وفنونها .

---

(١) مجلة الثقافة — ١٩٤٢/١/٢٠ .

وقد دخلت اللغة العربية أوربا حين فتح العرب صقلية والأندلس ، وتردد صداها فى الأنحاء الجنوبية ولا يزال فى الاسبانية والبرتغالية كثير من الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية ، وقد جمعها العلامتان دوزى وانجلمان فى كتاب سمياه (مفردات الكلمات الاسبانية والبرتغاليه المشتقة من العربية) طبع فى ليدن ١٨٦٩ ثم دخلت الكلمات العربية فى لغات أوربية أخرى كالفرنسية والألمانية والإنجليزية ، وقد حوت اللغة الانجليزية أكثر من ألف كلمة عربية وهناك ٢٧٠ كلمة من أصل عربى تستعمل فى اللغة الأنجليزية يوميا منها كلمة أمير أو أمير البحر الانجليزية التى أصبحت أميرال .

وأن عدداً من هذه الكلمات أندمجت فى اللغة الانجليزية عن طريق اللغة اللاتينية ثم الافرنسيه والاسبانيه ، وقيل أن عدد الكلمات التى اندمجت مباشرة من العربية إلى الانجليزية لم تتجاوز ٣٤ فى المائه ومما يذكر أن تسرب الكلمات العربية إلى اللغة الانجليزية بدأ نحو عام ١١٥٠ م وفى ذلك القرن ترجمت مؤلفات عربية كثيرة إلى اللغات الأوربية وقد تغيرت هذه الكلمات التى دخلت إلى اللغة الانجليزية وفى شكلها وقالبها .

* * *

وقد رصدت الأبحاث المتعددة عن مكانة اللغة العربية أنها(١) أضخم اللغات ثروة وأصواتا ومقاطع وحروفاً وتعبيرات . حتى أنها تفوق اللغة الانجليزية فى عدد الأصوات إذ بها ٢٨ حرفاً غير مكررة فى حين أن اللغة الانجليزية بها ٢٦ حرفاً ومنها مكرر .

وفى اللغة العربية حروف لأصوات لا توجد فى كثير من اللغات الأخرى مثل الحاء والخاء والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف . وقد اشتهرت اللغة العربية بالثراء من ناحية الألفاظ عن طريق المترادفات كثرة واضحة (٤٠٠

(١) بحث للاستاذ عبد الستار دياب .

اسم للأسد — ٣٠٠ للسيف — ٢٠٠ اسم للحية — ٢٥٥ للناقة — ١٧٠ إسم الماء — ١٠٠ اسم للخمر — ٧٠ اسم للمطر) .

كما تنوعت فى الأساليب والعبارات : كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية . ومن هذا الغنى والوفرة جاءت مقدرتها الكبرى فى غزو الأمبراطوريتين العظيمتين الفرس والروم وخاصة الأولى التى نبغ منها كثيرون أمثال الفيروزبادى وابن المقفع وأبو نواس وأبو حنيفة . وقد تحولت اللغة العربية بعد الإسلام من لغة الشعر إلى لغة الشرع والفقه، وأصبحت لغة علمية وترجمت عنها عشرات من المؤلفات الفلسفيه والعلمية .

وقد استهلت اللغة العربية تاريخها استهلالا حياً متطوراً . فهى إحدى فروع اللغات السامية التى تنقسم ثلاثة أقسام كبيرة :

العربية وفروعها (١) الحميرية والحبشية واللاتينية .

(٢) الأرامية وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية والأشورية والعيلامية .

(٣) العبرية وما ماثلها كالكنعانية والفينيقية .

وتتميز اللغات السامية أن بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والخاء والعين والغين . وأن كلماتها المجردة تتألف من ثلاثة أحرف صحيحة وأن لأفعالها زمانين فقط وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة[1] وقد مرت (اللغة العربية) قبل الإسلام[2] بعدة مراحل هامة :

(الأولى) نشأتها : فقد نشأت نتيجة لهجرة بعض القبائل اليمنية إلى الحجاز وإقامتهم بها حيث تكونت نواة العرب المستعربة نحو ١٩٠٠ ق . م . من قبيلة

(١) هلال فارحى — الأهرام — ٩ نوفبر ١٩٣٢ .
(٢) عمر الدسوقى — وحدة اللغة (مجلة المجتمع العربى) م ١٩٦٢ .

جرهم ثم اسماعيل وأمه هاجر المصرية اللذين أقاما بمكة مع جرهم وتزوج إسماعيل منهم .

المرحلة الثانية : مرت باللغة العربية حين انهار «سد مأرب» باليمن سنة ١٢٠ ق . م تقريبا ، وهاجر عدد كبير من القبائل اليمنية إلى الشمال ، ومن أهم القبائل التي هاجرت : بنو ثعلبة وقد نزلوا بيثرب . ومن بني ثعلبة الأوس والخزرج الذين ناصروا الرسول . ومنهم جفنة بن عمرو أبو الملوك الغساسنة وقبيلة لخم ابن عدي ونصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة بالحيرة . ومنهم قبائل طيء وقضاعة وقد تغلغلت القبائل اليمنيـة في القبائل العدنانية وخالطتهـا وحملوا معهم لغتهم الحبشية والحيرية ، وهم الذين أدخلوا الحضارة على بداوة العدنانيين وأدى الإندماج بين اليمنيين والعدنانيين إلى إندماج اللغتين وتكوين لغـة واحدة . وتفاعلت اللغات مدى خمسة قرون .

المرحلة الثالثة : تبدأ عندما اتصلت هذه اللغة برسالة الإسلام التي أتاحت لها الخروج من الجزيرة إلى قارات آسيا وأفريقيا وأوربا . وكان للقرآن الكريم أبعد الأثر في دعم إمكانياتها ، وتطويرها ، وكان لانتقال اللغة العربية إلى هذه المجالات الواسعة من الهند شرقا إلى الأندلس غربا أثره في الإفادة من الثقافات المختلفة واللغات المختلفة التي اتصلت بها العربية .

وقد استطاعت اللغة أن تقيم الوحدة فعلا في اتحاد الأمبراطورية الواسعة التي أنشأها الإسلام ، وقد استخدم أهالي هذه الأقطار المفتوحة اللغة العربية فغلبت على لغاتهم الأصلية التي اندثرت[1] .

---

(٢) هناك بلاد تغلبت اللغة العربية فيها على اللغات المحلية فاصبحت لغة عامة للناس (العالم العربي) وبلاد انتشرت فيها اللغة العربية ثم انحسرت عنها (صقلية والأندلس) وفارس والهند .

وقد تجاوبت اللغة العربية مع التطور ، وفى ظل الحضارة العباسية استطاعت أن تساير النهضة وأن تعرف الآلات والأفكار وصلحت لترجمة مئات من آثار التراث اليونانى والرومانى .

واستطاعت أن تقاوم أكبر معركة للقضاء عليها وهى حملة التتار على العالم الإسلامى ثم حملة الصليبيين واستطاعت أن تعتصم بالمعاهد الكبرى كالأزهر والقرويين والزيتونة التى ظلت حامية لها خلال فترة الضعف التى مرت بالعالم الإسلامى . وفى عهد الأتراك العثمانيين واجهت معركة ضخمة فى سبيل البقاء .

واستطاعت أن تقاوم الرغبة فى القضاء عليها باحلال اللغة التركية محلها فى المدرسة والمسجد والمحكمة

وفى معركة العثمانيين مع العرب كان الهدف هو القضاء على اللغة العربية وتغليب الجامعة الطورانية ، وقد استعملت من أجل ذلك كل القوى فى سبيل تنحيتها ، غير أن اللغة العربية استطاعت أن تحتفظ بقوتها وكيانها دون أن يقضى عليها وإن بلغت مرحلة من مراحل الضعف والعجز ، وفى ظل هذه المعركة استطاعت اللغة العربية أن تنحسر عن أجزاء من العالم الإسلامى كالهند وفارس وتركيا واستقرت فى العالم العربى وحده .

وقد اخذت اللغة العربية تزدهر فى أوائل القرن التاسع عشر فى مواجهة محاولة العثمانيين لزحزحتها عن مكانها ثم واجهت معركة أخرى من بعد أشد عمقا مع الاستعمار الذى حاول القضاء عليها وشهر عليها حربا اشد قسوة وضراوة .

تاريخ اللغة العربية

وأثرها فى لغات الشرق

تناول عديد من الباحثين نشأة اللغة العربية وأثرها فى لغات الشرق : يقول جرجى زيدان فى كتابه فلسفة اللغة العربية . إنها إحدى اللغات السامية وأرقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيباً وهى أرقى لغات العالم ، وهى إحدى فروع السامية : العربية والسريانية والعبرانية والفينيقيـة والقرطجنية والأشورية والبابلية .

« والظاهر أن اللغات السامية الرئيسية الحية إلى الآن وهى السريانية والعبرانية والعربية لم تشتق إحداها من الأخرى ولـكنها فروع لأصل قد طوته يد الأيام وهو لغة قدماء الساميين الذين سكنوا ما بين النهرين وقد دعاها علماء اللغة باللغة الأرامية (أرام بن سام) وهى لغة سكان ما بين النهرين - وهم المعبر عنهم فى التوراة بسكان أرض شنعار ، والظاهر أن سكان أرض شنعار لما قضت الأحوال بتشتيت شملهم وتبعثرهم فى جهات آسيا جعلت لغاتهم تتنوع شيئاً فشيئا بعد تشتتهم ، كل قدم حسب بيئاتهم وطرق معائشهم فسكن بعضهم سواحل سوريا وتنوعت لغتهم وعرفت باللغة الفينيقة ومنها اللغة العبرانية ، وسكن آخرون العراق العربى ، وحدث عن تنوع لغتهم اللغة الأشورية ومنها اللغة الـكلدانية والسريانية وآخرون قطنوا شبه الجزيرة العربية وتنوعت لغتهم وتولد عنها اللغة العربية بفروعها ومنها لغة الحبشة ولغة حمير وعدنان ومنها لغة قريش التى كتب بها القرآن وهى التى يكتب بها المتـكلمون العربية .

وتنوع اللغات السامية لم يتم دفعة واحدة بل كان تدريجياً على مقتضيات ناموس الارتقاء . فاللغة العربية هى إحدى اللغة السامية المتفرعة عن اللغة السامية الأصلية المفقودة الآن ويسميها بعضهم اللغة الأرامية . »

وكما تناول جرجى زيدان فى كتابه تاريخ اللغة العربية مفردات اللغة وتراكيبها وما طرأ عليها خلال العصور المختلفة من تطور . وهو يرى أن الوقوف فى سبيل النمو مخالف لناموس الإرتقاء فلا ينبغى احتقار كل لفظ لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرنا ، ويرى أنه لا بأس من استعمال الألفاظ المولدة التى لا يقوم مقامها لفظ جاهلى . وإذا عرض لنا تعبير أجنبى لم تستعمله العرب ولم نجد ما يقوم مقامه فلا بأس من اقتباسه .

ويقول الدكتور فؤاد حسنين (الهلال يوليو ١٦٣٦) إن اللغة العربية هى أهم اللغات السامية قاطبة وأغناها وقد حفظت لنا بعض نصوصها وصيغها النقوش الكثيرة التى وجدت بين دمشق والعلا من شمال الحجاز وأقدمها نقش (النمارا) بالقرب من دمشق وقد وجد على قبر ملك عربى يرجع تاريخه إلى عام ٣٢٨ م . والنقش الذى يليه وجد فى «زبد» بالقرب من حلب وهو مكتوب بثلاث لغات : العربية والسريانية واليونية ويرجع تاريخه إلى عام ٥١٢ م .

ونستطيع أن نميز بين لهجات عربية شمالية متعددة منها اللحيانية ، والثمودية والصفوية ، وهذه اللهجات الثلاث هى أقربها إلى العربية الفصحى ثم النبطيه وهى خليط من الأرامية والعربية ، أما اللهجة الخامسة وهى أم الجميع فهى العربية أولا وبقية اللغات الساميه ثانياً ، وقد صاحبت هذه اللغة الجيوش الإسلامية فى فتوحاتها وحازت نصراً إلى جانب نصرها .

إذ بينما كانت البلاد المهزومة تشد مدنياتها التى هرمت وتقاليدها التى نخرت حلت اللغة العربية على لغاتها فطاردتها فنجدها تظهر فى مصر وشمال أفريقيا وبلاد الأندلس ومالطة وصقلية .

وقد صور بعض الباحثين فى اللغة العربية بحروفها وإشاراتها عن اللغات

اخرى[١] يقول « يلوح لمن يطلع على الحروف العربية والفارسية فى الخط العربى أنها جمعت جميع الأحرف التى فى اللغات الأعجمية . ففى كل لغة من تلك اللغات حروف ليست من الإحدى والثلاثين حرفاً التى تتألف منها العربية الأصلية ولكن الفرس زادوا فيها أشكالا للحروف الخاصة بلغتهم وباللغات الأخرى كاللاتينية وما تفرع منها ، كما أن اللغة العربية ستة أحرف لم تجمع فى غيرها من اللغات وهى المجموعة فى : (ثخذ — ضظغ) بل نصفها متفرق فى لغات شتى كالثاء والذال فى الانجليزية . والخاء فى الجرمانية واليونانية ، والغين فى اللغة الصينية وقد انفردت العربية بالضاد فلا توجد فى لغة أخرى ولذلك سميت العربية لغة الضاد — ولزيادة البيان أقول :

الحروف العربية باعتبار أسمائها ٢٨ حرفاً مجموعة فى : [ابجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ] ويزاد عليها أحرف المد الثلاثة الألف المعبر عنها بلام ألف . وواو المد وياؤه نحو قال ، يقول . قيل . وتمتاز بعدم شكلها فتكون المسميات ٣١ حرفاً وقد زاد عليها الفرس خمسة أحرف (١) الكاف الفارسية التى تنطق جيما مصرية (الجاف) ٢ — الباء الفارسية وهى تمتاز بوضع ثلاث نقط تحتها وتقوم مقام (P) فى اللغة الفرنجيه (٣) الزاى الفارسية ويرسمونها زاياً عليها ثلاث نقط نحو كنز التى عربت (قز) وتغنى عنها الزاى العربية (٤) الجيم الفارسية وتمتاز بثلاث نقط تحتها ويقابلها فى الحروف الأفرنجية eg (٥) الفاء الفارسية وهى فاء عليها ثلاث نقط تمثل حرف V فى اللغات الأفرنجية نحو فلا .

---

(١) الأهرام — ١٩٣٦/٤/١١

تاثير اللغة العربية فى لغات الشرق

صور عبد الفتاح عبادة هذا الأثر (الهلال — فبراير ١٩١٥) فقال : ذكر السر أرثر هذى مكماهون نائب جلالة ملك انجلترا فى القصر المصرى فى لندن تأثير اللغة العربية فى لغات الشرق كالفارسية والأفغانية والهندوستانية حتى استطاع أن يقول بمعرفة كثير من الألفاظ العربية وإمكانه قراءة العربية نفسها لمجرد معرفة هذه اللغات .

اما تأثير اللغة العربية فى اللغات الحية : الفارسية والتركية والأودية (الهندية).

فقد أماتت اللغة العربية بصوتهـــا اللغة الحميرية والحضرمية والقتبانية فى الجيوب النبطية واللهجات الصفوية والثمودية واللحيانية وغيرها فى الشمال وفى مصر ورثت اللغة القبطية كما ورثت فى سوريا اللغة اليونانية واللاتينية الرسمية واللغة السامرية وغيرها من اللهجات الأرامية الغربية عند الشعب كاللهجة النصرانية الفلسطينية وورثت فى العراق وبلاد الجزيرة اللغة السريانية وغيرها من اللهجات الأرامية الشرقية كالأرامية المانوية والأرامية اليهودية والبابلية ..

وقد انتشرت اللغة العربية شرق دجلة بفارس والتركستان والهند بانتشار الإسلام .

وحدة الدين استتبعت وحدة اللسان . أصبحت العربية هى لغة المسلمين : لغة العلم عندهم والدين فلا يبرز فى علومه من لا يتعلمها وقد كثرت الألفاظ والتراكيب العربية فى لغاتهم .

اما اللغة البهلوية (الفارسية) فقد انقرضت تماما أمام اللغة العربية بسبب الفتح العربى وحل محلها اللغة الفارسية الحديثة التى نشأت فى الإسلام وسرت إليها التأثيرات اللغوية العربية .

وكثرت الألفاظ العربية التى دخلت اللغة الفارسية بعد الإسلام . فأخذت البهلوية بالزوال شيئاً فشيئاً حتى ذهبت عن الألسنة وألحق بها الخط البهلوى الذى أستبدل بالخط العربى لكتابة الفارسيه الحالية .

وظل شعراء الفرس لا يقولون الشعر نحو قرنين إلا بالعربية .

أما اللغة التركية فتؤلف القسم الأكبر من الأقسام الثلاثة التى تتألف منها اللغة التركية العثمانية . دخلها من الألفاظ العربية أكثر من ٥٠ فى المائة من مجموع ألفاظها . بل إن قواعد صرفها ونحوها هى من الأصول المتحصلة من القواعد التى اقتبستها العجم من العرب .

كما كثرت فى لغتهم بعد الإسلام الكلمات العربية والفارسية .

وقد كانت الألفاظ العربية فى اللغة التركية أضعاف الالفاظ الفارسية فيها ، أما نسبة الألفاظ التركية إلى العربية والفارسية فانك لا تكاد تجد لفظة تركية مقابل ثلاثة ألفاظ عربية فارسية الأصل والتركية تكتب بالخط العربى .

أما اللغـــة الأوردية الهندوستانية فيتكلم بها أكثر مسلمى الهند وهى مأخوذة عن اللسان الهندى ومن الألفاظ العربية والفارسية فقد دخل فى هذه اللغة من الكلمات والتراكيب العربية الشىء الكثير تم بعضه على أيدى الفرس والآخر أخذوه بأنفسهم .

وتأثير اللغة العربية أظهر بكثير من ناحية اللغة الفارسية .

* * *

هذا فضلا عن أن الكلمات العربية متفشية فى لغة التتر ، والملايو ، ولغة الأفغان والأكراد ولغة السواحل وكلها تكتب بالخط العربى .

و ى نذار أبو السعود فى بحث له بالسياسة الأسبوعية (١ أغسطس ١٩٢٦) إن اللغة العبرية مقتبسة من اللغة العربية يقول :

تمت اللغة العبرية إلى العربية بنسب قوى فكم بها من الكلمات العربية المحضة المتفقة لفظاً ومعنى وظللت أبحث حتى أدتنى خاتمة المطاف إلى الجزء السادس من السنة الثانية من مجلة الزهراء بحث (الموجات) وأقوال باتون الأمريكى وسايس الانجليزى الذى ذهب إلى أن قبيلة من الساميين يقال لها كلدة كانت نازلة عن مصب النهرين الخ .

وذكر الأب أنستاس مارى الكرملى فى مجلة العرب أن كلدة شيخ عربى وهو الذى أسس دولة الكلدان .

إذن فقوم إبراهيم (العبرانيون) إنما هاجر أسلافهم الأولون إلى العراق من بلاد أخرى وهى البلاد العربيه على ما يقوله سايس ،

أما الكلمات المقاربة فكثيرة جداً حتى أنها لا تكاد تخلو جملة من العبرية من لفظ عربى أو تركيب عربى وأكثر ما يكون ذلك من العربية .

معارك اللغة العربية

كان لا بد أن تواجه اللغة العربية معارك متعددة لمحاولة وقف نفوذها أو القضاء عليه • واجهت هذه المعارك مرتين . الأولى مع العثمانيين الأتراك حينما حملوا لواء الدعوة إلى الجامعة الطورانية وعمدوا إلى القضاء على اللغات الحية في محيط الامبراطورية العثمانية ، وكانت اللغة العربية هي أولى هذه اللغات وأبرزها . وقد استطاعت اللغة العربية أن تكافح في عنف مدافعة عن بقائها وحياتها .

ثم كانت معركة اللغة العربية مع النفوذ الغربي الذي غزا العالم الأسلامي والعربي منذ عام ١٧٩٨ بالحمله الفرنسية على مصر و ١٨٣٠ باحتلال الجزائر وسيطرة النفوذ الغربي على الأمبراطوريه العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر .

وقد بدأت هذه المعارك في المشرق والمغرب في وقت واحد ، وحمل لوائها بعض الأجانب من القضاة والمستشرقين وغيرهم ،فني مصر ظهر ويلكوكس والقاضي ويلمور ، وفي المغرب علا صوت « ما سنيون » ثم توالت الدعوات يحمل لواءها مثقفون كان دينهم للغرب أكثر من دينهم لأوطانهم .

وفي خلال هذه المعركة التي حاول الاستعمار أن يحمل عنوانها « عجز اللغة العربية عن أداء مهمتها أزاء المخترعات الحديثة » ظهرت قوى عامله في الميدان لا حد لها . ظهر أصحاب المعجمات في لبنان ومصر ، ونشأت مجامع عربيه في سوريا ومصر والعراق وظهرت دراسات وكلمات ، وكانت دار العلوم في مصر مركزا هاما لهذا العمل ، ظهرت معاجم استاس الكرملي وأمين المعلوف ومحمد شرف وأحمد عيسى ومصطفى الشهابي وأحمد كمال باشا وعبد الله البستاني وبطرس البستاني .

وكان للتعليم دورة فى هذه المركة فقد سيطر الاستعمار على مرافقة ، وفرض لغته، حدث هذا فى مصر والعراق ، كما حدث فى المغرب العربى كله ، غير أن سلطان النفوذ الاجنبى فى المغرب كان أشد قوه ، فاستطاع أن يقضى على اللغة العربيه فى معاهد التعليم فى الجزائر ، هنالك ظهرت حركات تربويه ضخمة تحمل لواء بناء المدارس الأهليه التى حفظت اللغة .

وكان للازهر فى مصر والزيتونه فى تونس والقرويين فى المغرب وجمعية العلماء فى الجزائر دوراً هاماً فى هذه المركة إلى جوار معاهد العلم فى النجف وسوريا والحجاز والسودان وليبيا .

وجرت محاولات لادخال كلمات جديده إلى اللغة العربيه بوسائل متعدده منها: النحت والاشتقاق والترجمه والتعريب .

كما جرت محاولات لتيسير الطباعة واختصار صندوق الحروف المطبعيه وحمل خصوم اللغة العربيه لواء الدعوة إلى (العاميه) وإلى « الكتابه بالحروف اللاتينيه » وقد فشلت الدعويان ولم يجدا استجابة على الرغم مما احيط بهما من عوامل الاغراء والخداع .

اللغة العربية فى العالم الإسلامى

لم تقف اللغة العربية فى هذه المرحلة الطويلة عند حد الدفاع عن نفسها فى سبيل البقاء وبل كانت تتحرك تتطور وتمتد، فقد جرت الدعوة إلى أن تصبح اللغة العربية لغة العالم الإسلامى كله .

وكانت البرقيات قد حملت دعوة مغرضة نشرتها جريدة طنين التركية[1] موقعا عليها من ٢٥ مسلما من طشقند وأفغانستان ومصر والجزائر وبمباى وبكين وبلاد أخرى يحثون فيها المسلمين على استعمال لغة واحدة فى العلاقات بينهم، وقالوا أن اللغة التركية تتوافر فيها الصفات الضرورية لهذا الأمر على كونها لغة أكبر دولة إسلامية .

وقد هوجم هذا الاقتراح واتهم بأنه تدبير ملفق وأنه من رأى متعصبي الطورانيه الذين لا يزالون يشتغلون بتطهير اللغة العثمانية من لغة القرآن والعربية .

وقد جرت الدعوة على أثر ذلك على حث المسلمين على استعمال لغة واحدة بينهم اسوة بالقاعدة المتبعة فى استعمال اللغة الفرنسية .

وقال رشيد رضا فى الدفاع عن اللغة العربية :

أن برهان العقل أن لا يطرق فيه باب تفضيل اللغة العربية بنفسها على التركية أو العثمانية . بكونها لغة هذا الدين نريد التخاطب فى شأنه بل نقول أن هذه اللغة شطرت القارة الأفريقية من الغرب إلى الشرق كما شطرت آسيا

(١) الأهرام ـ ٢٧ اغسطس ١٩٢٣ .

الشرقية من البحر الأحمر إلى خليج فارس ، وهذه البلاد مهد الإسلام ومهبط وحيه ومهوى أفئدة أهله ، وهذه اللغة يتعبد بها هؤلاء المسلمين ويتلقون دينهم منها فى جميع الأقطار فلا توجد بلد يقام فيه الدين ولا توجد فية ، كما أن بعض العلماء الذين يعرفون هذه اللغة مازالوا يتخاطبون بها ولا يزالون يتدارسونها .

أما برهان الدين فأن العربية هى لغة الدين الإسلامى ولا يمكن العلم الصحيح به ولا العمل الصحيح لأعظم عباداته ألا بها .

وقال رشيد رضا : أنه لما كان الإسلام دينا اصلاحيا عاما لجميع البشر كان من أصوله دعوة الأمم كلها إلى التوحيد فى الدين والشرع واللغة التى هى أعظم مقومات الأمم النفسية والسياسية والاجتماعية لتكون الأمة الإسلامية بهم متحدة لا يفصل بين أفرادها ولا جامعاتها شىء من اختلاف الانساب والأوطان. كما أنه لما كان الإسلام دين التوحيد دينا عاما لكل البشر وكان من مقاصده أن يؤلف بينهم ، فرض عليهم توحيد اللغة فخرجت هذه اللغة عن أن تكون لغة شعب واحد منهم ولولا ذلك لم تؤثرها جميع الشعوب الإسلامية على لغاتها حتى عم انتشارها فى المشرق والمغرب مع الإسلام .

* * *

وفى « إيران » حاول بعض المستشرقين اقناع المسئولين بتغيير الحروف العربيه والاتجاه إلى اللاتينيه فى كتابة اللغة الفارسيه وقد رفض ذلك رجال الدين والملك رضا شاه بهلوى .

وأكدوا أنه بالرغم من أن لإيران ثلاثه خطوط قديمة موجودة وأن لم تكن مستعملة كالخط الساسانى والخط المسارى البهلوى القديم والإيرآنى فإنهم يفضلون

الحروف العربية . ويرفضون أن يكونوا عالة على الحروف اللاتينيه .

* * *

وفى « الهند » قال غاندى أنه من الخير لسكان الهند الا يلجأو إلى اللغه الاوردية لانها تكتب بأحرف القران وهو كتاب المسلمين وحدهم ، وأن عليهم أن يختاروا اللغه المحفوظه عند الامهات فقط ، وهى اللغة السنسكريتية — وقد رد عليه محمد حسن الاعظمى[١] بأن المسلمين ليس لهم امهات سوى ازواج بنيهم ، ولغة أولئك الامهات هى اللسان العربى المبين . وقال الاعظمى : أنه لما اذاع غاندى نداءه الذى يدعو فيه إلى توحيد اللغة بين المسلمين والهنود أجبته بأن ذلك لا يمكن إلا بأن نتعلم لغتكم السنسكرتيه مع لغتنا العربية[٢].

وعليكم أن تسلكوا إلى الوحده هذه السبل نفسها ثم تكون النتيجه الحتمية لهذا هى العودة إلى اللغه الاورديه مرة أخرى فهى مزيج من اللغتين مما الاقليلا من الفارسيه والتركيه .

وقال : أن النتيجة الحتميه للتعصب ضد العربيه والاوردية هو الاعتماد على اللغه الانجليزيه ، لغة أعدائكم فى التفاهم والمكاتبات وهذا هو الذى حدث .

وقد أنشأ « محمد حسن الأعظمى » عميد كلية اللغه العربيه بالباكستان الان الجمعيه العربيه العامه فى الهند والمدارس الليليه وكان من أثارها كتاب المعجم الاعظم الجامع بين اللغتين العربيه والاوردية إلى جانب عشرات من الكتب وكانت (حيدر أباد الدكن) مركزا هاماً إلى ذلك الحين لنشر العربيه إذ كان بها مائة الف أو يزيدون من العرب من أصول عربيه . ثم توقفت هذه الحركه بعد التقسيم .

---

(١) عبد الحميد إيرانى — الاهرام — ١٤/٣/ ١٩٣٢ .
(٢) مجلة الرساله — م ١٧ عام ١٩٤٩ س ١٧١٣ .

ويقول (عبد الستار ست) احد سفراء الباكستان [1] أن في شبه القارة الهندية التي أنقسمت إلى الهند والباكستان نحو أثنين وثلاثين لغة كل منها مستقله عن الأخرى لان لغة كل أقليم لايعرفها أقليم أخر ، غير أن هناك لغة سائدة هي (الاورديه) وهي التي تمثل الباكستان بعد استقلالها والتي تستهدف أتخاذها لغه رسميه بدل الانجليزيه التي كانت لغه الاستعمار .

وأن هناك عدداً كبيراً يتكلون اللغه العربيه الفصيحة ، ومنهم من يجيدون الخطابه بها ويحفظون أشعار شعرائها كالمتنبي وغيره ومنهم من يجد عسراً في التحدث والتخاطب بها ولـكن يقرءوها ويكتبها ، وهناك مولفون يؤلفون بالعربيه في الفقه والتفسير والحديث .

وقد أبدى هولاء رغبتهم في أن تنتشر اللغة العربية في الباكستان لاباعتبارهم عرب بل لأنها لغة القرآن .

ويرى عبد الستار ست : أن اللغة العربيه هي أسبرانتو الشرق .

وقد دعا كثيرون من أعلام الفـكر في الباكستان العالم الإسلامي إلى أتخاذ اللغه العربية لغة له .

وقال حسين الهمداني أنه ليس في مـكنة العالم الإسلامي أن يحكم اتصالاته أو يدعم روابطه إلا إذا اتخذ اللغه العربيه لغة مشتركة أتقن دراستها ، وواجبنا أولا أن تتخذ الحروف المطبعيه العربية حروفاً بها نكـتب لغاتنا . فعلى العالم الإسلامي أن يخطو هذه الخطوه وان يتخذ العربية لغة له .

(في تركيا)

والمعروف أن تركيا بعد أنقلاب مصطفى كمال أتاتورك عام ١٦٣٣ بدأت حمله ضخمة

(١) الرساله — ١٩٥٠ م ١٨ س ٣١١ .

على اللغة العربيه . وذلك كمحاولة للتخلص من الـكلمات العربية بعدأن تخلصت اللغة التركيه من الحروف العربيه ، وعقدت مؤتمرات متعددة لهذا الغرض . وقد واجه العلماء العرب هذه الحملة بالرد على ما فيها من أخطاء ، فقال باحث في جريدة البلاغ (١/ سبتمبر / ١٦٢٤) لو شئنا لقلنا أن جميع الألفاظ التى تدل على المعانى الساميه الجليله والتى تبرز المدنية والرقى استعارتها التركيه من العربيه مثل كلمات : الحق والعدل والمساوه إلى آخر ذالك ، على حين أنه ليس فى العربيه كلمة واحدة أصلها تركى وأن كان فيها كلمات ترجع إلى أصول فارسيه .

وقد أجرت المؤتمرات التركيه تصفية اللغة التركية من الالفاظ العربية وعددها ١٣٦٥٠ كلمة عربيه حلت بدلا منها كلمات تركيه .

وقد عقد هذا المؤتمر فى أنقره (٢٦ سبتمبر ١٩٣٢) برئاسة الغازى يهدف إلى أبعاد جميع الـكلمات الاجنبيه من اللغة التركيه ولاسيما الـكلمات العربية والفارسية .

وكانت تركيا قد اتخذت الحروف اللاتينية فى أول يناير ١٩٢٧ بديلا للحروف العربية ودعت الصحف التركية للعودة إلى لغة الأجداد ، وقالوا : إن اللسان هو العنصر الهام فى الحياة القومية وله أهميه كبرى فى التعليم .

وقد وضع معجم تركى كبير على مثال قاموس لاروس الفرنسى يبين الـكلمات التركيه الجديده وأصلها التركى القديم .

وقد علق الباحثون على هذا الأتجاه [1] بأن تركيا قد فقدت تراثا ضخما يتمثل فى مئات المجلدات من الأدب والنقد والثقافة الذى كتب باللغة القديمة فضلا عن أن استعمال الاتراك للحروف اللاتينيه أفقدهم تصوير الاحرف المتشابهه كالفاء والحاء والصاد الضاد والظاء والعين والحاء ، فأن هذه الاحرف لا يمكن أن تجد فى اللاتينية ما يصورها بحرف واحد يقوم مقامها مطلقاً .

---

(١) عبد الحميد إبراهيم — الأهرام ١٤ / ٣ / ١٩٣٢ .

اللغه العربيه

فى رأى الباحثين العرب

تناول بحث شأن اللغة العربية ازاءمعركتها مع الحياة عدد كبير من الباحثين فى العالم العربى ربط الكثير منهم بينها وبين الحياة وبين القومية وبين الدين .

يقول مصطفى الغلاييني : ماالعربية إلا أُمنا التى غذتنا بلبانها وافاضت علينا من جمالها وعبقريتها . واللغة عنوان القومية وعلم مجد الامة ورمز شرفها وما فرط قوم فى جنب لغتهم الاضربت عليهم الذلة والسكنه .

ويقول مصطفى صادق الرافعى : أن هذة اللغة بنيت على أصل سحرى يجعل شبابها خالداً فلا تهرم ولاتموت ، لانها أعدت من ألازل فلكا دائراً للنيرين الارضيين المظمبين : كتاب الله وسنة وسول الله .

ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء لايمنك معها البليغ أن يأخذ أويدع ، وانا أتحدى كل أصحابنا أن يأتونى بكاتب واحد تنقل فى منازل البلاغة وأطلق اساليب الكتابة العاليه ثم نزل عنها إلى الركاكه .

× ويقول إسعاف النشاشيبى : اللغة هى الامه ،والامة هى اللغة ، وضعف الاولى ضعف الثانيه ، وهلاك الثانيههلاك الاولى . وكل قبيل حريص حد حريص على أن يستمر كونه إلى الابد فهو مستمسك بلغته للاحتفاظ بكينونته . واللغة ميراث اورثه الاباء الابناء وأحزم الوارث صائن ماورث .

× ويقول محب الدين الخطيب : ان لغتنا مثل أمتنا لغة استقلاليه ، ربما كانت

أغنى من كل لغة أخرى عن الاحتياج إلى غيرها ، ولكنها مع غنائها هذا العجيب قد خذلها علماؤها اليوم ، فاللغة العربية أصيلة وغنية وقوية بطبعها ، ومصابة بالتشتيت والإهمال والفوضى والتخاذل فى حالتها الراهنة .

× ويقول : محمد مصطفى المراغى : ليست اللغة العربية لغة شعب واحد من العرب ولا قبيلة واحدة من قبائلها بل هى مزيج من اختلاط الشعوب والقبائل التى استقرت فى الجزيرة من نسل قحطان واسماعيل ومدين وعملاق وغيرهم ، حتى قال بعض الباحثين أن كلمة عرب مأخوذة من كلمة عرب العبرانية التى معناها خلط ومزج ، لأنهم شعب ممزوج من نسل هؤلاء الذين سبق ذكرهم .

وقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية أقوى سبب ساعد على انتشارها وبقائها وأقوى حافز للعلماء لوضع علوم اللغة العربية والبحث فى مفرداتها وتراكيبها على وجوه شتى من البحث ، ذلك أن القرآن الكريم عربى الأسلوب والنظم ، عربى الكلام ، فيجب أن يفهم على أساليب لغات العرب وأن تراعى فى فهمه عقلية العرب وعاداتهم .

× ويقول عبد الرحمن شهبندر : للغة المقام الأول فى صوغ الشعب فى قالب واحد وصهره فى بوتقة التجانس الذى لا صورة بدونه ، وهى أداة التفاهم بين أفراده ، والحافز الأكبر الذى يحفزهم إلى العمل ، وبين طياتها تخزن العلوم والفنون التى يتركها الأوائل للأواخر ، وبواسطتها تنقل أفكار الأمم الغربية والبعيدة حتى يصير المقيمون على خط الاستواء متصلين بالفكر بالقاطنين فى المناطق المتجمدة ، والأمم الحية لغاتها حية مثلها والأمم الميتة لغاتها ميتة ولو كان أهلها يأكلون ويشربون .

فالعرب التى تعيش فى وسط العلم المادى والانقلابات الاجتماعية ولم يتفق

أبناؤها - وهي سجل ثقافتهم - على المصطلحات البسيطة الدالة على موازين الحرارة والرطوبة والهواء، ولم تنبس معاجمها ببنت شفة عن أجزاء القطارات وأدوات المراجل والمحركات. إن هذه اللغة لهي لغة يحاول أبناؤها بكل ما أوتوا من قوة أن يخنقوها ولـكن من خنق لغته فقد خنق نفسه، لأن اللغة هي أداة التنفس الوحيدة للأدمغة. لقد حوت اللغة العربية في الأعصر الخالية أدق حالات النفس وأوصاف الطبيعة وما عليها من المخلوقات الـكبيرة والصغيرة كما عرفها الجاهليون واستوعبت حكمة الهند وفارس ويونان فمن المستغرب أن تعجز عن استيعاب التطورات العلمية.

إن مدنية الناطقين بالضاد مهددة بالاكتساح كما اكتسحت أشرف بقاعهم وليس شك أن رابطة اللغة حصن منيع في الجبهة العربية.

× ويقول عبد القادر الـكرماني: إن هذه اللغة التي ينطق بها ثمانون مليون شخص أو أكثر قد خدشها مرور الزمن بكبريائه، وكاد أن يأتي عليها الذبول، ولم يبق منها سوى ترادف أخل بتوازنها وهوى بها حضيضاً أوهد، فظل لها عشرات الأسماء بل مئات الأسماء بل عشرات المئات لشيء واحد، ثم هي في الوقت ذاته تقف حيرى أمام ألوف الأشياء التي تتصل بالحياة الاجتماعية اتصالا وثيقا دون أن تجد لها أسماء.

كفى باللغة أثراً في توحيد الشعور وتوجه الاتجاه العام نحو الإحساس القوى المقدس، على أني أستطيع أن أقول من غير حرج أن العرب سائرون نحو الحياة القوية الحرة، تلك التي ترفعهم من الهوة إلى السهل الطليق.

اللغة العربية

فى رأى الباحثين الغربيين

تناول المنصفون من كتاب الغرب قضية اللغة العربية على نحو يدل على مقدار مايكنون من تقدير ازاء عظمة هذه اللغة ، ومن ثم تجىء آراؤهم هذه رداً حقيقياً على ماوجهه بعض المغرضين من المستشرقين إلى اللغة العربية من اتهامات .

رأى ارنست رينان

وليس أدل على قوة اللغة العربية من اضطرار أمثال « أرنست رينان » وهو المتعصب الكبير ضد العرب وحضارتهم من أن يقول فى كتابه تاريخ اللغات السامية :

«من أغرب ما وقع فى تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء بدء فبدأت فجأة فى غاية الكمال ،سلسة أى سلاسة غنية أى غنى كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ يومنا هذا أى تعديل مهم . فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى .

من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية ، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل . تلك اللغة التى فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها .

وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ، ومن يوم علمت ظهرت لنا فى حلل الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أى تغيير يذكر ، حتى أنه لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها لا فتوحاتها وانتصاراتها

التى لا تبارى . ولا نعلم شيئاً عن هذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة .

رأى مرجليوث أستاذ اللغة العربية فى جامعة أكسفورد :

« اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية ، إحدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها : الانجليزية والاسبانية أختاها وتخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ »

رأى ماكس فانتاجو

فى كتابه (المعجزة العربية)

« الحق أن مؤرخينا قد حاولوا جهدهم أن يجعلوا من العالم العربى محوراً للتاريخ مع العلم بأن كل مراقب يدرك أن الشرق الأدنى هو المحور الحقيقى لتاريخ القرون الوسطى .

إن تأثير اللغة العربية فى شكل تفكيرنا كبير . وقد لحظ ذلك الاجتماعى (شبنجلر) وسجل ملاحظاته فى كتابه الشهير (انهيار الغرب) .

لقد لعبت اللغة العربية دورا أساسيا كوسيلة لنشر المعارف واداة للتفكير خلال المرحلة التاريخية التى بدأت حين احتكر العرب على حساب اليونان والرومان طريق الهند ثم انتهت حين خسروها .

وبالرغم من فوارق الجنس والعصر واللهجات فالظاهر أن العبقريات المختلفة كالخوارزمى وابن سينا وابن رشد وابن خلدون لمجرد كونها مفكرة بالعربية تسمح لفارق يسمى العصر الذى عاشت فيه باسم القرون الوسطى العربية تماما كما تسمى العصر السابق باسم العهد اليونانى .

رأي فرنيباغ

يقول العلامة فريتباغ الألماني في معجمه الكبير عن اللاتينية والعربية ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب ، بل الذين نبغوا في التآليف بها لا يكاد يأتى عليهم العد ، وان اختلافنا عنهم في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية ـ وبين ما ألفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة .

وقد اتخذ بعض اللاتين ديدناً لهم إظهار اللغة العربية الفصحى بمظهر لغة ميتة وغير مفهومة عند ثلاثة أرباع المتكلمين بها . أما لغة الكلام فهي في نظر هؤلاء اللاتينيين عبارة عن لهجات عامية لا ارتباط بينها ومصيرها الفناء بعد زمن قليل .

ولكن حسب الإنسان أن يذهب إلى بلاد المشرق ، إلى مصر وسوريا ليتجلى له بالبرهان القاطع على أن اللغة العربية التى وئدت قبل أن يحين أجلها هى على عكس ما يذهبون إليه لغة حية بكل ما فى الحياة من قوة .

رأى ريتشارد كوتهيل

لا يعقل أن اللغة الفرنسية والانجليزية تحل محل اللغة العربية وأن شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة لا تكاد تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه بعد قرون طويلة عن طريق آبائه وأجداده .

إن التباين الجزئى الذى يبدو بين اللهجات العربية لا بد أن يزول وعليه فسيكون لدينا منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة . كان للعربية ماض مجيد ، وفى مذهبى أن سيكون لها مستقبل باهر .

رأى وليم ورل

ويقول وليم ورل المستشرق الأمريكى ومدير مدرسة المباحث الشرقية الأمريكية فى القدس أن اللغة العربية لم تتقهقر فيما مضى أمام أى لغة أخرى من

اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي،واللغة العربية لين ومرونة يمكنانهـا من التـكيف وفقاً لمقتضيات هذا العصر .

إن اللغة التركية من خلال ٢٥٠ سنة لم تستطع القضاء على العربية أو إضعاف مكانها .

بريطانيا واللغة العربية

تقول جريدة (يور كشير بوست البريطانية) : للغة العربية جاذبية خاصة بين الشعب البريطاني في الشرق . ولقد كان هنالك فيما مضى كثير من المستشرقين ولـكننا لا نغالي إذا قلنا أن بريطانيا هي التي أطلعت العالم في الأعوام الأخيرة على أندر ثمار الثقافة العربية ، وكثيراً ما كانت الأمبراطورية البريطانية تعجز عن إدراك أهمية اللغة العربية، ومع ذلك فهي اللغة الرسمية بين مصر والسودان . والمتغلغلة في صميم أفريقيا حتى البحيرات العظمى . وهي اللسان السائد في جميع أصقاع شبه جزيرة العرب . كما أنها أداة التخاطب في العراق . وهي اللغة التي يستخدمها مسلمو الهند وعددهم ثمانون مليون نسمة كل يوم في صلواتهم وتلاوتهم للقرآن الـكريم وهي تمد لغة مراكش والجزائر وتونس وهي اللغة التي يستطيع بها العلماء في إيران وأفغانستان أن يدرسوا أحاديث النبي . ولا تقل الحروف العربية انتشاراً عن الحروف الرومانية فهي ليست قاصرة على اللغة العربية وحدها وإنما هي أساس اللغات الفارسية والهندستانية واللغات (البوشتو) والهاوسا والأردية وغيرها من اللغات الشرقية ،ولا مراء أن في اللغة العربية من أعظم ينابيع المعرفة التي يغترف منها العالم .

(١) الرسالة — ٢٥ مارس ١٩٤٠.

وبينما كانت أوربا تعيش فى ظلمات الجهالة كان علماء العرب فى بغداد وقرطبة خير أمناء على مدنية اليونان والرومان واورثوها للعالم فيما بعد .

ويزداد عدد المتكلمين بها يوما بعد يوم وتتسع حدودها . فهى لغة التخاطب فى زنجبار وتنجانيقا وفى بلاد بعيدة كجزر الملايو وتتبوأ مكان الشرف فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن .

رأى المستشرق جويدى

ما بدأت فى دراسة اللغة العربية وتاريخها وآدابها فى مدة عشرين سنة هذا الموضوع من أصعب الموضوعات وقلما أتيح لعالم غربى أن يجيد فيه الإجادة كلها .

قال بعض الفقهاء : كلام العرب لا يحيط به إلا نبى .

وكيف بى وأنا طليانى كان مسقط رأسى فى روميا ونشأت فى الغرب ولم يتح لى أن أجلس إلى العلماء الشرقيين والنحاة واللغويين الذين لا تزال تزدان بهم هذه المدنية الزهراء التى يمكننا أن نقول أنها منار الأدب العربى .

ومهما وجدت فى الغرب من الوسائل المديدة لدرس حياة العرب الروحية فما سد هذا مسد محادثة الأدباء الشرقيين الذين لا بد منها لإدراك كنه الأدب العربى .

ثم إنى كما تسمعونى أيها السادة أخاطبكم باللغة العربية الشريفه فلا يخفى عليكم ما بين اللغة العربية واللغات الغربية من الفرق فى لفظ الحروف وفى قواعد الصرف والنحو . ما أصعب لغة العرب وما أغناها .

---

(١) ٣٠ أكتوبر ١٩٢٦ — السياسة الأسبوعية .

عنوان الكرسى الذى دعيت إليه هو (Phi lologie Arabe)

يعنى فقه اللغة العربيه . ولكن الفيلولوجى عبارة يصعب ترجمتها بالعربية ولها فى لغاتنا العربية معنى خاص لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب . ويذهب البعض إلى أنه بحث عن الحياة الروحية من كل وجوهها من حيث التعبير عنها بواسطة اللغة والألفاظ .

ويقول مستر جويدى : فى حديث له بالهلال عام ١٦٣٥ .

قال إلى باشا كبير إننا نرغب فى أن نغير أسلوب اللغة القديمة ونتبع الأسلوب العربى فى الكتابة، وأنا على عكس هذا الرأى أرغب أن ينمى الكتاب الحاليون العلاقة بالماضى، لأن فى الماضى العربى مجداً كبيراً، وهذه اللغة قد لعبت دوراً خطيراً فى التاريخ العالمى .

رأى (سردانسون روس)

العربية لغة القرآن والحديث وتأثيرها فى العالم الإسلامى حق لاريب فيه، ليس ثمة دين عالمى آخر قامت فيه اللغة الأصلية للكتب المقدسة بذلك الشأن الخطير كما هو فى الإسلام .

التوراة والإنجيل يقرآن فى الأمم المسيحية بلغة كل منهما .

وإن دخول الشرق الأدنى والشرق الأوسط والهند تحت نفوذ العرب — قد أدى إلى ثورة عظيمة فى الأدب والثقافة . مبدأ عهد جديد لا يقل خطرا عن التغير الذى طرأ على العقيدة الدينية .

ويرجع هذا فى أساسه إلى ذلك التأثير المعجز الذى أحدثه القرآن فى نفس كل من اعتنق الإسلام .

من أجل ذلك كان لزاماً على من يتقبل الإسلام أن يتقبل معه اللغة العربية. تلك اللغة التي نزل بها القرآن. وهنا نجد (لغة حية) يتكلمها أولئك القوم الذين دعوا سكان الممالك التي فتحوها إلى الدخول في الدين الجديد.

إن الرقي الفجائي الذي طرأ على اللغة العربية وأحالها إلى لغة مهذبة مكتوبة ليعد من أعجب الأمور، إذا تذكر أنه في الوقت الذي ظهر فيه الرسول لم يكن لدى العرب (أدب لغة) (١).

ولكن العرب قد أخرجوا فحول الشعراء الذين تغنى الناس بشعرهم في طول شبه الجزيرة وعرضها. والذي يهمنا هو أن بين تلك أشعار طائفة يمكن اعتبارها في المنزلة الأولى لا في أدب العرب فحسب بل في أدب العالم أجمع.

إن الأثر الذي تركته العربية في عقول الأتراك والفرس ومسلمي الهند كان أجل شأناً وأعظم خطراً من الأثر الذي تركه اللاتين في عقول الأدباء من أهل أوربا في العصور الوسطى.

لقد أمدت العربية المستعربين في أواسط آسيا بثقافة تعتبر جديدة وثبت في قلوبهم أفكاراً طريفة وفتحت عوالم جديدة، فقد أمدت العربية الفرس والأتراك والهنود بلغة جديدة، وقد كان حلول اللغة العربية محل اللغات القديمة في المسائل الأدبية عاملا هاما فقد أتحفت العربية أواسط آسيا بالشعر العربي الذي غير وجه الشعر هناك. ثم بالفلسفة اليونانية وغيرها من العلوم.

وقد أحس الناس سروراً وميلا عظيما نحو تلك الحروف السهلة المرنة، وهي الحروف الهجائية العربية، وكان لهذه الحروف في نفوسهم مثل ما للصور من الجمال الفني ولا سيما إذا نقشت على ظاهر المباني أو حفرت على الأضرحة.

(١) هذا الرأي في حاجة إلى المراجعة، فقد كان للعرب قبل الإسلام شعر ونثر بلغ درجة عالية من البلاغة.

رأى جورج سارتون

«..وهكذا كانت العربية لغة الله ولغة الوحى ولغة أهل الجنة . أكد الرسول وجوب قراءة القرآن باللغة العربية ثم من نتائج هذا الاتجاه العقلى الواحد فى التأكيد على الصحة المطلقة للغة العربية ، ان أصبحت اللغة العربية من اللغات البارزة فى العالم وإحدى الوسائل الإساسية للثقافة فى العصور الوسطى وهى إلى اليوم لم تزل لغة أمة موزعة فى جميع بقاع الأرض .

إن اللغة العربية من أجمل اللغات فى الوجود . إن خزائن المفردات فى اللغة العربية غنية جداً ويمكن بتلك المفردات أن تزاد بلا نهاية ، ذلك لأن الاشتقاق المتشابك والأنيق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب ما يحتاج إليه كل إنسان على نظام معين .

خذ الجذر سلم (س ل م) سلم معناها نجا ، وحيا ، ألقى السلام أو التحية . (سالم) دخل فى السلم (أسلم) انقاد وخضع . ومنها الإسلام والخضوع لله . (تسلم) أخذ شيئا من يد غيره (السلام) التحية . (السلم) خلاف الحرب (السليم)، الصحيح غير المريض (التسليم) الرضا والقبول. (الاستلام) لمس الحجر الأسود أى التقبيل: وهناك مسلم ومتسلم ومسالم وغيرها مما يعيا أحياناً على الحصر .

ثم إن الاشتقاق يجرى على نظام معين حتى أن القارىء إذا مرت به صيغة جديدة فإنه يفهم معناها من القرينة والكلمات العبرية أقل طواعية للتعريف من الكلمات العربية .

ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب كانت بهذا التجديد كاملة وقد وهب الرسول اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدون الوحى الإلهى أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه ولغاته ، وأن يعبر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى فى التعبير عن المقاصد .

(١) (جورج سارتون) كتاب الشرق فى مؤلفات الأمريكيين .

(رأى المؤرخ الإيطالى ماريى كيتانى)

«(١) لا مقارنة ولا قياس ولا مناسبة تجمع بتاتاً بين ما هى اللغة العربية من نمو وتقدم وقوة وبين ما كانت عليه حالتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من ضعف من نزول وحى القرآن وتأليف المعلقات بينما قوة اللغة هى عنوان قوة المجتمع .

وصلت إلى أن اللغة العربية هذه التى نظمت بها المعلقات ، ونزل بها القرآن ليست من نتاج المجتمع العربى الضعيف فى ذلك الوقت ، وإنما هى من نتاج مجتمع عربى قوى جبار غنى فى مادته ، غنى فى آدابه إلى درجة لا تقل غناء وقوة وتفكيراً ومدارك عن المجموعات المدنية الراقية فى القرن العشرين ، هذا حتى تمكن بها فى حنيه من اتباع لغة تسابق فى تراثها لغة هذه المجتمعات الأوربية حتى هذا القرن .

وإذا كان غناء اللغة العربية حتى نزول القرآن وتأليف المعلقات لا يمكن أن يولد من فقر المجتمع العربى فى ذلك الحين فما المانع عندنا من أن نعطف هذه الثروة فى اللغة إلى تلك الثروة فى المدنية التى تبرهن لنا المستندات التاريخية والعلمية وجودها فى جزيرة العرب قبل نيف وعشرة آلاف سنة .

---

(١) ص ٦٧ من كتاب أهدافنا للدكتور سامى شوكت ١٩٧٩ .

(٢) ماريى كيتانى درس تاريخ الأمة العربية ووضع ٢٥ مجلداً ضخماً ولم يصل إلى نهاية الدور الأموى .

فقدوجدت مستندات أثرية وعثر على حقائق علمية ذكر تفاصيلها فى التاريخ أيدت لى أن هذه الجزيرة العربية قبل نيف وعشرة آلاف سنة لم يكن قفراً بلقعاً تسفى فيها الرمال ، وإنما وجد كل ما يبرهن له على أنها كانت ذات أنهار وبحيرات وغابات وبساتين ومدن وقرى مكتظة بملايين الناس .

رأى يوليوس جرمانوس

إن للغة العربية مقاماً ممتازا بين جميع لغات العالم فإن تاريخها متصل غير منقطع منذ ألف وأربعمائة سنة .

وهذه المزية التى تمتاز بها العربية متأصلة فى روح اللغة متغلغلة فى مبناها فاليونانية واللاتينية والتوتونية القديمة السنسكريتية مثلا قد تشعبت فنشأت عنها لغات أخرى بفضل مرونتها وسهولة تكييفها ، أما اللغة العربية فقد ثبتت على عاديات الزمن واحتفظت بكيانها كأنها أثر من آثار القدم .

والواقع أن بناءها هو أثر فنى يقوم على قواعد دقيقة تحدد الشكل الخارجى والصبغة الظاهرة ولكن روح اللغة متجدد أبداً فهى بهذا الاختبار تمتاز على سائر اللغات وتفوقها . لأن تلك اللغات لم تستطع أن تساير نشوء التقدم الفكرى وقد عجزت قواعد صرفها ونحوها عن الثبات أزاء التجدد الفكرى ، فإذا أردنا أن نوسع نطاق التعبير فى اللغة العربية لكى يطبق على المقتضيات الجديدة فيجب الا يعزب عن بالنا المزية المشار إليها ، أما (تقليد) اللغات الأخرى ففيه تفريط فى اللغة وفى روحها وآدابها ، وقد كان لمرونة اللغة العربية وبلاغتها أكبر الأثر فى نفوس الفرس ومن بعدهم الأتراك حتى أنهم اقتبسوا طائفة من الألفاظ العربية حلت محل ما يقابلها من الألفاظ التركية والفارسية وقد أصبح وجود الألفاظ العربية فى تينك اللغتين من متممات الفصاحة والبلاغة .

وفى وسع الكاتب أن يورد مئات من الأمثله على ذلك، ولكنا نكتفى بمثل واحد هو كلمة (الفلك) العربية فقد دخلت هذه اللفظه فى عدة لغات شرقيه وغربيه ودخل معها عديد من المصطلحات البحرية . وقد استبدلها الأتراك بكلمة (فلوكه) وقد صاغها الايطاليون من اللفظ العربى الاصلى .

ثم ان من يتتبع ماينشر اليوم من الآثار الادبية باللغة العربية لا يسعه إلا التسليم بوفرة الثروة الادبية التى قد أضافها أدباء هذا العصر (ومعظمهم من المصريين) إلى اللغة العربية و كيفما قلبنا الطرف نجد ألفاظاً جديده منحوتة قد حلت محل ألفاظ قديمة .

خذ كلمة (شريط) فهى مشتقه فى الأصل من كلمة شرط ومعناها شق وهى تعنى الان خيطا يشبه الخيط الذى يحدثه الحجام عندما يشرط الجلد ويستعملونها للدلاله على الشقه التى توضح معاطف الجنود ، وقد أقتبسها الفرس والاتراك بهذا المعنى إلا أنها اكتشفت فى اللغة الغربية معنى أخر وهو الخيط ثم توسع الكتاب فالبسوها معنى أخر وهو (الخطوط) أو (القضبان) التى تسير عليها القطارات الجديده ومنها تدرجوا إلى قولهم : شريط الصور المتحركة . فالبحث أو الاشتقاق أذن مصدر ثروة كبيرة للغة العربية لامثيل له فى غيرها من اللغات الاجنبيه .

× أهم مايجب مراعاته فى الاشتقاق هو المحافظه على معنى الكلمة الاصلى مع التوسع فيه والباس اللفظ المشتق معنى جديدا أعم، وقد يكون هذا التوسع فيه كثير من التكلف فى اللغات الاوربية، أما فى اللغة العربية فأن طبيعى ينطبق على روح اللغة .

اللغة العربية فى اوربا

عنى الغربيون باللغة العربية وابحاثهم فى أوربا منذ وقت بعيد • وكانت العربية قد دخلت أوربا بعد فتح صقلية واسبانيا واصبحت لغة العلم والادب واثرت فى اللاتينية فى العصور الوسطى ، فنها نقل علماء الغرب كثيرا من الفلسفة اليونانية ثم ضعفت عنايتهم بها بعد إلى أن اخلى العرب اسبانيا فقد عادت خلال القرن السادس عشر إلى أشد مما كانت عليه بتأثير (يوستيل) فى فرنسا ١٥٢٩ ورد تشيرسيبس فى ألمانيا والباباوبين غريمور الخامس واوزو بالفرس ؛ هنالك بدأت ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الاوربيه ، بدأهذه الترجمة (صال)وترجم (لان) حكايات ألف ليلة وليلة ، وترجم (برسطون) ٢٥ مقامة من مقامات الحريرى • وزاد اهتمام الاوربين بتعليم العربية بعد دخول الفرنسين الجزائر وتونس والانجليز مصر وغيرها .

وقال يوسف جبرا المستشرق النمسوى أن السبب الاكبر الذى دعا المستشرقين إلى دراسة اللغة العربية هى الدعاية الدينية . فقد كانت اللغات الشرقية مجهولة فى أوربا إلى أن بدأت الحروب الصليبية فكانت سببا للفت أنظار الرهبان إلى تعلم تلك اللغات .

وقد رصد العلامة « جبرضومط » أثر اللغة العربية فى لغات أوربا فى بحوث كثيره له • ويقول « على مظهر » أن من يتتبع الالفاظ العربية التى دخلت على غيرها من اللغات يرى أنها لم تترك لغة من لغات أوربا إلا ولها أثر فيها تقريبا ، ففى الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والانجليزية والغالية القديمة وفى الالمانية واللغات الجرمانية الاصل كالهولنديه والاسكندرنافية فى شمال أوربا وفى الروسية والبولنديه

واللغات الصقلية الأخرى، وفى الايطاليه وفى بعض لهجات فرنسا وإيطاليا كلهجة مدينة نابولى الحاليه لها أثر فيها . كما أن عثور الباحثين فى جهات البلطيق فى شمال أوربا على سكة أسلامية عربية من أثار تجار المسلمين العرب الذين وصلوا إلى تلك الارجاء يوما من الإيام . [1]

* * *

وقد هاجم كثير من المستشرقين والمبشرين اللغة العربية ومن ذلك ما ذكره المبشر زويمر فى كتابه (جزيرة العرب مهد الإسلام) لندن ١٩٠٠ ، قال أنها لغة شائقة ولكنها شاقة جداً على الراغب فى تعلمها علما أصوليا . وأن التلفظ بالمفردات العربية عسير جداً على الاوربى ويمتنع البته أن يؤدى أصواتها وحروفها بالحروف الأوربية . أما صيغ الكلمات العربية المختلفه فهى الغاز غامضة واحاجى مغلقه على الأوربى .

وقد رد علمائنا على هذا القول بأن تعلم اللغة العربية ليس أصعب واشق من تعلم لغات أوربا، وذكروا أن اللغة الروسيه لاسبيل إلى معروفة قرائتها إلا بعد معرفة محل النبره فى كل كلمة فيها ، وهى لا تستقر على حال فى الكلمات الجدمدة المختلفة . وأن مخارج الحروف العربية تتفق مع أصوات مخارج حروف مثلها فى لغات أوربا .

ومع ذلك فان جويدى دافع عن اللغة العربية عندما وجه سلامة موسى إليه سؤالا (الهلال ديسمبر ١٩٢٦ — مضمونة : — الا ترى أن الاساليب الكتابية القديمة غير ملائمة للنهضه المدنية وانه يجب أن نتبع الاساليب الاروبيه فى كتابتنا لتحسن أزواقنا .

فقال جويدى : — رأيى أن اللغة العربية آيه للتعبير عن الافكار ، وأنا

---

١) مجلة المعرفة — مايو ١٩٣٣ .

لا أرغب أن ينسى الكتاب الحاليون الملاقة بالماضي ، لأن في الماضي العربي مجداً كبيرا ، وهذه اللغة العربية قد لعبت دوراً خطيرا في التاريخ العربي» . وهكذا يبدو المستشرق جويدي اكثر إيمانا باللغة العربية من سلامه موسى .

* * *

وفي باب المقارنه بين اللغة العربية واللغات الاوربية كتب حسن الشريف في (الهلال — يناير ١٩٣٩) تحت عنوان اللغة العربية أغنى من الفرنسيه . يقول :

اللغة العربية اغنى من الفرنسيه

لغتنا العربية برغم ماينقصها اليوم من كلمات تعبر عن مصطلحات الفلسفه والعلوم ومستحدثات الصناعة والفنون لغةغنية كريمة طيعه مرنه لا يعوزها كلمة تعبر عن أي شيء مما يتصوره الأنسان في الحقيقة والخيال .

بل أن اللغة العربية كثيرا ماتقدم إليك الشيء الواحد في عدة كلمات تحسبها مترادفة وماهي بالمترادفه أذ كل واحده منها تصور لك لونا أو نوعا أو درجه أو حالة من ذلك الشيء نفسه

فالظمأ والصدى، والاوم والهيام كلمات تدل على العطش الا أن كلا منها يصور درجة من درجاته فأنت تعطش إذا أحسست حاجة إلى الماء ثم يشتد بك العطش فتظمأ ويشتد بك الظمأ فتصدى ويشتد بك الصدى فتؤوم ويشتد بك الاوام فتهيم .

هذه الوفرة من الكلمات للتعبير عن الشيء الواحد في متفاوت صوره وحالاته قلما تجدها في لغة أخرى . تقول عن المشرف على الموت عطشاً أنه هائم حين لا يستطيع الفرنسي أن يؤدي هذا المعنى إلا في ثلاث كلمات إذ يقول Mourant de Solf أوفي سبع كلمات .

ليس عيب قصور الاداء هو عيب اللغة وإنما عيب أصحابها الذين وقفوا بها حيث تركها الأولون ، واللغة التي تدعى أنها تستغنى عن الاقتراض من اللغات لم تخلق بعد ، وقد أخطأ اشياخنا الذين يزعمون إمكان الاستغناء ، بالنحت والاشتقاق عن الاقتراض والتعريب وقد كان العرب أقدر منا على النحت والاشتقاق .

اقترضوا (الاسطرلاب) وعربوهـا فاندمجت فى لغتهم ومثلهـا الهندسة والـكيمياء والبنج والـكحول والترياق والقانون والأنبيق والاسورة والمنجنيق والسندس والسروال والدمقس والديباج والاستبرق والإبريق والصنجة والنموذج والبرنامج والدرهم والدينار .

ابحث فى الفرنسية كلها عن كلمة تعبر بها عن ذلك الإحساس الطبيعى ، إحساس السرور الذى تشعر به عندما ترى عدواً لك قد نزل به مصاب « شماتة » فلا يوجد فى الفرنسية مثل كلمات : التشفى ، التوبة ، المـكابرة ، المهاترة ، التعيير ، المن ، البخل ، الضن ، الغبطة ، العتب ، الشوق ، الترجيح ، العرض ، الـكرم .

رأى الياس انطون الياس

وقد ألف أنطون الياس كتابا باللغة الأسبانية ذكر فيه الـكلمات الأسبانية التى من أصل عربى قال فيه . « أدى بى البحث إلى الحـكم بأن العربية أقدم لغة حية » وقد أرجع كثيراً من الـكلمات الانجليزية واللاتينية واليونانية وغيرها إلى أصلها العربى وبرهن على أنه ليس لها فى غير العربية تحليل ولا تركيب .

وفى مجال المعاجم التى ألفها الغربيون أمامى ثلاث أبحاث :

(١) معجم لغوى تاريخى لفيشر .

وقد تتبع فيه أطوار الـكلمات العربية من العصر الجاهلى إلى أواسط عصر العباسيين وقد استقصى الـكلمات العربية من أشعار العرب وغيرهم من العصور

المذكورة ، فكان يبدأ بقراءة البيت من الشعر ثم يحصى عدد الأفعال ثم يضع في أعلى الجزازة مصدر الفعل ثم رتب المصادر من هذا على النحو الذى تصنف به قواميس اللغة . وقد ظل ما يقرب من نصف قرن من الزمان يكتب على تلك الطريقة حتى تجمع عنده نحو مليون ونصف مليون كلمة .

(٢) معجم وبستر الانجليزى الذى صدر عام ١٩٣٥ بتصحيح الدكتور (فيليب حتى) وبه ٦٠٠ ألف كلمة مأخوذة من اللغة العربية منها ٥٠٠ كلة من الألفاظ المستعملة فى الكتابة والأحاديث العادية والنصف الآخر فى الشئون الفنية .

(٣) تكملة المعجمات العربية .

وهو المعجم الذى أعده (دوزى) وهو عبارة عن مجموع الألفاظ والعبارات والمصطلحات التى طرأت على لغة البداوة بعد الإسلام من معرب ودخيل ومولد ومستحدث .

وهذه نماذج بعض الألفاظ التى أحصاها الباحثون والتى قدمتها اللغة العربية إلى اللغات الأوربية .

قائد guide جيد good قطة cat ذيل tail جنى gain

وكذلك كلمات سكر وصابون واصطبل وفلوكة ومخزن وموسيقى وفردوس وطماطم .

وكلمات موسلين (أقمشة الموصل) وماروكان (أقمشة مراكش) وترسانة Darsenal (كلمة تركية عن دار الصناعة) وأميرال amiral أمير البحر وكيمياء chemic وهى كلمة كيمياء العربية .

والرياضة (Algelire) أخذت من اسم جابر بن حيان

كما ثبت وجود الكلمات العربية فى لغة هنود أمريكا .

اللغة العربية

بين حماتها وخصومها

اللغة العربيـــة

فى ظل الحـكم العثمانى

مصر تخطو الخطوة الاولى

لاشك أن اللغة العربية قد لقيت عنتا شديدا فى ظل الحـكم العثمانى إذ تدهورت تدهورا بالغا ، بعد وقوع العالم العربى كله تحت الحـكم العثمانى عام ١٥١٦ فقد اخذت اللغة التركية تمد فى نفوذها وتزحم به نفوذ اللغة العربية فى ميادين التعليم والقضاء والدواوين .

واضطربت اللغة العربية من أجل ذلك اضطرابا شديداً وغلبت عليها العجمة وانحدرت أساليبها إلى مستويات ضعيفة يغلب عليها السجع والزخرف ، وحفلت المخاطبات الرسمية بأسوأ صور الـكتابة مما وصفه محمد عبده بقوله : كانت أساليب الـكتابة تنحصر فى نوعين كلاهما يمجه الذوق وتنـكره لغة العرب : الأول ما كان مستعملا فى مصالح الحـكومة وما يشبهها وهو ضرب من ضروب التأليف بين الـكلمات بين رث خبيث غير مفهوم ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم لا فى صورته ولا فى مادته ، والنوع الثانى ما كان يراعى فيه السجع وإن كان بارداً وتلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس وإن كان رديئا فى الذوق بعيدا عن الفهـم ثقيلا على السجع غير مؤد للمعنى المقصود .

وقد وردت نصوص متعددة تدل على مدى رداءة اللغة فى هذه الفترة : من ذلك الرسالة التى أوردها مؤلف كتاب حديث الأربعاء بتوقيع محمد سعيد حاكم مصر وجاء فيه .

(إعلان إلى مديرى الأقاليم قبلى وبحرى ونظار محطات السكة الحديدية ومأمور وابورات بحر النيل . رافعه موسيو كابيز جرى انتخابه بمعرفة مأمور الأنتيقة لضرورة الاطلاع على الـكتب والآثار الموجودين بالديورة القبطية الـكائنة على

شاطئ النيل والديورة التى بالصحراء . والأمور المومى إليه التمس بواسطة ديوان الخارجية صدور إعلان من لدنا باعطاء ما يلزم من الجمال وما يلزم المشـــالات والأنفار الـكفاية لأجل مساعدته على هذه المأمورية المتوجه لها . وحيث وافق إرادتنا تعيينه لما ذكر وأعطاه ما يلزم من المديريات من جمال أو أنفار أو ركائب لتوصله من أى جهة إلى الجهة التى يقصدها . . . ثم إذا كان قاصداً جهة من ازوم هذه المأمورية ويكون وابور قائم من وابورات السكة الحديد أو البحر فيجرى نزوله وتوصيله فقد أصدرنا هذا الاعلان وعطى له بيده لاعتماد الأجرى بموجبه فى الجهات التى يمر بها داخل الحـكومة كما اقتضته إرادتنا ... »

فهذا نموذج من أسلوب لغة الدواوين فى هذه الفترة وهى كما يبدو ركيكة قد غلبت عليها جمود الـكلمات التركية . .

وقد ظلت لغة الدواوين خليطا من اللغتين العربية والتركية ، وقد غلبت اللهجة العامية والدارجة عليها فسختها .

وكذلك الشأن فى سوريا والعراق والمنطقة العربية الخاضعة للحكم العثمانى .

وقد بلغ ذلك غاية العنف عندما عمدت تركيا إلى فرض اللغة التركية حتى على تدريس اللغة العربية ، فان أساتذة اللغة العربية كانوا من المشايخ الأتراك القادمين من الأناضول يدرسون النحو العربى باللغة التركية .

كما اتجه العمل إلى أن تـكون المحاكمات فى المحاكم العربية باللغـــة التركية وجعلها لغة الرسائل والبرقيات والقوانين .

ويرى جورجى زيدان فى كتابه (اللغة العربية) أن أصل الركاكة والغرابة فى لغة الدواوين يرجع إلى عصر التدهور فى زمن الأمراء والماليك وطبيعى أن اللغة تحيا بحياة أهلها وتموت بموتهم .

ففى عصر هؤلاء الأمراء بلغت مصر من التدهور غاية لم يبق بعدها غاية.

فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى صارت لغة الكتابة أشبه بلغة العامة لركاكة عباراتها مع ما فيها من الألفاظ الأعجمية والعامية .

وأورد جورجى زيدان نموذجا من عبارات الجبرتى :

« وفى الثلاثة حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بك وأخبر أن الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر فعمل الباشا ديوانا » .

وقال أن الفرنسيين عندما جاءوا إلى مصر كانوا إذا ترجموا عبارة صاغوها فى قالب أفرنجى ، وما لم يجدوا لها لفظا عربيا تركوه بلفظة الأجنبى أو وضعوا له لفظا عاميا .

وقال أن لغة المشايخ والعلماء كانت دارجه وكتاب الدواوين والتراجمة من أهل المغرب ، وظلت اللغة على انحطاطها وركاكتها حتى ظهرت الصحافة ونبغ الكتاب والمنشئون فى اواخر القرن الماضى .

وأشار جورجى زيدان إلى أن من أخطاء التعبير إدخال (لم) على فعل المضارع كقولهم (لم آتى) وقولهم (صارت كتابته) بدلا من كتبت .

وقد قاوم العرب هذا الاتجاه العثمانى وجرت فى مصر فى اوائل القرن التاسع عشر محاولات لتحرير لغة الدواوين وكان الأزهر ومكاتب تحفيظ القرآن فى مصر والشام والعراق تعمل على حماية اللغة العربية ومع ذلك فقد بلغت اللغة العربية حداً من الضعف والركاكة وكان الشعر غاية فى التقليد وبدأت العجمة واضحة :

ويظهر ذلك فى الانتاج الفكرى الذى ظهر فى هذه الفترة وفى الكتابات الصحفية كالوقائع المصرية وشعر اسماعيل الخشاب وعثمان جلال وكتابات الجبرتى وحسن العطار .

وقد وصف جورجي زيدان هذا الأسلوب[1] بأنه أصبح المعول فيه على الألفاظ بين سجع واستعارة وتورية وجناس بحيث يتعذر عليك الوصول إلى المعنى لما تبلد حوله من الصور المبهمة ، ويرى جورجي زيدان : أنه لم ينقص القرن الثامن عشر حتى أصبحت لغة الكتابة أشبه بلغة العامة مع ما يتخللها من الألفاظ الأعجمية كما يظهر ذلك من ى إنشاء المؤلفين من أهل تلك الفترة كالجبرتي ومعاصريه .

وقال : أن الانشاء الصحفي كان في أول أمره من ركاكة الانشاء وكان أول من حسنة أحمد فارس الشدياق في صحيفة الجوائب والبستاني في مجلة الجنان .

وهكذا دخلت اللغة العربية في أقصى مراحل الضعف قبيل الاحتلال الغربي للما العربي .

وقد بدأت اولى محاولات اصلاح لغة الدواوين منذ ظهور رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك في الثلاثينات من القرن التاسع عشر .

غير أن هذه الحركة لم تصل إلى قوتها الا في أواخر القرن التاسع عشر ، ويرى حسن السندوبي (الأهرام ١٩٢٣/١٢/٢٣) أن هذه المحاولة أخذت دوراً جدياً بادخال عدد كبير من الأدباء والشعراء والزجالون واللغويون إلى دواوين الحكومة ، فكان لا يصدر خطاب أو منشور إلا إذا كان مطابقا لقواعد العربية سليما من العبارات الأجنبية واللهجات العامية فوقع الاختيار على حفني ناصف المتخرج من دار العلوم وعهد إليه تقريب ما كان يكتبه (النائب العام) فكان كل كاتب يذهب إليه بما يكتب . وقد يقول له أحدهم (خذ نحون لنا ده) .

ومن هؤلاء : أديب اسحق (مجلس شورى القوانين) أحمد زكي (مجلس النظار) وأحمد سمير (وزارة الحقانية) .

(١) ص٢٣٢ . كتاب تاريخ الاداب العربية (الجزء الاخير)

وعمل المنفلوطي مع سعد زغلول فى المعارف والحقانية والجمعية التشريعية وأنطون الجميل فى وزارة المالية . وقد أدخل كثير من التعديلات على عناوين الكتب والشكاوى والأوامر والمنشورات منذ نشوب الحرب العظمى .

وقال إن عنوان الرسالة كان يكتب هكذا (داخلية ناظرى عطوفلتو أفندم حضرلرى) وهى التى غيرت إلى حضرة صاحب الدولة أو المعالى من بعد

وأشار حسن السندوبى إلى أن أولئك الذين عاونوا فى تحسين لغة الدواوين : عبد الله فكرى وأمين فكرى وحشمت باشا والشيخ محمد عبده وحسين المرصفى وأحمد مفتاح وعلى الليثى وعبد الكريم سليمان ومحمد مسعود .

وأضاف كاتب (١٩٣٣/١٢/٢٥ — الأهرام) الى هؤلاء أسماء السيد على أبو النصر وقدرى باشا وصالح مجدى ومحمد عثمان جلال وقال إن رفاعة بك قام بتصحيح (قاموس بقطر) وضم جزء عظيم إليه من عنده .

اللغة العربية

بعد الإحتلال الغربى

سقط العالم العربى تحت الاحتلال العربى منذ عام ١٨٣٠ باحتلال الجزائر وفى عام ١٨٨١ احتلت فرنسا تونس فى عام ١٨٨٢ أحتلت بريطانيا مصر ثم احتلت السودان، وفى ابان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ سقط العالم العربى كله تحت النفوذ الاستعمارى : (بريطانيا وفرنسا) .

وجرت فرنسا وبريطانيا على سياسة واحدة هى القضاء على اللغة العربية بكل الوسائل الممكنة لذلك، باعتبارها أساس الوحدة العربية والأخوة الإسلامية وعامل الترابط بين الدين والتراث والقيم الروحية والتاريخ وكل أسباب القوة الفكرية فى العالم العربى

وكان التعليم هو الوسيلة الاولى للقضاء على اللغة بتغليب لغة المحتل، وقد واجهت الجزائر ومصر وتونس هذه المعركة منذ وقت مبكر . وكانت الخطة واحدة فى تغليب اللغة الانجليزية فى مصر والفرنسية فى تونس والجزائر على برامج التعليم واعتبارها اللغة الأولى التى يتم تعليم كل

ثم بدأت معركة إقصاء اللغة العربية عن الميادين الأخرى كالدواوين الشركات والمحاكم والصحافة، ولاشك أن حركات المقاومة بدأت فعلا فى الشرق فصدرت أولى معاجم اللغة العربية فى بيروت عام ١٨٦٧ ونشأ أول المجامع اللغوية فى القاهرة عام ١٨٩٢ وفى أول مؤتمر للمستشرقين عام ١٨٨١ (بعد الاحتلال البريطانى لمصر) بأعوام أربعة ألقى به حفنى ناصف رسالته عن :

« مميزات لغة العرب » ثم جاءت رسالة « عبد الله فكرى » إلى مؤتمر المستشرقين فى استوكهلم عام ١٨٨٩ هامة غاية الأهمية حيث تصدى للرد على الرأى القائل باللغة العامية وقد جعل عنوان هذا الفصل « نبذة فى أبطال رأى القائلين بتعويض اللغة الصحيحة باللغة العامية فى الكتب والكتابة » .

وقد ألقى هذا البحث يوم ٥ سبتمبر ١٨٨٩ ومما جاء فيه قوله :

ذهب بعض الناظرين فى اللغات الشرقية من رجال أوربا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم فى البلاد التى يتكلم فيها باللسان العربى قد صارت فى غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الأصلية حتى صح أن تعد كل منهما لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أنه أتى إلى جهة يتكلم أهلها باللغة المستعملة الآن فى مصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المباشرة والمخالطة .

قالوا . إن الأمة العربية إذا أبقيت علومها وآدابها مختزنة فى العبارات الفصيحة كانت كأنها فى لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجته بعد ذلك إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره فى تحصيل اللغة فلو أن العلوم نقلت إلى اللغة العامية وهى لغة الأب والأم ، لكان عنده من فضل الزمن ما يصرفه عن تحصيل تلك العلوم وهو فى أوائل الصبا . وكان الزمن الذى تستغرقه محفوظا للتوسع فى العلوم والآداب .

أما نحن فنخالفهم ونذهب غير مذهبهم لوجوه :

— الأول : ما يجدونه من الصعوبة فى اختصاص اللغة الفصيحة بالعلوم والفنون واستئثارها بالكتابة سيجدونه فى نقل العلوم إلى اللغة العامية بل يجدون فى الثانى ما هو أشد من الأول . فإن اللغة العامية تختلف باختلاف الأقطار والبلاد بما لا ينقص عن الاختلاف بين العامى والفصيح . بل ربما زاد ، فإن جميع ما قالوه فى صاحب اللغة الفصيحة إذا ورد إلى بلد من بلاد العرب التى يتكلم فيها باللغة العامية وحاله مع أهل ذلك البلد وحال أهل البلد معه يكون بعينه أو أكثر من مصرى ، ذهب إلى بلاد المغرب الأقصى أو الجزائر أو سورية وهكذا من يجيء من تلك الجهات إلى مصر إذا كان لم يدخل المكاتب ولم يسبق له مخالطة أهل البلاد التى جاءها .

إن اللغة الفصيحة بعد أن يجتنب منها فى تعلم الفنون والصنائع الغريب وغير المألوف استعماله هى بالنسبه لكل واحد من ذوى اللغات العامية المختلفة أسهل وأقرب تناولا من اللغة الخاصة فاللفظ العربى الفصيح بالنسبة للعامى المصرى أقرب من العامية المغربية والسورية بالنسبة للعامى المغربى .

إنه قد يوجد فى إحدى اللغات العامية ما يخاله من ليس يعرفه شتما أو عيباً أو مما يستحى منه بالنظر إلى لغته وكثيرا ما توجد فى عامية بعض الجهات ألفاظ تعد عند غير أهل الجهه سخفا وفحشا بل من أفحش السخف وهى عند أهلها معرفة مألوفة .

— من أراد نقل العلوم والآداب من اللغة الفصحى إلى اللغة العامية لزمه أن يحول بين السوريين والمصريين والبغداديين والتونسيين والمراكشيين وغيرهم من يتكلم باللسان العربى ويجعل لكل فئة منهم لغة خاصة بهم فى معارفهم وعلومهم وآدابهم ويصبح المصرى إذا كتب كتاب لا يفهمه السورى . . .

وهكذا سائر الأقوام العربية فتفقد العرب ما عساه يكون بينهم من التعاون على العلم والآداب ويصيرون إلى حال من الفرقة أشنع مما هم فيه اليوم .

إن من يتتبع أحوال اللغة العامية المستعملة عندنا وجد أنها كما تختلف باختلاف الأزمنة يختلف باختلاف الأشخاص والأمكنة فإنك تراها ترتقى إلى القرب من مواقع الفصحى عند أهل العلم وعند البعض ممن يخالطون العلماء وفى البلاد التى تنتشر فيها الجرائد .

— اللغة العامية خصوصاً فى مصر وسورية وجزيرة العرب والعراق وتونس وطرابلس الغرب لم تبعد عن الفصيح بما تصير به لغة مستقلة فإن المواد هى المواد الأصلية بعينها إلا ما زاد عليها وهو قليل .

— إن اللغه العامية جملة موادا اختزلت من اللغة الفصيحة واضيف اليها بعض الفاظ أجنبية من لغات الأقوام الذين دخلوا فى اللغة ولم يستطيعوا اللحاق بأهله وإعاحفظ منها ما اشتدت حاجة المتكلمين بها لالتئام فى الأغراض الماشية الظاهرة أما العلوم والآداب فلم يكن لهذة اللغة حظ منها فلو أردنا نقل العلوم إليها لكنا فى حاجة شديدة إلى استمارة المواد من اللغة الفصيحة وصوغها فى تراكيب تناسبها فإن لم نفعل احتجنا إلى وضع لغة جديدة للعلوم والآداب نضمها إلى اللغة العامية الموجودة .

— الذى نراه لتسهيل العلوم على العامة أن تصلح لغتهم بالتقويم ثم تكتب الكتب فى الآداب العامية والفنون الابتدائية التى يجب تعميمها ونشرها بين أفراد الأمة كافة باللغة الفصيحة على شريطة ألا يخرج الكاتب عن المرادفات المستقلة فى لغة العامة [1] .

(١) ص ٦٧٤ من كتاب إرشاد الالباب إلى محاسن اوربا (عبد الله فكرى)

أول معجم واول مجمع

— ۱۸۹۲ —

فى خلالى هذه الفترة كان علماء اللغة المسيحيون فى الشام قد أخذوا يعملون فى سبيل دعم اللغة العربية وإيقاظها . وكان معجم « محيط المحيط » الذى أنشأه بطرس البستانى أول معجم طبع المجلد الأول منه فى بيروت عام ۱۸٦٧ وصدر الجزء الثانى ۱۸۷۰ . ثم ظهر معجم (اقرب الموارد) لسعيد الخورى الشرتونى عام ۱۸٦١ وظهر معجم إبراهيم اليازجى (الفرائد الحسان فى قلائد اللسان) عام ۱۸٦۳ .

وبدأ أول مجمع للغة العربية ينعقد فى القاهرة عام ۱۸۹۲ فى ضوء معجم بطرس البستانى ، وكان قد وفد على مصر الشيخ محمد محمود الشنقيطى (من المغرب) الذى تعرف بالشيخ محمد عبده وعقدت له المجالس فى بيت لطيف باشا سليم وبيت البكرى وفى الأزهر[١] .

وتفجرت المناقشات بينه وبين العلماء والأدباء . هنالك تبين الأزهريون أن علوم الدين واللغة والفقه الشريعة والتفسير والحديث وكل مادرس فى الأزهر من أصول وفروع لا يمكن عرفانها على الصحة إلا بالتفقه فى معرفة مادتها ومشتقاتها وتباين لهجاتها وتاريخ وضعها .

وفى إحدى مجالس بيت البكرى بحضور الشنقيطى والشيخ محمد عبده نشأت فكرة المجمع اللغوى .

واجتمع لأول مرة فى بيت البكرى بالخرنفش برئاسة الشيخ محمد عبده

(١) حسن السندوبى (الأهرام) ١٩٣٤/٨/٨ .

وكالة محمد عبده وعضوية : أمين باشا فكرى ومحمد محمود الشنقيطى وإسماعيل صبرى وحفنى ناصف ومحمد بيرم التونسى ومحمد عثمان جلال ومصطفى نجيب :

وعقد المجلس عدة جلسات بحث فيها بعض الكلمات العاملة والدخيلة واتفق على اختيار كلمات تقوم مقام غيرها مما ليس بعربى .

ومن أمثال هذه الكلمات .

المدرة (المحامى) مرحى (برافو) حراقة (توربيد) المسرة (التلفون) عم صباحا (بونجور) .

وقيل أنهم اختلفوا فى (الأتومبيل) فكان رأى بعضهم (المخودة ورأى الآخرين (القرارة) وقال أحمد زكى (السيارة) .

حملة ويلكوكس

وفى ظل هذا الاتجاه لدفع اللغة العربية إلى الحياة والتطور ، كان لا بد أن يوجه الاستعمار دعوته على لسان بعض رجاله . وقد كان المهندس (وليم ويلكوكس) هو أول من حمل لواء هذه الدعوة .

وقد ألقى ويلكوكس خطابه التاريخى فى نادى الأزبكية فى يناير ١٨٩٢ بعنوان «لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن» واستأجر من أجل دعوته مجلة تسمى (مجلة الأزهر) وهى مجلة علمية أدبية لمنشئها الدكتور حسن بك رفقى وأبراهيم مصطفى ناظر دار العلوم صدرت ١٨٨٦ وأستمرت تصدر حتى تنازلا عنها لوليم ويلكوكس اعتبارا من أول يناير ١٨٩٣ حيث أشترك معه فى تحريرها الشيخ أحمد الأزهرى وقد نشر محاضرته فى العدد الأول من السنة السادسة (فبراير ١٨٩٣)

ووليم ويلكوكس — كما ترجم له سلامه موسى — مهندس بريطانى جاء إلى مصر عام ١٨٨٣ وعمل فى الرى ووضع رسوم خزان أسوان وكان من المشرفين على بنائه ، ثم عمل فى خدمة الحكومة المصرية مهندسا ووقف على خط الأستواء فى أواسط أفريقيا ورتب الضرائب وباع أرض الدائرة السنية للوطنيين ونظم الرى .

وقد حاول ويلكوكس أن يمضى فى دعوته فترجم الأنجليزية باللغة العامية كما ترجم شكسبير ، ونظم وألف عدداً من الكتب تأييدا لدعوته غير أن هذه الكتب لم تلق أى قبول أو تشجيع مما قضى على فكرته .

خطاب ولكوكس عن اللغة العامية

أنى لا أغمطكم حقكم أيها المصريون بل اصرح بأنه يوجد منكم من

هو متصف بهذه الصفات الأربعة (والثبات والاقدام والقوة المفكرة والحق) ولكن لانوجد عندكم قوة الاختراع لسبب من الأسباب .

أنكم لوتأملتم قليلا فى أحوال الأمم لرأيتم أن أكثر الأمم (الأخرى) هم الأنجليز والأمريكان

مضى زمن كانت فيه العلوم الموجودة بانجلترا مسطرة بلسان لاتينى ضعيف غير شائع والانجليز فى ذلك الوقت يجهدون جدا فى وضع أفكارهم العملية بهذا اللسان اللاتينى ولهذا كانت نتائج مؤلفاتهم عقيمة بالنسبة لغالب أفراد هذه الأمة .

ولما أراد الله رفع هذه الأمة واظهارها على الأمم أيقظ أفرادها وألهمهم أن الحجاب بينهم وبين ترقى معلوماتهم إنما هو تسطير أفكارهم بهذا اللسان المهجور الخفى فأخذت علماء الانجليز تبحث فى اللغة المشهورة القوية الشديدة الشائعة بين فلاحيهم فأخذوا يكتبون علومهم ويسطرون أفكارهم بهذه اللغة الحية المشهورة. وأنتم أيها المصريون لاتزالون قادرين على أى قوة الاختراع لديكم كما فعلت انجلترا فأنه يوجد لديكم اناس كثيرون توفرت فيهم الشروط الأربعة المارة ولكن لعدم وجود لسان علمى مشهور بينكم لم تتحصلوا على شىء واضعتم أعماركم سدى . والسبب فى ذلك أن الكتب العلمية الدنيوية يؤلفها أربابها بكلام مثل الجبال وفى آخر الأمر لا يلد هذا الكلام الصعب إلا فأراً صغيراً ، وما نشأ ذلك إلا من كون اللسان العلمى غير مشهور فيما بين العامة فبمجرد وضع الأفكار فى الكتب تموت ولم تعد تحيى .

— اللغة العربية الأصلية كانت قوية جدا مشحونة بالألفاظ القوية كما أنها كانت مشتملة على ألفاظ كثيرة ضعيفة وعلى ممر الزمان غلبت القوة الضعيفة وكونت لغة قوية حية .

لكنكم أيها المصريون أصبحتم تقولون أنها لغة دارجة لا ينبغى اتباعها

وجنحتم فى مؤلفاتكم إلى اللغة الضعيفة الخفية التى ماتت منذ زمن بسبب مزاحمة القوية لها .

وأقول لكم إذا جنحتم إلى هذه اللغة الدارجة القوية الشهيرة فيما بينكم وتركتم هذه اللغة الضعيفة بسبب أن اللغة التى يتكلمون بها هى قلب اللغة والتى تكتبونها كالملابس لها .

ويختلج فى فكرى الآن أن العربى الذى تكتبونه اليوم لو نسبناه للعربى الأصلى لوجدناه كقطف الرمل بالنسبة للحجر الجرانيت الذى نشأ عنه وجود هذه الرمال ولكنه لم يزل صعباً ، لذلك عند ما أترجم شيئا من رجل مصرى وأخبره عن المعنى باللغة العادية أرى فى وجهه وعينيه أنه فهم هذا الكلام.
وبعد ما يضمه باللغة النحوية أرى من وجهه وعينيه أنه ينظر إلى المعنى مثل ما ينظر رجل لشىء فى محل مظلم .

الرد على واكوكس

ونشرت مجلة الأزهر آراء المفكرين حول دعوة ويلكوكس ومنها كلمة (السيد الزمزمى) يقول : لست وحيداً فى مذهبك بل وعلى كل من هو على شاكلتك من أبناء جلدتك وكثير ما هم . إن جميع من يطلق عليهم اسم المسلمين مهما اختلفت لغاتهم وتباينت ألسنتهم تجمعهم رابطة عظمى وعروة وثقى وهى القرآن المجيد : وهو كما تعلم باللغة العربية الفصحى فهو حارس أمين على هذه اللغة من الضياع وهو محفوظ .

قلت : إن قوة الاختراع لا توجد إلا حيث توجد لغة حية أو لسان مشهور فأى لغة تقصد وأى لسان تعنى سوى اللغة العربية الصحيحة ، لغة بها نزل كتابنا المجيد وألقيت فيها مئات الألوف من الأسفار العلمية والدينية والشعر والأمثال

ولم نعلم حتى اليوم أن اللغة العامية ألف بها مؤلف أو خط بها كتاب .

وهل فى قوة جناب المستر أن يبرهن لى أن العرب السالفين لم يكن عندهم قوة الإختراع .

رد جريدة المؤيد

وحملت جريدة المؤيد لواء الرد على آراء ولكوكس . وكتب ولكوكس تعليقا على ذلك يقول :

لقد افتكرت أن الأمة المصرية لو كتبت باللغة الدارجة مثل دول أوربا وأمريكا لتقدموا مثلهم ونازعوهم ولم أكن أنا أول من فتح هذا الباب .

بعض الناس قال ان هذا متعرض للدين لتعلق اللغة العربية به وارتباطها . إنى قبل إقدامى على هذا السبب تكلمت مع كثير من المسلمين العالمين فأجابنى كل واحد منهم بأن هذا البحث المتعلق بالعلوم الدنيوية لا دخل لى فى العلوم الدينية ولا يمس الدين بسوء وهذا الذى حرضنى على نشر ما رأيته .

وقال بعض الناس أنى أردت تفريق البلاد المصرية عما جاورها من البلاد الشرقية والإسلامية مع أنه لا يمكن هذا العمل ولا أرتضيه .

وبعضهم قال : لو استعملت البلاد الشرقية لغتها الدارجة لانفصلت مصر عن الشام والشام عن مراكش وتصير البلاد الشرقية منعزلة عما جاورها بسبب أنها لا تعلم لغة بعضها الدارجة وحينئذ ينعدم الاتحاد وتنحل الرابطة وتفقد الجامعة .

الرد : لو استعمل كل الناس اللغة الدارجة وكذلك الذين يعلمون اللغة العربية حق العلم وتمسكوا بأذيالها واستعملوا الدارجة فى تآليفهم الدنيوية لاينعدم هذا الاتحاد ولم تزل الروابط موجودة كما هى لا يطرأ عليها اضمحلال .

كما أن كل لغة كانت حية كاللاتينيه والعربية نشأت عنها لغات شتى واللغات الفرنساوية والطليانية والاسبنيولية والبرتغالية هى دارجة اللغة اللاتينية الأصلية، واللغة العربية فإنه نشأ عنها لغة المصريين وأهل الشام والجزائر ومراكش وليبيا ، وانه لو تكلم مصرى مع رجل من الجزائر مثلا لفهم كل كلام الآخر مع عدم سبق معرفته .

رد جرجى زيدان

«...عندنا أن «ولكوكس» لم يصب المرمى فى رأيه من هذا القبيل لأن ما صدق على اللغة الانجليزية لا يصدق على لغتنا .

(١) لأن الانجليز باستبدالهم اللغة اللاتينية باللغة الانجليزية قد استبدلوا لغة أجنبية بلغة وطنية وليس كذلك الحال فى اللغة العربية فإن الفرق بين لغة الكتابة ولغة التكلم عندنا ليس بالشىء الكثير .

٢ — إن استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية إذا أنقذنا من شر فإنه يوقعنا فى شر أعظم منه لأن الناطقين بالعربية تختلف لغتهم العامية باختلاف الأوضاع والفرق بين لغة مصر والشام ليس بأقل من الفرق بين اللغة الفصحى واللغة العامية وكذلك بين لغة أحد هذه البلدين ولغة بلاد المغرب أو الحجاز أو غيرها من البلاد العربية ، ولا يخفى ما بين هذه الأقطار العربية من العلائق الأدبية والدينية والسياسية فاستبدالها بالعاميه يحرم أبناء بر الشام وبلاد المغرب من فائدة ما نكتبه فى تلك اللغة ، وهكذا لو استبدلنا باللغة العامية الشامية أو المغربية والحجازية وإذا لم نخسر بذلك إلا الجامعة العربية تكفى بها خسارة .

---

(١) الهلال — فبراير ١٨٩٣ .

(٣) إن اللغة من كل ان وآن تتبع حالة عقول الناطقين بها ارتقاء وانحطاط فلغة العامية منحطة بنسبة انحطاط أفكار الناطقين بها، وليس لها أن تقوم مقام اللغة الفصحى ولا سيما العربية لأنها أرق لغات العالم وفيها من أساليب التعبير ما تعجز لغة العامة عن القيام بمثله .

(٤) إن الجامعة العربية قائمة بالمحافظة على اللغة الفصحى إذ لو لا القرآن الشريف والمحافظة عليه منذ صدر الإسلام وعودنا اليه فى إصلاح ما تفسده الطبيعة من لغتنا لتشتت شمل الشعب العربى وأصبح كل قطر من الأقطار العربية مستقلا عن الآخر لا يفهم لغته كتابة وتكلما .

(٥) إن أغفال اللغة الفصحى يستوجب إغفال كل ما كتب منها من العلوم على أنواعها منذ ألف وثلاثمائة سنة وهى خسارة لا تعوض .

حملة القاضى ويلمور

ثم تحددت الحملة على اللغة العربية عام ١٩٠١ حين دعا مستر ويلمور أحد قضاة المحاكم الاستئناف بالقاهرة إلى استعمال اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى ودعا إلى ما أسماه « لغة القاهرة » ووضع لها قواعد واقترح اتخاذها لغة للعلم والأدب ، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية .

وقد نبهت جريدة المؤيد فى ٩ نوفمبر ١٩٠١ إلى إشادة (جريدة الإجبشيان غازيت) بكتاب مستر ويلمور تحت عنوان : العربية التى تتكلم بها فى مصر .

فقالت الإجبشيان غازيت : إن اللغة السامية الحية (يريد العامية) لها قواعد وأصولا لا كما يتوهم البعض من أنها خليط من ألفاظ متضاربة ، وهكذا يرى ويلمور أن اللغة العامية لغة ذات أصول ومبادىء وأصول معروفة وقال سيس المستشرق الشهير (الذى كتب مقدمة الكتاب) إن حروف الهجاء العربية غير كافية لمقتضيات الزمن الحاضر ولا لألفاظ اللغة العامية التى يتكلم بها فى مصر وإن الطريقة الفضلى هى أن تكتفى باللغة العامية على أن تكتب بالحروف اللاتينية ويوضع لها قواعد .

وقال سيس : إن من رأى ويلمور أن العربية الجديدة (العامية المكتوبة باللاتينية) يجب أن تكون هى اللغة الوحيدة للقطر المصرى ، وإذا لم يتبع هذا الرأى ويعمل به فربما أضاعت اللغات الأفرنجية اللسان العربى ، ودعا إلى تغيير اللغة العربيـة على أن تخلفها اللغة العامية المصرية وإن من عيوب اللغة العربية أن حروف الهجاء بها أكثر عدداً منها من أى لغة من اللغات الأوربية .

وقال ويلمور فى كتابه : إن لغة الكتب لا يتقن النطق بها إلا المتعلمون جيداً وهم يغارون على اللغة من إدخال العبارات العامية فيها بل لا يسمحون بكلمة لا توجد فى القاموس ، ولا خلاف فى أنه توجد فائدة ما فى اشتراك الأمة العربية بكافة أنحاء المعمورة فى لغة واحدة يكتبون بها حتى أن المتعلم فى الجزائر مثلا يمكنه أن يقرأ كتابا طبع فى مصر ، والشام ، ولكن هذه فائدة تضحى لأجلها الطبقات (السفلى) فى هذه الأمة العربية .

وقد بحث ويلمور اللغة العامية التى يتكلم بها فى مدينة القاهرة بحثا مستفيضا واستنتج أن فيها عبارات وألفاظ ترجع إلى أصول قديمة كالأصول الآرية السامية والعبرية ، واستدل على شواهد كثيرة من أساليبها .

وقال : هذه اللغة يسمونها العامية لأنها لغة العامة والشعب وكل الناس ، ولا معنى لأن توجد لغة للكتابة ولغة أخرى للكلام ، إذ لا خلاف فى أن ذلك حائل كبير دون ترقى الأمة ولو أستعملت لغة واحدة للحديث والكتابة لنهضت نهضة كبرى .

وقال ويلمور : علمنا التاريخ أن كل حركة يقصد بها تعلم الأمة لغة غير التى يتكلم بها وتفصح عن أغراضها وخير وسيلة هى أن يطرح القوم الأغراض وسوء الظن ويتخذوا من هذه اللغة العامية ، اللغة العمومية للبلاد .

وقال أن للغة العربية محاسن وآداب وبها عبارات وأمثالا جميلة . وقال إن أحسن وسيله للبدء فى هذه الحركة أن يبدأ بها فى الجرائد ولكن يلزم أن يعضدها فريق من الرجال ذوى النفوذ وقال ان بعض الجرائد نحت هذا النحو .

وإذا نجحت الفكرة وانضم إليها قليل من التعليم الإجبارى فى مدة سنتين مثلا انتشرت القراءة والكتابة بها فى أنحاء القطر المصرى[1] .

---

(١) نقل المؤيد النصوص فى عدد ١٨ نوفبر ١٩٠١ .

موقف فرح أنطون

وكتب فرح أنطون فى مجلة (الجامعة) يفسر آراء ولمور ويرد عليها قال :

لم يبق مجلة ولا جريدة من المجلات والجرائد العربية إلا وبحثت فى هذا الموضوع الذى فتحت بابه رصيفتينا جريدة المؤيد والأجبشين جازيت .

وضع جناب المستر ويلمور القاضى الانجليزى فى محكمة الاستئناف المختلطة كتابا انجليزيا فى غاية الأهمية اقترح فيه على أبناء العربية أمرين :

١ — أن يتخذوا الحروف الأفرنجية لكتابة الكلام العربى بدلا من الحروف العربية وذلك بضبط اللفظ فى الكلمات المتشابهة الكتابة المختلفة اللفظ .

٢ — استعمال اللغة العامية فى الكتابة بدلا من اللغة الفصحى وحجته فى ذلك أن الرجل الأفرنجى يصرف سنوات فى درس اللغة العربية ثم هو لا يفهم اللغة التى يكتب بها كتابنا اليوم ولا اللغة التى يتكلم بها قومها .

فضلا عن الذين يفهمون لغة الكتابة اليوم من المصريين لا يتجاوزون ١٢٪ من السكان، أما الباقى فإنهم لم يتعلموا (لغة) الكتابة . وإذا وجب أن يتعلموها ليدرسوا بها اضطروا إلى صرف عدة سنوات فى ممارستها .

يقول ولمور : ان هذه اللغة (العامية) لغة مستقلة عن اللغة العربية وقد جاء عليها وقت كانت فيه لغة بأصول وقواعد فإذا جمعت أصولها وقواعدها صارت لغة سهلة عمومية لجميع أفراد الأمة خاصها وعامها .

ولكن الكتاب قاموا على المستر ولمور قومة واحدة فنقضوا الرأى الذى رآه وأظهروا له أن اللغه العامية ليست لغة مستقلة . وإنما هى تشويه محلى يعترى

---

(١) مجلة الجامعة (يناير ١٩٠٢)

كل لغة فى العالم وهو ما يسمونه لهجة واللهجات متفاوتة فى كل أمة وكل بلد تقريبا فأية لهجة يستعملون .

المستر ويلمور لا يعلم أن ما حصل فى اللغة اللاتينية لا يمكن حدوثه فى اللغة العربية لاختلاف النسبة بين اللغتين ، فإنه لما قام ديكارت وخالف العادة التى جرى عليها علماء عصره فى التأليف باللغة اللاتينية وجد لغته الفرنسوية لغة صحيحة فصيحه فيها كثير من كتب الأدب .

ولكن ماذا يجد كاتب اللغة العامية اليوم إذا رام التأليف فيها . أتكفيه لغة الحارة والتجارة للتعبير عن أشرف عواطف القلب وأسمى خطرات الفكر مع أنه يشكو من ضيق لغة ابن رشد نفسها .

لا خوف على لغتنا منه ومن أمثاله . لأنهم لا يحاربون فقط اللغة العربية بهذا الاقتراح وإنما يحاربون النواميس الطبيعية أيضا .

وإن اللغة التى قتلت اللغه الأرامية واليونانية فى سوريا وفلسطين واكتسحت لغة المصريين قبل الإسلام وانتشرت أوسع انتشار فى أفريقيا . والتى لا تزال تتغلب حتى اليوم على لغات الهند فى عهد الاحتلال الانجليزى نفسه — لهى لغة نافذة كالسيف فلا تؤثر سطور كتاب انجليزى فيها ؛إنى أنظر إلى اقتراح مستر ويلمور على أنه تسهيل اللغة الفصحى على العامين والمتعلمين لا استبدال اللغة العامية الساقطة بها لإنشاء أسلوب جديد للكتابة يفهمه أبناء اللغة .

رد على يوسف

لا يسعنا إلا الاستغراب من أن مثل جناب المستر ويلمور القاضى فى محكمة الاستئناف الأهلية المصرية الذى درس اللغة العربية وسمع أبلغ المحامين يترافعون بها بفصاحة لها رنة على صفحات القلوب وتأثير على النفوس يقول مع من قالوا قبله أن اللغة العربية الأصلية يجب أن تتغير، وأن تخلفها اللغة العامية المصرية وأى حروف فى اللغة العامية غير موجودة فى اللغة العامية الفصحى تجعل الأولى صالحة لمقتضيات الزمن الحاضر .

أوليست حروف الهجاء فى اللغة العربية أكثر عدداً منها فى أى لغة من اللغات الأوربية وفى مقدمتها الانجليزية، وعلى فرض أن اللغة العربية لاتصلح للزمن الحاضر ولا تنفع كتابتها بحروفها المعتادة ،فهل نسى المستر ويلمور وهو القاضى فى محكمة الاستئناف فى مصر الإسلامية بأن اللغة العربية هى لغة القرآن أى لغة دين الإسلام .

إننا نبرىء المستر ولمور من كونه كتب كتابه هذا مدفوعا بعامل سياسى لأننا نظن أن عالما فاضلا لا يغلب المبدأ السياسى والدينى على فكرة العدل والحقيقة فى نفسه وإنما نقول انه ربما خيل له أن ذلك أنفع للغة العربية أو أسهل لتعليمها لاخوانه الإنكليز لأنه لا شك كابد صعوبات جمة فى تعلم العربية الفصحى ، أو أنه اتبع خطوات المستر ويلكوكس والمسيو سبستيا بلا بحث أو تدقيق شعورا بأنهما أصابا المرمى .

ومع كل ذلك فليس يخفى عليه أبداً أن مسئلة اللغة العربية هى مسئلة الدين الإسلامى بعينه ، فإذا فرط المسلمون فى لغتهم الفصحى (لغة القرآن والحديث والشريعة) أضاعوا دينهم بأقرب مما يطلبه المرسلون المسيحيون منهم [1] .

٭ ٭ ٭

(١) ٩ نوفمبر ١٩٠١ المؤيد — بعنوان نغمة جديدة صدى لنغمة قديمة

رد عبد العزيز شاويش

هل خطر فى بال المستر أن يدعو قومه الانجليز إلى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة لندن لهجة المملكة كلها كما يدعو المصريين إلى ذلك فإنه يعلم كما علمنا بالاختبار أن بين لهجة أهل لندن ولهجة سائر الولايات الانكليزيه من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلى والوجه البحرى أو اشد .

فاذا قال المستر ولمور أن هذا غير ممكن فإن يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجه من اللهجات فى بلاد الانجليز وكل أختلاف فى المفردات أو الأساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التى سادت على انجلترا . أن هذه الغائله التى تحذرونها هى بعينها محذورة من أبطال لهجات أرجاء القطر المصرى ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فأن قبائل العرب الفاتحين ضربوا فى كل رجا من أرجاء القطر وتبوأت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها .

وانتقل الشيخ شاويش إلى الاستدلال على غلط المستر فى قوله أن لغة القطر المصرى لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد ؛ وبين انها ليست إلا لغة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وأن اكثر مايظن انه مناف للعربية من لهجاتها هو من العربية وأنه إذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الأخرى .

ثم ذكر أيضاً شيئا كثيرا من عيوب اللغة الأنجليزية كالخلاف بين ما ينطق وبين ما يكتب وكالحروف الأثرية الزائدة فى كثير من الكلمات حتى ان متعلم هذه اللغة يضطر إلى حفظ لفظ كل كلمه وحفظ صورتها فى الرسم لأن الأول لايدل على

(١) كان ولمور قد دعا الشبان الذين أتموا دراستهم فى انكلترا إلى الاجتماع به وتحدث معهم عن فكرته .

الثانى فى ألوف من الـكلمات حتى يصح أن يقال أنه لاقياس فى هذه اللغة .
وسأل القاضى : لماذا لا تصلحون هذه العيوب فقال : لأن ذلك إخلال بتاريخ لغتنا من الانتفاع بالـكتب الـكثيرة التى أودعت علوم سلفنا ومجدهم .

وقال الشيخ شاويش :

إذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهريا وقبلنا أن يكون التعلم باللغة العامية المصرية التى لا كتب فيها ولا قواعد ينتقل إلى دور آخر فى تعذر الاصلاح وإستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة القصيرة وهو الدور الذى إحتج فيه اللورد ماكولى على وجوب تعلم الهنود للغة الانجليزية.

وكان اللورد ماكولى أحد أخصائى الجمعية التى ذهبت إلى الهند فى أوائل الحكم البريطانى قال أننا جئنا لنعلم أمة لا تصلح لغتها لأن يكون واسطة لتعليمهم ماعندنا من الفنون والعلوم فيجب علينا إذا تعليمهم لغة اوربية[1] .

رأى المنار

وذكر (المنار) أن صوت ولجور ليس أول صوت فى الدعوة إلى محاربة اللغة العربية ، بل سبقه (ولهم سبقا) الألمانى : أمين دار الـكتب المتوفى سنة ١٨٨٣ فإنه وضع حروفا أفرنجية للغة العامية المصرية لأجل أحيائها ، وألف كتابا فى صرفها ، وكتاب فى أمثالها ، ونشر ذلك بالألمانية والفرنسية لترغيب أوربا فى تنفيذ مشروع تعلم اللغة العامية بالحروف الأجنبية وجعلها لغة العلم والتعليم .

وقد انتدب بعض اغنياء الافرنج منذ سنين لذلك وأرصد له مالا جلا ونشرت يومئذ كراسة فى الحث عليه وترغيب الأخذ بالمال ، ووزعت هذه الـكراسة مع الجرائد اليومية الـكبرى حتى المؤيد وكتبنا يومئذ مقالين مطولين فى الرد والتنفير من المشروع وكشفنا وجود الخديعة والخلابة وكشفنا الغطاء عن ضروب التدليس والتلبيس ونبهنا على قصدنا فى إحياء اللغة الصحيحة ونشرها بالتعليم القومى .

(١) اقرار المناظرة كاملة فى المنار م ٤ ص ٨٧٦

وأشار الدكتور م . محمد حسين فى كتابه (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر ج ٢) إلى أن المقتطف أشاد بكتاب ولمور فى باب التقريظ والانتقاد فحملت عليه الصحف مشيرة إلى موضع الخطر فى هذه الدعوة التى لا تقصد إلا إلى محاربة الإسلام فى لغته ، ونظم حافظ قصيدته عن اللغة العربية .

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى

وقال الدكتور حسين أن المقتطف أشار إلى دعوة ولمور للصحف للكتابة بالعامية ، ورجاءه فى أن يؤيده أهل الحل والعقد ، وأشار المقتطف إلى أن الأمريكيين والانجليز كانوا يذاكرونه فى ذلك ويقول أن فرض العامية كان ممكنا لو أن محمد على قد أيده وحمل الناس عليه فى كل من مصر وسوريا .

رد جرجى زيدان

وأشار جرجى زيدان فى الهلال إلى كتاب ويلمور وقال :

إن المسلمين لا يستغنون عن الفصحى لطالعة القرآن والحديث وسائر كتب الدين . وأن اللغة العربية ليست غريبة على افهام العامة وأنه لا يجوز قياس العربية على اللاتينية ، لأن الفرق بين اللاتينية وفروعها أبعد كثيراً من الفرق بين العربية الفصحى وفروعها العامية . فالعامى الانجليزى والفرنسى مثلا ينظر إلى اللاتينية نظره إلى لغة غريبة ، أما العامى العربى فإنه يفهم اللغة العربية الفصحى وإذا فاته بعض الألفاظ فإن المعنى الإجمالى يقدر أن يفوته :

وأن الذاهبين إلى أن تتخذ كل أمة عربية لهجتها العامية هم القائلون باضمحلال العالم العربى ، وتشتيت شمل الناطقين بالعربية فإن أمم أوربا لم يهملوا . اللغة اللاتينية ويستبدلوها بلغاتهم إلا بعد أن أصبحت كل أمة منهم دولة مستقلة

يهمها الإنفصال عن جيرانها أكثر مما يهمها الانضمام إليهم . لما يقتضيه طلب الإستقلال من المنافسة لسابقيه .

وقال جرجى زيدان : ونحن نتعهد المستر ولور أن الأمم العربية حالما تصير دولا مستقله ويصير كل منها فى غنى عن الأمم الأخرى لا تستنكف من حصر اللغة الفصحى بالكتب الدينية . أما الآن فكفانا من المصائب ما نتحمله من إهمال الحكومة المصرية اللغة العربية فى مدارسها . وإغفال هذه اللغة فى أشهر مدارس سوريا الكبرى ، ويكفى للشرق ما يعتوره من أسباب الشقاق . حتى لم يبق جامعة غير هذه اللغة فبالله ألا أبقيتم عليها . . .

قال : هم يشيرون علينا أن نتخذ اللغه العربية العامية بدلا من اللغه الفصحى فى الكتابة ، فأى اللغات العامية يريدون أن نتخذ : لغة مصر أم لغة الشام أم لغة العراق أم لغة الحجاز أم اليمن أم نجد أم المغرب ، فان لكل من هذه البلاد لغة خاصة لا يفهمها عامة البلاد الأخرى(١) .

الدكتور صروف

وكتب الدكتور صروف (مقتطف فبراير ١٩٠٢) فقال : إن اقتصار المتعلمين فى مصر والشام على الكتابة باللغة بالمصرية وشيوع الكتب والجرائد فيها ، ولا سيما فى السنوات الأخيرة واعتبار أكثر الذين يعرفون القراءة على مطالعة الجرائد ، كل ذلك عضد اللغة المصرية وقواها حتى صار إهمالها متعذراً إن لم يكن مستحيلا ، لذلك لا نطمع فى الكتابة المحكية الآن ولا نشير بها ولكننا نطمع ونشير بالتوسع فى اللغة المكتوبة حتى يدخل فيها كل كلمة فصيحة مألوفة .

---

(١) هلال — فبراير ١٩٠٢

صراع اللغة العربية

فى ميدان التعليم فى مصر

أستتبع الاستعمار هذه الحملة بحملة أخرى فعمد إلى فرض لغته على تعليم جميع المواد باللغة الانجليزية فى مختلف فروع التعليم .

وكان كرومر قد أشار بتعيين سعد زغلول (ناظراً) للمعارف فى اكتوبر ١٩٠٦ واستقبل تعيينه بالتحفظ من جانب الوطنيين الذين تمنوا له أن يحقق آمال البلاد فى تعليم العلوم باللغة العربية وخفض مصاريف التعليم وتحقيق مشروع الجامعة ، غير أن سعد زغلول لم يلبث أن انسحب من مشروع الجامعة وقيل ان ذلك كان تحقيقا لرغبة الاحتلال فى إحباط المشروع .

وكانت بريطانيا قد وضعت مخططها منذ اليوم الأول لاحتلالها على أساس القضاء على اللغة العربية فقد أشار مستر دوفرين فى تقريره الذى وضعه لتنظيم الاحتلال عام ١٨٨٢ إلى حظر اللغة العربية فى مصر وقال :

إن الأمل فى نجاح تهذيب العامة فى مصر لايزال ضعيفاً ما دام الصبيان لا يتعلمون اللغة العربية ، بدلا من تعلمهم لغة القرآن الشريف كما يفعلون الآن ، فإن نسبة العامية إلى الفصحى فى اللغة العربية هى كنسبة اللغة الإيطالية الحديثة إلى اللغة اللاتينية القديمة » .

ثم لم تلبث أن توالت هذه الدعوات إلى العامية والتى وجدت من الرد عليها وتفنيدها ما حمل بريطانيا على تأكيد عملها بوسيلتين :

الأولى : التعليم باللغة الانجليزية وجعلها اللغة الأساسية على أن تصبح اللغة العربية لغة ثانوية وقد أيد هذا الاتجاه سعد زغلول وزير المعارف إذ ذاك ودافع عن اللغة الانجليزية .

والثانى : هو قيام المصريين أنفسهم بالدعوة إلى العامة فبدأ لطفى السيد حملته هذه عام ١٩١٣ وتبعه قاسم أمين .

وقد هبت الجمعية العمومية (مارس ١٩٠٧) فى مصر بالدعوة إلى التعليم باللغة العربية وطالبت بها وألقى على يوسف خطابا ضافيا فى هذا الموضوع أمام الجمعية العمومية .

خطاب على يوسف

من القواعد التى لا خلاف فيها أن تعليم العلوم بلغة الأمة أكثر نفعا وأعظم فائدة لا تقدر من تعليمها بلغة أجنبية . ذلك لأن التعليم بلغة الأمة ينقل العلوم بكليتها إليها بخلاف التعليم باللغة الأجنبية فإنه ينقل أفراد الأمة المتعلمين فقط من الأمه لهذه العلوم .

وإذا كان بالعلم حياه الأمم فهو لا يحيا إلا إذا دب فى جسمها كالدم فى الشرايين ولا طريق له فى حلوله سوى اللغة التى هى آلة التفاهم .

لذلك كانت الحكومة المصرية أول ما فكرت فى إنشاء المدارس المنظمة على سنن الحكومات المرتقية قد جعلت اللغة العربية أساساً للتعليم حتى كان الاستاذ الأوربى يعلم والمترجم المصرى بجانبه حتى وجد من المصريين الأساتذة الأكفاء فى جميع العلوم المصرية لأنهم كانوا يترجمون الكتب ويؤلفونها بالعربية فى جميع العلوم .

ولكن حصل خطأ فى طريقة التعليم فى المدارس الأميرية من بعض

(١) المؤيد — ٢مارس ١٩٠٧ .

الذين كانوا قابضين على أزمتها منذ بضع عشرة سنة إذ قال باستعمال اللغات الأجنبية آلة التعليم فى المدارس العالية ثم حصل التوسع فى هذا الخطأ بمقادير تزيد كلما طال الزمن لأنها منحصرة فى ثلاث علل كما يقولون .

(١) قلة الأساتذة الوطنيين الأكفاء (٢) الكتب العربية المؤلفة فى العلوم المدروسة (٣) فقر اللغة فى الاصطلاحات الفنية التى تزيد كل يوم فى العلوم باللغات الأجنبية .

والمعتقد أن ما يسمونه عللا هى فى الواقع نتائج معلولة لعلة واحدة هى هجر اللغة العربية فى تعليم العلوم لأن هذا الهجر استدعى جلب الأساتذة من غير المصريين وفى كل عام منذ تقرر التعليم باللغات الأجنبية يزيد عددهم فى مدارس الحكومة وهذا الجلب أفضى إلى قلة الأساتذة المصريين الأكفاء بالضرورة كما أفضى إلى قلة الكتب المدرسية بل إلى فقدانها بالمرة .

ولا شك أن اللغة كالبناء الذى يشاد وتحفظ معالمه بالتعهد والعناية — تحيا باستعمالها فى العلوم وتموت بعدم الاستعمال ، فالذى يهجر بيته ويهمله زمنا طويلا إنما يهدمه بيده فان كانت اللغة العربية خالية من الاصطلاحات الفنية الآن كما يقولون فليس هذا مع تسليمه ذنب اللغة ولكنه ذنب مهمليها من إدخال الإصلاحات المتجددة فيها واللغة العربية لا تتأبى الدخيل فيها من اللغات الأجنبية متى كانت الحاجة ماسة إليه وقد ترجمت إليها العلوم اليونانية باصطلاحاتها قبل ألف سنة فلم تضق ذرعا عن كل دخيل اقتضاه التوسع فى العلوم .

فشأن اللغة العربية اليوم شأن اللغات التركية والبلغارية والمجرية والروسية والصربية واليابانية وما شاكلها فان العلوم العصرية الأربية تعلم فى تلك الممالك

بلغاتها الوطنية ولم تقف الاصطلاحات الفنية عقبة دون استعمالها ، فتعلم العلوم كلها في المدارس الأميرية باللغة العربية موقوف على إرادة نظارة المعارف التي لو أرادت أوجدت مدرسة معلمين كبرى تكفي لتخريج خمسين أستاذاً كل سنة ولو أرادت لتابعت الارساليات إلى كليات أوربا العالية للبلوغ في أصول التربية والتعليم كما كانت تفعل والتعليم يجري باللغة العربية .

ولما كان استمرار طريقة التعليم باللغات الأجنبية مؤديا ولا ريب إلى حصر العلم في دائرة ضيقة جداً من الأمة ومقللا بالضرورة للاساتذة الأكفاء من الوطنيين وملاشيا للكتب العلمية والفنية التي بلغة البلاد ومميتاً لهذه اللغة شيئا فشيئا وكل هذه النتائج مضار كبرى تلحق بالأمة المصرية ولا علاج لها إلا تعديل طريقة التعليم الجارية الآن باللغة الأجنبية .

فأنا ألتمس من هيئة الجمعية العمومية الموافقة على طلب تعليم العلوم في مدارس الحكومة وامتحان طلبتها باللغة العربية وأن يكون الشروع في ذلك من السنة المقبلة .

كلمة سعد زغلول

وألقى ناظر المعارف سعد زغلول كلمة في الجمعية العمومية رداً على وجهة نظر النواب في التعليم باللغة العربية فقال : إن الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الأجنبية لمحض رغبتها أو اتباعا لشهوتها ، ولكنها فعلت ذلك مراعاة لمصلحة الأمة ، إن مركز الأمة من الأمم الأخرى واحتلالها بالأجانب واشتباك المصالح الأجنبية بالمصالح الوطنية كل ذلك أوجب تعليم العلوم باللغة الانجليزية لكي يتقوى بها التلاميذ فيها كما ينبغي ، ويمكنهم أن يستفيدوا من المدنية الأوربية ويفيدوا بلادهم بها ويقووا على الدخول مع الأجانب في معترك الحياة حياة العلم والعمل ، شعرت الأمة بهذه الضرورة قبل شعور الحكومة بها فأرسلت

كثيراً من أبنائها إلى المدارس الأجنبية كمدارس الفرير والجزويت والامريكان التى تعلم العلوم فيها بلغات أجنبيه .

واضطرت الحكومة أن توجب التعليم باللغة الأجنبية (الفرنسية أو الانجليزية) وكان أول من سعى فى ذلك ونفذه فى سنة ١٨٨٩ هو المرحوم على مبارك باشا ومع كونه حاصلا فى ذلك العهد بلغة أجنبية فلا تزال الشكوى تتقدم بعدالشكوى من ضعف التلاميذ فى اللغة الأجنبية .

وعند ما انشئت مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية التى أناأحدمؤسسيهارأينا أن لاندخل اللغة الأجنبية فيها ولكننا لم نلبث أن شعرنا بهذا الخطأ فعدلنا عنه واضطررنا لإدخالها . وفى الحقيقة إذا فرضنا أن نجعل التعليم من الآن باللغة العربية فإننا نكون قد أسأنا إلى بلادنا وإلى أنفسنا إساءة كبرى لأنه لا يمكن الذين يتعلمون على هذا النحو أن يتوظفوا فى الجمارك والبريد والمحاكم المختلطة والمصالح العديدة المختلطة التابعة للحكومة والشركات والبنوك ، وإذا قطعنا النظر عن هذا كله صادفتنا صعوبة مادية هى قلة المعلمين الأكفاء الذين يمكنهم تعليم الفنون المختلفة باللغة العربية . ويستحيل مع وجود هذه الصعوبة الشروع الآن فى التعليم باللغة العربية . وإذا كنتم مع ذلك توافقون على الاقتراح المقدم لكم عن (تعلم العلوم باللغة العربية) كنتم كمن يحاول الصعود إلى السماء بغير سلم .

رد على يوسف

وقد رد على يوسف على سعد زغلول فقال :

أى أن ما فعلته نظارة المعارف من نسخ التعليم باللغة العربية وجعله باللغات الأجنبيه لم يكن مكتبيه لحاجة البلاد وليس سببه إقبال الأمة على المدارس التى

كانت تعلم باللغات الأجنبية كما يقول ناظر المعارف بل الأولى أن يقال أن إقبالها على مثل مدارس الجزويت والفرير كان منشئوه ضعف التعليم من حيث هو في مدارس الحكومة . وقد قال ناظر المعارف أن التعليم في مدارس الحكومة ضعيف ألى حد أننا نلتجيء إلى إرسال أبنائنا إلى المدارس الإجنبيه .

هذا وقد وافق المجلس على التعليم باللغة العربية : غير أن ناظر المعارف وضع عبارة مالها أنه لا يمكن تنفيذ المشروع الآن للصعوبات الموجودة ومتى زالت الصعوبات أمكن تنفيذه .

ومما يذكر أن أحمد حشمت عند ماولى وزارة المعارف جعل التعليم في أكثر المدارس باللغة العربية .

ونشر المنبر في فبراير ١٩٠٧ تحت عنوان التعليم باللغة العربية في المدارس المصرية : إدحاض رأى المترضين : حديثاً جرى بين انجليزى زائر وبين صاحب المنبر : أحمد حافظ عوض .

قال فيه الزائر :

إن هذه العقبة في سبيل التعليم باللغة العربية هي خلو عالم التأليف العربي من المؤلفات العالية في العلوم المقرر تدريسها وقال أحمد حافظ عوض : إن هذه العقبات قد اجتيزت منذ عشرات من السنين . إذ كان التأليف من قبل في أي علم من العلوم باللغة العربية .

وقد هاجت كبريات الصحف الوطنية سعداً واتجاهه ولم تدافع عنه إلا جريدة الأخبار التي كانت تسير في فلك الإستعمار لصاحبها يوسف الخازن ١٠ مارس ١٩٠٧ تحت عنوان « اللغة العربية وسعد زغلول » .

حركة دار العلوم

وتوالت حركة تدمير اللغة العربية من جانب الأستعمار ومضت عملية مقاومة هذه الحركة بقوة من جانب الوطنيين ، وكانت بؤرة العمل ومركزه الاساسى هو نادى دار العلوم ، فقد ألفت فى نفس العام (عام ١٩٠٧) جمعية من الأدباء لخدمة اللغة العربية من متخرجى مدرسة دار العلوم . حيث جرى العمل والبحث « لتطهير اللغة العربية من أردان العجمة الفاشية فيها » والبحث عن كلمات تستعمل بدل الكلمات الأجنبية « التى هاجمت العربية من كل ناحية » .

وقد اتخذ اساس البحث : فى عملية التعريب نفسها ، وفى مؤتمر بدأ فى ٣٠ يناير ١٩٠٨ تكلم الشيخ محمد الخضرى المدرسى بمدرسة القضاء الشرعى عن طريقة التعريب فى تسمية المسميات الحديثة واصطلاحات العلوم وأحمد الأسكندرى . الذى دعا إلى منع طريقة التعريب فى تسمية المسميات الحديثة واتباع طريقة التوسع فى استعمال الألفاظ العربية خصوصاً القليل الأستعمال الخفيف على السمع .

وأبدى عديد من الأعلام رأيهم فى هذا الأمر أمثال أحمد فتحى زغلول وكيل الحقانية وأحمد زكى سكرتير مجلس النظار وحفنى ناصف رئيس نادى دار العلوم ثم انتهى الأمر إلى اتخاذ قرار فى ٢٠ فبراير ١٩٠٨ فى موضوع تسمية المسميات الحديثة قرر نادى العلوم أن يكون العمل على الوجه الآتى :

يبحث فى اللغة العربية عن اسماء المسميات الحديثة بأى طريق من الطرق الجائزة لغة فأذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمى بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ويستعمل فى اللغة الفصحى بعد ان يعتمده المجمع الذى سيؤلف لهذا الغرض » . ثم أعلن نادى دار العلوم أنه أعد على هيئة مجمع

برئاسة حفنى ناصف ووضع القاعدة عملة وهى : أن يبحث فى اللغة العربية عن اسماء للمسميات الحديثة التى ليس لها أسماء معروفة بأى طريقة من الطرق الجائزة لغة فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمى بعد صقله ووضعه فى مناهج اللغة العربية ويستعمل فى اللغة الفصحى . » كما جعل من عمله البحث فى الألفاظ العامة ورد ماله أصل عربى فيها إلى أصله والتنبية على الدخيل فيها واعداد طريقة لكتابه الالفاظ الاعجمية بحروف عربية وتسهيل فن رسم الحروف وقد أقر مجمع دار العلوم طائفة من الألفاظ مثل :

مدرج وشرفة ومطبعة الأزرار (الآلة الكاتبة) وطلاء ومرمى (جول) ومستوصف وملف (دوسيه) وخوان (طاولة) والحاكى (فونغراف) وخيالة (سينما)

محاولات لطفى السيد

بدأت محاولات من نوع جديد ، فى مرحلة جديدة يحمل لواءها هذه المرة دعاة من الوطن العربى . كانت هذه الدعوة فى مصر تدعو إلى تمصير اللغة العربية وأقلمتها وتسكين أواخرها وتغيير طريقة كتابتها. حمل لواء هذه الدعوة لطفى السيد وقاسم أمين والخورى مارون غصن وسلامه موسى وعبد العزيز فهمى وكانت أولى هذه المحاولات ماكتبه لطفى السيد فى مجلة الموسوعات (١٣ يناير ١٨٩٩) :قال

المحاولة الاولى

لغتنا العربية : لغة الحكمة والخطابة ، لغة الوصف الشعر ، لغة الآداب، لغة العلم : اصبح تعلمها علينا أبعد منالا من تعلم اللغات الأجنبية . ليس من غرضنا البحث فى أسباب ذلك فهى شهيرة معلومة . بل الغرض البحث عن طريقة تسهيل انتشار اللغة الفصحى بين القوم ، وابدال هذا المنطق الغير العربى الدائر اليوم على السنة الناس الخواص منهم قبل العوام بنطق عربى فصيح.

هذا غرض يكفينا فى الحصول عليه أبسط الأشياء محو الشكل وابداله بالحروف اللينة لتدل على الحركات فان قصدت الدلالة على المد رسمت علامة المد (‾) على الحرف اللين الممدود وبيان ذلك :

× حروف الهجاء كلها ساكنة الألف والواو والياء .

× لايتحرك الحرف الساكن إلا إذا أتبع بحرف متحرك فالفتحة تكون بالألف والكسرة بالياء والضمة بالواو .

× الحرف المتحرك المحدود تكون الدلالة على مدة علامة المد هذه (‾) .

× التنوين يظهر فى الرسم كما يظهر فى النطق وعلامته نون (ن) تكتب بعد الحرف المنون مسبوقة بالحرف اللين نحو زايدون (زيد) وزايدان (زيدا) وزأيدين (زيد).

× يجب فك الادغام دائما فى الرسم فيكتب الحرف المشدد دائما بحرفين مثال ماردأ (مد).

× (ال) أداة التعريف إن وقعت شمسية تكتب كما هى ، وإن كان يجوز كتابتها على حسب النطق إلا أنه من المستحسن أن يشذ بها عن القاعدة لحفظ شخصيتها

× يلاحظ أن الهمزة هى من الحروف الساكنة فترسم دائما بمفردها ويتبعها حرف المد على حسب الأصوال

هذه طريقة عندما ابتدعناها ولكنها الطريقة الطبيعة لرسم الكلمات كما يتلفظ بها.

وانها ليدور فى خلد كثير من محبى اللغة العربية ومحبى نشرها وليس الشكل من أصول اللغة بل هو أمر عرض لها بعد الإسلام خشية عليها من التحريف فى أواخر الكلمات ومبانيها ، وفى هذه الأيام أهمل الشكل بالمرة فلا هو يستعمل فى الكتب حتى تقرأ كما أراد المؤلف أن تقرأ ولاهى تكتب حتى تقرأ كما أراد المؤلف أن تقرأ ولا هى تكتب فى الجرائد حتى تألف العامة النطق الصحيح إن لم نقل الخاصة .

كما أننا لسنا فى حاجة إلى التدليل على فائدة إبطال الشكل وتغييره بالحروف اللينة التى هى بذلك لاتدل على أكثر من الحركة للحرف الساكن إن الفائدة فيه لاتحتاج إلى دليل.

المحاولة الكبرى : تمصير اللغة العربية

ثم لم يلبث لطفى السيد أن عاود حملته على اللغة العربية فى الجريدة عام ١٩١٣ فكتب أكثر من سبع مقالات فى خلال شهرى أبريل ومايو ١٩١٣ وكتب عدد من تلاميذه مقالات فى هذا الاتجاه .

ولقد كانت مداخل البحث عند لطفى السيد بارعة دقيقة فهو لم يفاجىء القارىء بالحملة على اللغة العربية — وكذلك كل خصوم اللغة العربية لا يكشفون عن خصومتهم بل يصدرون عن غيرة مفتعلة تدعوهم إلى إدعاء المحافظة عليها حين يوجهون سمومهم — ولم يدع إلى ترك الكتابة بالفصحى إلى العامية ، وإنما تسلل إلى ذلك بطريقة فيها كثير من المداورة .

وقد وقف عبد الرحمن البرقوق ومصطفى صادق الرافعى لهذه الدعوة موقفاً حاسماً جريئاً حملا فيه لواء الاتهام مؤمنين بأن القضاء على اللغة إنما هو قضاء على مقدسات الفكر العربى والإسلامى .

يقول لطفى السيد : إن لغتنا واسعة فى القاموس ، ضيقة فى الاستعمال ، مخصبة فى المعانى والمسميات القديمة ، مجدبة فى المعانى الجديدة والاصطلاحات العلمية قد انقطع رقيها من قرون طويلة فوقفت عند هذا الحد الذى وصلت إليه أيام العباسيين ، فهى الآن — لأننا هجرناها بالمحادثة إلى لهجة غير مصرية ولحن غير مغتفر صارت تراكيبها غير مصقولة على الألسن ولا حية بالاستعمال ثم قال : إن الأتومبيل والبسكليت والجاكتة والبنطلون والجزمة والمدرة ، كل هذه الاسماء مأذنبها حتى تهجر فى الكتابة إلى غيرها من الألفاظ التى تحاول انتحالها مع التكلف لغير بها عن المسميات . إن هذه الأسماء الأعجمية لمأمثالها قد دخلت فى لغتنا دخولا تاماً واستعملت استعمالا شائعاً بحيث لا نستطيع أن نضع لها ولغيرها من المسميات الجديدة أسماء جديدة لا تقيد بها أحد إلا بعض الكتاب . وإننا لو اخترعنا أسماء المسميات الجديدة لنستعملها فى الكتابة وحدها من غير أن

اقرأ تفصيلات اخرى فى كتابنا « المعارك الادبية » .

تدخل فى أحاديث العوام ولا فى أحاديث الخاصة أنفسهم : لـكننا عاملين بذلك على توسيع مسافة الفرق بين لغة الـكتابة ولغة الـكلام وذلك مؤخر للغة البيان والفصاحة مؤخر للتقدم من جميع الوجوه .

ولا أرانى أعرف سبباً لهجر المألوف المشهور إلى ابتكار غيره إلا حب الاغراب والا فما الذى ينفعنا من زيادة الأزمة اللغوية حرجاً وادخال التقييد على البيان العربى الموجود بالفعل .

قد يقال أن علينا نحت من اللغة .هذا كلام طيب ، ولـكن لدينا الوسائل لاحياء اللغة العربية وجعلها لغة العامة ينطقونها صحيحة معربة كما فعل أباءنا الأولون

وفى لغتنا أسماء اعجمية كثيرة جداً لم يخل وجودها بالفصاحة ولا بالبلاغة، بل لقد أخذ آباءنا الألفاظ الأعجمية واستعملوها ثم هجروا العربى وقصروا استعمالهم على الأعجمى . وواجبنا أن نطرح هذه المشاعر الساذجة ، مشاعر الامتعاض من استعارة الأسماء الأجنبية للغتنا .

× والأسماء الجديدة مالها . لو أخذناها (زىماهية) فنيت فى لغتنا واتبعت أوزانها وجرت عليها أحكام الاعراب ، ان الذين يأبون علينا إدخال الضرورى من الـكلمات الأجنبية يكتبون بأيديهم (التلغراف) والتليفون بغاية السهولة ، والأمة سائرة على هذا النمط فى التطور فهى تعرف (الـكمبيالة) ولاتعرف (السفتجة) ولا يقف فى طريقها عائق .

× اللغة ملك الأمة وللـكتاب الحرية فى الزيادة عليها بأساليب جديدة بألفاظ جديدة إذا قبلها الجمهور راجت وأصبحت من لغة الأمة ، سيقولون هذا المبدأ يدعو إلى الفوضى . ربما كان ذلك . ولـكن الفوضى واقعة لا محالة فى زمن الانتقال الشديد الذى نحن فيه .

سيقولون وما الذى يمنع من تأليف المجمع اللغوى من اليوم نقول إن كل

عمل عام لاتقتضيه حاجة الأمة اقتضاء تاما إنما هو عمل صناعى عقيم النتيجة . وقد تألف المجمع اللغوى ثلاث مرات ولم ينجح، فكان فشله دليل على أنه غير ضرورى لحياة الأمة ، إن الأمة لاتراه ضرورياً لها الآن .

× إن الخروج باللغة من جمودها إلى طور جديد لابد فيه من الفوضى الموصلة إلى الطور الراق المتفق من أطماع الأمة عن التقدم فى كل شىء إلى الأمام .

× لا حرج على الكاتب أو المترجم أن يستعمل من الألفاظ ماشاء لما شاء من المعانى نريد أن لا نذر (اللغة العامية) أولغة الشعب تموت بإبعاد عربيها وفصيحها من عالم الكتابة والعلم .

× نريد أن نرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابى ،وننزل بالضرورى من اللغة المكتوبة إلى ميدان التخاطب والتعامل .

× إن لنا لغتين إثنين : لغة تكاد لاتستعمل إلا بالتعليم ولا يقرأ بها اللسان إلا خطبة رسمية . أما اللغة الثانية فهى اللغة الحية ، لغة الاستعمال اليومى ، لغة العامة . فاذا استمر الحال على ذلك كانت النتيجة أنه يستحيل علينا جميعاً أن نتكلم بلغتنا صحيحة ونخطب بها خالية من الركاكة فى الأسلوب واللحن فى المفردات .

× إن اللغة العامية فى مصر لها مشخصات ثابتة تحددها من جميع الجهات وتجعلها مميزة تمييزاً تاما .

× علينا أن نتدرج إلى أحياء العربية باستعمال العامية ، ومتى استعملناها فى الكتابة اضطررنا إلى أن نخلصها من الضعف وجعلنا العامة يتابعون الكتاب فى كتاباتهم .

× لقد علمنا أنه يوجه إلينا اعتراضان أحدهما : أن الاعتراف بما أدخلته الأمة من الألفاظ الإعجمية قد يكون له شبه تمصير للغة العربية ، فتعطل بذلك عامل من عوامل الجامعة الإسلامية .

والثانى أن تصحيح الألفاظ العامية المصرية واستعمالها فى الكتابة معطل للغة العربية الفصحى . إننا لسنا من أنصار هذه الجامعة المتخيلة بوصف كونها دينية لاقتناعنا أن أساس الأعمال السياسية هو الوطنية وروابط المنفعة » ا . هـ

وقد أجمل لطفى السيد دعوته فى عبارة واضحة فقال : نريد أن نرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابى وتنزل بالضرورى من اللغة المكتوبة إلى ميدان التخاطب والتعامل فلا تكون النتيجة إلا أننا نكتب الكتاب مفهوما ونتحدث الأحاديث عربية صحيحة بالزمان »(١) .

وقد تقدم عام ١٩٤٢ إلى لجنة المعجم باقتراح يرمى إلى العناية بجميع المصطلحات الفنية التى يستخدمها العمال فى مصانعهم والتجار فى متاجرهم وأسواقهم والزراع فى مزارعهم .

وعاود دعوته إلى العامية فقال : إن العوام يملكون بالوراثة سر اللغة ويصرفون البيان فيها تصريفا حياً مألوفا . وأن اللغة العامية هى اللغة الحية فى النفوس والفصيحة ليس لها أثر فى الصور البيانية إلا عند الذين يعرفونها ويقرءونها فصيحة كل يوم(٢) .

ومن رأى لطفى السيد إصلاح الكتابة العربية يتم بتسكين الحروف « كل الحروف تكون ساكنة ولا تتحرك إلا بحروف العلة » .

---

(١) المنتخبات جـ ٢ ص ١٣٤ .
(٢) مجلة المجمع — ١٩٤٢/١١/٢٨ .

دفاع مصطفى صادق الرافعى

الراى العامى فى العربية الفصحى

اللغة مظهر من مظاهر التاريخ ، والتاريخ صفة الأمة والأمة يكاد يكون صفة لغتها لأنها أى اللغة حاجتها الطبيعية التى لا تنفك عنها ولا قوام لها بغيرها فكيفما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها وجدتها الصفة الثابتة التى لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها واشتمالها جلدة أمة أخرى .

فلو بقى للمصريين شىء متميز من نسب الفراعنة ابقيت لهم جملة مستقلة من اللغة الهيروغليفية . ولو انتزت بهم أمة أخرى غير الأمة العربية لهجروا العربيه لا محالة .

وأن فى العربية سراً خالداً هو هذا الكتاب المبين (القرآن) الذى يجب أن يؤدى على وجهه العربى الصحيح ويحكم منطقا وإعرابا بحيث يكون الإخلال بخرج الحرف الواحد منه كالزيغ بالكلمة عن وجهها وبالجملة عن مؤداها وبحيث يستوى فيه اللحن الخفى واللحن الظاهر ثم هذا المعنى الإسلامى (الدين) المبنى على الغلبة والمعقود على أنقاض الأمم والقيم على الفطرة الإنسانية حيث توزعت وأين استقرت فالأمر أكبر من أن يؤثر فيه سورة حمق أو تأخذ منه كلمة جهل .

إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكماً ، ولولا هذه العربية التى حفظها القرآن على الناس وردهم إليها وأوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الإسلامى ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله ولما تماسكت أجزاء هذه الأمة .

على أنك لو اعترضت كل من يهجن العربية ويزرى على سبكها لرأيته أجهل الناس بتراكيبها وحكمة اشتقاقها ووجوه تصريفها ثم لرأيت له غرة فى تاريخ قومها .

المهجر فى معركة اللغة

كان للمهجر دوره فى معركة اللغة العربية ، فقد حمل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وأمين الريحانى على اللغة التقليدية ودعوا إلى تحرير اللغة من كل القيود التى تحول دون التعبير الحر ، وكتب جبران (الهلال — نوفبر ١٩٢٣) فهاجم الترصيع والتنميق والبهلوانيات وسخر بالبديع والبيان والمنطق .

وقد رد عليه مصطفى صادق الرافعى فسخر من رأيه واتهمه بالضعف .

قال جبران تحت عنوان « لكم لغتكم ولى لغتى » .

لكم من اللغة العربية ما شئتم ولى منها ما يوافق أفكارى وعواطفى، لكم منها الألفاظ وترتيبها ولى منها ما تومىء إليه الألفاظ . لكم منها جثث محنطة باردة جامدة ولى منها أجساد لا قيمة لها بذاتها بل كل قيمتها بالروح التى تحل فيها.

لكم منها قواعدها الجامدة وقوانينها اليابسة المحدودة ، ولى منها نغمة أحول رناتها ونبراتها وقراراتها إلى ما تبثه رنة فى الفكر ونبرة فى الميل وقرار فى الحاسة .

لكم لغتكم عجوزاً مقعدة ولى لغتى صبية غارقة فى بحر من أحلام شبابها .

ما عسى تصير إليه لغتكم وما أودعتموه لغتكم عندما يرفع الستار عن عجوزكم وصبيتى .

إن لغتكم ستصير إلى اللاشىء ، إن ما تحسبونه بياناً ليس بأكثر من عقم مزركش وسخافة مكلسة .

وقال أمين الريحاني :

الذى يفجعنى أن الأدباء يحصرون نظرهم فى ظاهر اللغة ، فى هيكلها فى عظامها ، ويحسبون أن السيادة الوطنية فى لفظة جديدة يكشفونها أو تعبير عربى يعودون إليه . والسبب فى عدميتنا القومية هو غلطة نحوية أو حرفية أغلطها أنا أو يغلطها من هم أكثر منى علماً فى اللغة وآدابها .

أما روح اللغة وطريقة الفكر فيها وأسلوب الكاتب الذى هو صورة لشخصيته والحرية الذوقية فى اختيار بين الكلمات والسطور لهمساته وصيحاته ودمعاته وضحكاته ، كل ذلك عندهم فى الدرجة الثانيه أو الثالثة فى الاهمية .

والسبب فى ذلك أنهم سطحيون أو أنهم يعتقدون أن الحياة فى ظواهرها ، ولكنهم يرغبون فى هذا الزمان أن يأخذوا عن الأجانب وأنهم إذا فعلوا لمكرهين ، يلجئون إلى حيل الأجداد ذوى الأذناب ، فتراهم إذا أخذوا شيئا عن الأجانب يحتالون على الجنسية فيه فيخفونه فى ثوب عربى ، وهذا هو التجديد المزيف .

إن لاولئك الألمين شغفاً بالقاموس وبالأسفار المتحفة بالغبار ، وان لهم نزعة الأثرى فتراهم ينقبون فى اللغة المهجورة وتحت ردم الإنشاء الاولى وفى مقابر المخضرمين والمحدثين ليظفروا بما يسمونه جواهر غاليات .

خذ لسان العرب وتاج العروس ولا تنم ليلة قبل أن تقرأ منهما عشر صفحات كاملات . فتصير بعد عشرة أيام جهبذا لغوياً ؟ لذلك جئت أهدم ما تظنونه بنياناً كالهرم خالدا . ولكنى أجثو أمام شخصياتكم اللامعة قبل أن أضع الفأس على أصول خزعبلاتكم اللغوية وترهاتكم الأدبية .

(١) أمين الريحانى — الهلال (يوليو ١٩٢٨) .

رد الرافعي على جبران

أنك[1] واجد فى أهل سنة ١٩٢٣ من يقول فى هذه اللغة لك مذهبك ولي مذهبي ولك لغتك ولي لغتي .. » فتى كنت يافتى صاحب اللغة وواضعها ومنزل أصولها ومخرج فروعها وضابط قواعدها ومطلق شواذها . ومن سلم لك بهذا حتى يسلم لك حق التصرف (كما يتصرف المالك فى ملكه) وحتى يكون لك من هذا حق الايجاد ما تسميه أنت مذهبك ولغتك .

لأهون عليك أن تولد ولادة جديدة فيكون لك عمر جديد تبتدىء فيه الأدب على حقه من قوة التحصيل وتستأنف دراسة اللغة بما يجملك شيئا فيها — من أن تلد مذهبا جديدة أو تبتدع لغة تسميها لغتك، فانك عمر واحد فى عصر واحد بين ملايين من الأعمار فى عصور متطاولة وأن ما تحدثه على خطأ لا يبقى على أنه صواب ولا يبقى أبداً إلا كما تبقى العلة على أنها علة فلا يقاس عليها أمر الصحيح ولا يحكم بها فيمن لم يقبل .

(١) الهلال — ديسمبر ١٩٢٣ .

قاسم امين

موقفه من اللغة العربية[1]

لا أدرى ما هى غاية الكتاب الذين إذا أرادوا التعبير عن اقتراح جديد يجهدون أنفسهم فى البحث عن كلمة عربية تقابل الكلمة الاجنبية المصطلح عليها، كاستعمالهم مثلا السيارة بدلا من الأتوموبيل .

إن كان القصد تقريب المعنى إلى الذهن فالكلمة الأجنبية التى اعتادها الناس تقوم بالوظيفة المطلوبة منها على وجه أتم من الكلمة العربية ، وإن كان قصدهم إثبات أن اللغة العربية لا تحتاج إلى اللغات الأخرى فقد كلفوا أنفسهم أمراً مستحيلا إذ لم توجد ولن توجد لغة مستقلة عن غيرها ومكتفية بنفسها .

ويظهر أن باب الاجتهاد أغلق فى اللغة كما أغلق فى التشريع فقد صار من المقرر تبعا أن اللغة العربية وسعت وتسع كل شىء فلما يكون هذا الاعتقاد صحيحا يجب أن نفرض أن اللغة العربية وسعت وتسع كل شىء ، ولكى يكون هذا الاعتقاد صحيحا يجب أن نفرض أن هذه اللغة نتيجة معجزة ظهرت كاملة من يوم وجودها فى العالم وهذا يناقضه قيام الدليل على أن جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقى العام وتابعة فى أطوارها لسير الإنسان ، فهى إذاً مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التى لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت فى الماضى .

ولا أدرى لماذا ؟ أيريد قومنا أن يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التى نسمعها أحيانا فى لغة العامة بحجة أنها لم ترد على لسان

---

(١) الهلال مايو ١٩٣٢ — والمعروف أن قاسم كتب هذه الكلمة فى أواخر القرن التاسع عشر

العرب — نحن خلفاء العرب فى لغتهم فكل ما اخترعته ملكاتنا فى اللغة يعد عربياً بالطبع .

وعاود قاسم أمين دعوته إلى إصلاح اللغة فقال .

« لم أر بين جميع من عرفتهم شخصا يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن . أليس هذا كافياً على وجوب إصلاح اللغة العربية . لى رأى فى الإعراب أذكره هنا بوجه الإجمال هو : أن أواخر الكلمات ساكنة لاتتحرك بأى عامل من العوامل . وبهذه الطريقة وهى طريقة جميع اللغات الافرنجيه واللغة التركية أيضاً يمكن حذف قواعد النصب والجزم والحال والاستقبال . بدلا من أن يترتب عليه إخلال باللغة إذ تبقى مفرداتها كما هى .

. . يظهر أن باب الاجتهاد أغلق فى اللغة كما أقفل فى التشريع ، فقد صار من المقرر بيننا الآن أن اللغة العربية وسعت وتسع كل شىء . لكى يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب أن نفرض أن هذه اللغة نتيجة معجزة ظهرت كاملة من يوم وجودها فى العالم وهذا يناقضه أن جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرق العام وتابعة فى أطوارها لسير الإنسانية فهى إذن مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التى لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت فى الماضى » .

ودعا قاسم أمين إلى ترك المحسنات اللطيفة واجتناب استعمال المترادفات واحتذاء طريقة الكتاب الغربيين الذين يعولون فى الوصف على ذكر الوقائع وشرح ظروفها وتحليلها تحليلا دقيقاً .

معركة اللغة العربية فى سوريا

محاولة الخورى مارون غصن

ومن الشام جاءت الصيحة هذه المرة فى حرب اللغة العربية فقد نشر الخورى مارون غصن كتاباً عنوانه (درس ومطالعة) كتب فيه فصلا عنوانه .

« حياة اللغة وموتها » قال فيه : إن كل لغة على وجه الأرض ما شية إلى الفناء مهما بلغت من المجد والكمال ، وذلك لأن كل حى يولد فينمو فيبلغ أشده فشبابه ثم يضعف ويهرم ويموت .

وقال : إن اللغة العامية يسهل عليها اقتباس الكلمات أيا كان مصدرها ولو أجنبيا . أما اللغة الفصحى فلا وجه لها إلى الاغتناء إلا فى أن تيواطأ أرباب اللغة فيها على وضع ألفاظ جديدة أو نحتها من جذر اللغة نفسه .

وقال : إن اللغة الفصحى تزول وإن اللغة العامية هى التى ترتقى إلى درجة لغة فصيحة ، وإن الشرط فى تحولها أن يبلغ الشعب الناطق بها درجة من التقدم راقية .

وقال : إن اللغة الفصحى قد ترتقى بترقى التمدن ولكنها لا تستطيع مجاراة اللغة العامية .

وقال : إن الأفا من أبناء لبنان يتضورون جوعا إلى آداب راقية قريبة المنال عذبة اللفظ مكتوبة بلغتهم وجميع هذه الشروط لا تجتمع إلا فى اللغة العامية .» ا : هـ

وأورد الخورى نماذجا للأدب الذى يدعو إليه بالعامية منها قوله :

« أمي »

لاتحسبوا أن الزمان بيقدر داعن يمحى الجال ، البكا والهموم بيقدرو داعن
يروحو لو نضارتو هيدى أمي عمراً ستين سنة وكل ما نظرت فيها وتطلعت فيها
بشوفا جمال تزيد جمال بنظرى إذا التفتت أو ضحكت بتأسر قلبي الطف تأسير .

[رد لويس شيخو]

وقد عرض الأب لويس شيخو السيوعى صاحب مجلة الشرق فى مقال له بمجلة الشرق لـكتاب الخورى غصن (م ٢٣ إزار ١٩٢٥) تحت عنوان :

«حقوق اللغة العامية أزاء اللغة الفصيحة» قال فيه : إن الخورى كتب فصلا فى الدعوة العامية أيد فيه رأيه بتاريخ اللغات الأجنبية وفصول تعليمية منبرياً فى الدفاع عن اللغة الدراجة العامة مقتصراً فى قوله لحقوقها المهضومة ، وقد أنذر فى كتابه بهبوط اللغة اللغة العربية الفصيحة ومتنبئاً بتبوء اللغة الدارجة سدة الشرف بدلا منها ، وأشار إلى أن هناك محاولات متعددة جرت فى هذا الصدد ولم تنجح ، منها كتاب أصدره شكرى الخورى من سان باولو بأسم التحفة العامية (عام ١٩٠٢) ومن قبل ذلك كتب (مرتين هرعان) فى مجلة الشرق ١٨٩٨ مقالة بين فيها أهميه جمع خواص الـكلام الدارج .

وقال لويس شيخو : يأنف أغلب الـكتبة من استعمال اللغة العامية لنشر أفـكارهم وترويج مقاصدهم على أن لهجة العوام فى بعض الأحيان أقرب إلى نوال المرغوب وأقوى فعلا فى النفوس وعرض لويس شيخو لآراء الخورى غصن فقال :

يقول : إن كل لغة سائرة إلى الفناء وإن لابد لكل لغة عامية من أن تتحول إلى لغة فصيحة وفى ضربه لأمثال اللغات القديمة التى بعد عزها ماتت وقامت بدلا منها لغات قومية .

ثم قال : أليس هذا تمهيداً لزعمه أن اللغة العربية الفصيحة سائرة إلى الفناء وهو ينذر بموتها .

ومما يؤخذ من كلام الخورى قوله مراراً : إن اللغة العامية ستصير باهتمامه واهتمام أمثاله من نوابغ الكتبة لغة فصيحة .

وقال شيخو : كيف لا تكون فصيحة يارعاك الله . إلا بأن تقتل اللغة العربية التى منذ ١٤٠٠ سنة سادت فى عالم العلم إلا بأن تقلبها ظهراً لبطن ، فتبطل كل إعرابها وتلغى أكبر قسم من صرفها ونحوها .

ونعى عليه أنه كان يخدم اللغة العربية الفصيحة منذ ثلاثين سنة وهو اليوم يدعى أننا ظلمنا اللغة العامية .

ورد على النماذج التى كتبها الخورى من امثال نموذج (أمى) الذى أوردناه ثم قال : أرى أن هذه الرطانة سيصبح يوماً اللغة الفصيحة التى على قول كاتبنا ستخلف اللغة الكتابية . وإن ثبت ملكها الاتكون القاضية عليها ، وهو اليوم يزعم أنه لايريد لها أذى . فأين فى هذه القطعة ماتعلمناه من تصريف وإعراب وتركيب جمل فضلا عما فيها من أغلاط الإملاء .

وقال شيخو : وقد قصر الكلام فى كتابه على لغة سورية وفى قوله هذا نظر، فإن قواعده لوثبتت لما صحت إلا على لغة لبنانية (مع اختلافها من قرية إلى قرية) فهيهات أن تطلق على لغة حلب وحمص وحماه والشام والقدس ومصر والعراق والمغرب فأى لغة من هذه اللغات العامية يريد لها الحكم وكيف لم يفطن إلى ذلك فيبثر روح الشقاق بين تلك البلاد .

وقال شيخو: ولو ذكرنا أمثلة من لهجات كل قطر لتأكد ما بينهما من الاختلاف الذى ينفى كل وحدة .

[عامية الجزائر] : الود واد والسماء . وأحد النهار هما زوج متاع الناس خلطوا للسوق باش يشروا عودة . صابو رجل ودواد يبيع فى عوده ساوموها منه قالوا له اشحال تسوى العودة قال لهم اعطاوا فم فم فم .

[عامية العراق] اريد أربص فاطرى . فانى عن جيلا يارشيدلازم يصير يترضينا بين الصبايا والعبيد أرزق موج القطع ، ياتلحق أرفوف الغطا ، أشوف أخو خزنة بطبع يضرب بسيفه بوسطا .

[عاميه نجد]: يا أمير ياللى تعرف الشاره ، أثر الحنين بالودك ما سار . لو سار بيدى واحد هو كاره بدعيه مثل الزبد راعى السكار . يفرح إذا جاء ليلة مطاره تظلم عليه العين بيب النار ، إذا ملا الطاوه وقاح كناره ، ولاوطىء عنده فهو مشكاره .

وقال شيخو : هذه بابل اللهجات فإن شاء تعززها ونشرها كما يريد تعزيز اللهجة العامية فى لبنان افيبقى أثر للغة الفصيحة وقال: أن اللغة العربية الفصيحة ليست لغة ميتة ،وهى على مثال اللغات الحية تنمو وتتسع وتفال من أحوال البلاد وعناصر الشعوب التى تتكلم بها سواعد تتصل بها وتتكيف تكيفيها وتصبح معها جسما واحداً . وإن الألفاظ الدخيلة والتغييرات اللغوية لم تمس جوهر اللغة ولم تؤثر فى أصولها . والدليل على ما نشر من التآليف القديمة ، والدواوين الراقية .

وقد وقفت هذه اللغة بآزاء اللهجات العامية وقفة الحكم العاقل ، ولم تأنف من أن تستعير منها بعض ما رأت فيه صلاحية للدلالة على المخترعات الحديثه وعلى المسميات الجديدة وذلك الدخيل التى يغنيها دون أن يفسدها .

وإذا عارضنا اللهجات العامية باللغة الفصيحة ، وجدنا أن تلك اللهجات هى التى تترق إلى اللغات الفصيحة وتتقرب منها مع الزمان فتتناول من فضلها أكثر مما تكسب اللغة الفصيحة من لغات العموم .

تحول الخورى مارون غصن

وقال شيخو أن الخورى هو أحد أساتذة مدرسة الكلية منذ السنين السابقة للحرب وقد خطب فى وصف خدماته للغة الفصيحة عام ١٩٢٤ — أما فى هذا العام ١٩٢٥ إذا به بغتة يتحول عن سمته المذكور فيأخذ يناصر اللغة العامية الدارجة وليست غايته أن يدفع العامية لاستعمالها فقط بل ليقيمها مقام اللغة الفصيحة مدعيا أن هذه اللغة الفصيحة آيلة إلى الفناء ، وأن اللغة العادية ستقوم بدلا منها . ومن ثم يجب السعى فى تعزيزها ريثما تبلغ غايتها الشريفة فى قتل اللغة الفصيحة وأخذ ينشر هذه الفكرة بين أصحابه ومعارفه .

رأى الأب صالحانى

وقد هاجمه كثير من علماء الأدب المسيحيين والمسلمين على السواء وهاجمته الصحف المختلفة فى لبنان ومن ذلك ما كتبه (الأب صالحانى) فى جريدة الوطن اللبنانية .

قال : إن دعوى اتخاذ اللغة العربية العامة واسطة للانشاء ، وذلك بتحويل العناية إليها والعمل على إحيائها ونهضتها ، هى دعوة مستغربة لم تكن منتظرة من ناطق بالضاد ، وأغرب منها أن يقـــول الأب غصن إن ذوى الصحافة وكبار علماء اللغة يؤيدون رأيه على ما فيه من غضاضة ومن براهينه الواهية ذكره اللغات الأوربية المشتقة من اللاتينية ومن غيرها ، فأراد أن يقيس العربية بها وشتان بين خمر وخل ، فإن اللاتينيـة ماتت كلغة الشعب بموت الدولة الرومانية وبقيت كلغة للكنيسة والعلماء . أما الشعب فكانت اللغات على لسانه

تتكيف بتكيفات مختلفة حسب الأمكنة والأزمنة والعناصر ، ولم تكن اللاتينية لغته الأصلية ، وإنما كانت أخرى . كالسلتية والسكونية والجرمانية الهندية امتزجت بلغة اليونان فلم تثبت تلك اللهجات إلا بتمادى الزمان وبتنوع الكتبة وفتح المدارس ، وتأليف الكتب ، وساعد الشعوب فى ذلك انفرادهم فى أصقاع متنائية ودول مستقلة فأين كل ذلك من أحوالنا وعلى كل حال فليس من شبه بين اللغات المشتقة من اللاتينية التى كما قلنا كانت لغة ميتة وبين اللغة العربية الفصيحة التى هى لغة حية منذ أربعة عشر قرنا لم تحط اللغات العامية الكثيرة من قدرها مع شيوعها ، ولو أمكنها أن تنزلها عن مرتبتها لفعلت . لما كانت اللغات العامية سائدة بين الشعب لانزاحمها المدارس والمطابع والأدباء بتآليفهم ومنشوراتهم العلمية والسيارة على اللغة الفصيحة .

ومن العجب أن ينتصر (الخورى مارون غصن) للغة العامية ويعظم شئونها وهو يكتب باللغة الفصيحة . أفليس يشبه بفعله هذا أولئك الذين يحاولون الكتابة فى تزييف المنطق ولا يمكنهم أن يقنعوا برأيهم إلا بقواعد المنطق .

رد الأب أنطون صالحانى اليسوعى

« إن الكاتب لم يلتفت فى بحثه إلى تاريخ اللغة ونشوئها وفتوتها وشبابها بل نظر إلى اندثارها وفنائها فقط .

إن السبب الذى أوقع الكاتب فى هذا الخطأ هو أنه افترض فى العربية لغتين : الواحدة فصيحة والأخرى عامية وليس هذا بصحيح . لأن اللغة العربية هى واحدة .

---

(١) مجلة المشرق س ١٣٠ م ٢٣ — شباط ١٩٢٥ .

أما ما يسميه لغة عامية فليس فى الحقيقة إلا الألفاظ والعبارات التى يستعملها الكتاب والأدباء فالعامة تستعملها ممزوجة بالأغلاط .

وللعامة أيضا لهجات فى الحركات عند التكلم ، تختلف باختلاف البلدان شرقاً وغرباً .

ولا قاعدة لهذه الأغلاط واللهجات تسير العامة بموجبها ، وهذا دليل على أن العامية ليست لغة قائمة بذاتها إذ لا قواعد لها . ولا تتميز عن اللغة الفصيحة إلا بما يخالطها من الأغلاط .

وقد حاول ذلك ببراهين سطحية وذلك باللغة الفصيحة لا العامية فأجهد فكره ليتبين اندثار اللغة العربية الفصيحة بتغلب اللغة العامة عليها .

والعجيب أنه يحرر ذلك وهو يشاهد النهضة العظيمة التى نهضتها العربية من نحو نصف قرن .

ونحن لا توافقه على ما يدعى بأن التجار والصناع وصانعى الأحذيه يؤثرون فى تحويل اللغة العربية كما أنهم لم يؤثروا فى تحويل اللغة الفرنسية من فصيحة إلى عامية .

إن معظم الألفاظ الدخيلة محصور فى فئة من الناس يستعملونها لحاجاتهم الخصوصية فى الصناعة والتجارة والطب ولا ننكر أن بعض هذه الألفاظ تدخل اللغة الفصيحة لكن دون أن تؤثر فى فصاحتها أو تحولها إلى عامية .

يقول إنه لا بد لكل لغة أنه تموت ولو بلغت أسمى درجات الكمال فهذا لأنها حية والموت محتم على كل حى . فلماذا لم يقل أيضاً على اللغة العامية التى هى حية أنها آيلة إلى الاندثار والفناء كالفصيحة .

ثم ان المبدأ الذى قرره بأن اللغة آيلة إلى الفناء لأنه محتم على كل حى أن يموت هو مبدأ لا يصدق على اللغات لأنه يفترض أن اللغات تحيا كالأجسام الآلية وهذا ليس صحيحاً .

× أما اللغة فتراها غالبا بعد انحطاطها لإهمال الآداب وموت الأدباء تنهض من كبوتها وتنتعش بعد ضعفها وترقى بترقى الحضارة والعلوم . فاللغة لا تموت كما يموت النبات والحيوان بل يموت الشعب الذى ينطق بها ، فإذا بقى الشعب العربى فى الحياة تحيا لغة ويتجدد شبابها ولا تنحط بل تترقى بترقى آدابه .

ثم انه لو كانت اللغة فى نشوئها لأمكن القول أنها تتحول ، لكن لا من الكمال إلى الانحطاط بل من النقص إلى الكمال أما إذا كانت بلغت أشدها أى كمالها فقلما يطرأ عليها تغير أو قلما يؤثر فيها فإن اللغات متى ترقت وبلغت درجة تذكر من الكمال وانبثت فى التأليف والكتب كالعربية والفرنسية والانجليزية فمهما طرأ عليها من التغييرات الجزئية والافرادية التى لابد منها لا يمكن القول بأنها تتحول وتؤول إلى الفناء .

لا بل متى عمت اللغة الفصيحة فى الأمة فإنها تبيد كل اللغات الخصوصية وعميتها سواء كان فى فرنسا أم فى ألمانيا أم فى غيرها من الممالك .

× ولنا مثال آخر فى اللغة العربية وهى من أثبت اللغات فإنها فى العصر الجاهلى كانت تختلف معانى كثيرة من ألفاظها باختلاف القبائل . ومن هنا أتى تعدد الألفاظ والأضداد والمرادفات والمعانى المتباينة فى اللفظة ذاتها .

ولكن بعد أن كتب القرآن (والمسلمون دائبون على تلاوته فى كل الأقطار) وبعد أن أخذ العلماء يفسرونه وانتشرت الكتب فى الحديث وكتب

كثيرون فى التاريخ والطب والرياضيات وضبطت قواعد اللغة العربية وشاعت المخطوطات تثبت العربية كما يثبت البناء المشيد بالحجارة والكلس . فنقهم اليوم كتب ألفت من ألف ومائتى سنة . فإذا قام اليوم من يتكهن بانحطاط العربية الفصيحة واندثارها وتغلب اللغة العامية عليها لا أحد يلتفت اليه .

× إن الذى خدع الكاتب هو استعمال العامية مع توالى الزمان الفاظ دخيلة فظن أن الدخيل يجعل اللغة الفصيحة عامية وهذا مالا نسلم به .

وكان الكاتب يعتقد أن الألفاظ الأجنبية تدخل فى العربية كل سنة بالمئات والألوف فتحول اللغه العربية من هيئة إلى هيئة ، فها قد مضى على الشعب العربى أكثر من خمسين سنة يعيش الفرنج بين ظهرانيهم وينتقل كثير منهم إلى البلاد الأوربية والأمريكية فليحصى لنا حضرته المئات من الألفاظ الأجنبية التى أدخلوها فى العربية فأثرت فى فصاحة اللغة . فهذه مجلات المقتطف والهلال والمشرق وجرائد الأهرام والمقطم ولسان الحال والبشير وغيرها كتابها منشئون بالعربيـة الفصيحة مقالات ضافية الذيول فلا تستعصى عليهم الألفاظ العربية لتأدية ماتحتاج عقولهم من المعانى فى كافة العلوم القديمة والحديثة من علم الفلسفة والآلهيات إلى علم الهيئة ووصف الأرض وقد يضطرون إلى اقتباس بعض الألفاظ الأجنبية فيكسونها ثوباً عربياً ويخضعونها لقواعد اللغة العربيه أو يرصعونها فى انشائهم كفص ياقوت فى خاتم ذهب ملامسة فلم يعترض أحد ليقول أن انشائهم عامية .

× إنه اقتبس بعض أفكار كأشباح لاحت له فى غاس الظلام فجمعها وألفها كما يرسم المصور المازح الماجن فيضم رأس رجل ذى لحية إلى عنق فرس ويكسو بالريش الأعضاء المختلفة وتنتهى الصورة بجسم سمكة فتكون المجموع سورة مسخ

متى يحق لحضرته أن الشعب اللبنانى لا يفهم إلا ما يكتب باللغة العامية . فهذا الإنجيل الشريف الذى يتلى يوميا على مسامع الشعب فيفهمون كل معانيه أباللغة العامية كتب أم باللغة الفصحى . .

وهذه مقالة عن اللغة العامية ألامتأدبين كتبها أم للعامة أيضا لتفهمها .

إذا كان حضرته قد انخدع بكتاب (فنيانوس) المكتوب باللغة العامية فليعلم أن هذا الكتاب وضع لغاية خصوصية توخاها مؤلفه فأفاد وأجاد» ا . ه

محاولة سلامه موسى

ولم يلبث سلامه موسى أن قام فى مصر بنفس «محاولة الخورى مارون غصن» فى سوريا . فكتب فى الهلال (يوليو ١٩٢٦) تحت عنوان :

اللغة الفصحى واللغة العامية

مقالا احتمى فيه بآراء « ويلكوكس » وقال : إن الهم الكبير الذى يشغل بال السر ويلكوكس بل يقلقه هو اللغة التى نكتبها ولا نتكلمها فهو يرغب فى أن نهجرها ونعود إلى لغتنا العامية فنؤلف فيها وندون بها آدابنا وعلومنا . والتأفف من اللغة الفصحى التى نكتب بها ليس حديثا بل هو يرجع إلى ما قبل ثلاثين سنة حين نعى « قاسم أمين » على اللغة العربية صعوبتها وقال كلمته المشهورة :

« إن الأووبى يقرأ لكى يفهم ،أما نحن فنفهم لكى نقرأ » . وقد اقترح قاسم أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات كما يفعل الأتراك . وقام على أثره «أحمد لطفى السيد » فأشار باستعمال العامية أى لغة العامة » .

ثم خلص سلامه موسى إلى الكشف عن وجهته فقال :

لست أحمل على اللغة الفصحى إلا لسببين :

(١) صعوبة تعلمها (٢) عجزها عن تأدية أغراضنا الأدبية والعلمية ، أما من حيث الصعوبة فإنه يكفى أن نقول اننا نتعلمها كما يتعلم لغة أجنبية وأن أحسن كتابنا يخطىء فيها .

واننا مهما توخينا الصحة فإننا لعدم إشرابنا روحها وبعدنا عن قياسها لا نزال نرتكب الهفوات فيها .

والواقع الذى لا أناقش فيه : أن العربية يشق على الطالب تعلمها ، وطلبتنا يكدحون فى المدارس لفهم المئات من قواعدها ويخرجون بعد ذلك منها وهم يكرهونها لأنهم لا يرون طائلا وراءها .

نكبتنا الحقيقية هى أن اللغة العربية لا تخدم الأدب المصرى ولا تنهض به لأن الأدب هو مجهود الأمة وثمرة ذكائها . فالدرامة مثلا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنشأ ما لم تستخدم اللغة العامية وكذلك القصص . والأدب الأوربى يبتدىء تاريخه من الوقت الذى عمد فيه الأدباء كل إلى لغته فكتب بها وهجر اللاتينية التى كانت لغة أوربا جمعاء .

ومما يمكن أن يحمل على اللغة الفصحى أيضا أنها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة فى القومية العربية . فالمتعمق فى اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بابطال بغداد بدلا من أن يشرب الروح المصرية ويدرس تاريخ مصر فنظره يتجه أبداً إلى الشرق وثقافته كلها عربية شرقية

ليس من مصلحة الأمة المصرية أن ينزع شبابها نحو الشرق وأنه لأنفع للشرق أن ينزع إلينا لا أن ننزع نحن إليه وربما كان مما يحمل أيضاً على اللغة الفصحى تلك الرنة العالية التى نجدها فى ألفاظها والتى كثيراً ما تطوح بسببها الكتاب حتى وقعوا فى الأسجاع . وبعض كتابنا يستهويه الآن رنين الألفاظ .

ومنذ أعوام قلت أن أفضل أساليب البلاغة هو الأسلوب التلغرافى لأنه يمنع المنشىء من التهتك بالألفاظ والانغماس فى طربها الوحشى .

أرى بعد اختمار الرأى أن نهضتنا لا تقوم إلا باتباع آراء قاسم أمين ولطفى السيد والسر ولكوكس باتخاذ اللغة المصرية العامية أو بايجاد ما يشبه التسوية بينها وبين اللغة الفصحى بحيث تتمصر هذه اللغة فتصطبغ بألوان بلادنا .

والسير ولكوكس لا يقول بهذه التسوية وإنما يدعونا إلى هجر اللغة الفصحى هجرة تامية واصطناع العامية وقد ترجم هو نفسه الإنجيل إلى اللغة العامية المصرية فوفق إلى ترجمة حية يقرؤها المصرى فيلذ له الأسلوب ويرى فيه جواً مألوفاً يشتم منه النكهة البلدية .

وقد خطب منذ أشهر وارتأى أن هذه العامية التى نتكلمها فى مصر ليس لها علاقة بالعربية الفصحى فكل منهما لغة متميزة عن الأخرى ونحن لم نكتبها عن العرب وإنما نزلت إلينا من الهكسوس الذين أقاموا فى مصر نحو ٥٠٠ سنة .

هذه اللغة (العامية) تعبر الآن عن غرضنا وتقوم بالمعانى التى تختلج فى أذهاننا ، أما اللغة الفصحى فهى الهيروغليفية التى يترجم كتابنا وطلبتنا إليها خواطرهم كما ينقلونها أحياناً إلى الانجليزية أو الفرنسية وأوجه التسوية فى اعتقادى :

(١) إلغاء الألف والنون من المثنى والواو والنون من جمع المذكر السالم (٢) إلغاء التصغير (٣) إلغاء جمع التكسير كله والاكتفاء ، بالألف والتاء لغير المذكر السالم (٤) إلغاء الإعراب والاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات (٥) إيجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل (٦) استعمال جميع الألفاظ العامية مثل حمار بدل مكارى وفلاح بدل أكار (٧) عدم ترجمة الألفاظ الأوربية . والاكتفاء بتعريبها كأن نقول بسكليت بدل دراجة وهلم جراً ، وهذه التسوية لا ترضى بالطبع السير ولكوكس وأمثاله ولا ترضى بالطبع السير ولكوكس وأمثاله ولا هى ترضى معظم ادبائنا .

أنا لا أعرف لغة عاشت كما هى منذ الأزل ، واللغة العربية لن تشذ عن ذلك وقد آن لها أن تتطور .

إننا الآن نرطن باللغة الفصحى رطانة ولم تشربها بعد نفوسنا ولا أمل فى أن تشربها لأنها غريبة عن الترجمة » اه

وقد تناولت الصحف آراء ويلكوكس التى جددها سلامه موسى بالنقد والتفنيد — وكتبت الزهراء (اغسطس ١٩٢٦) تقول أن السير ويلكوكس من دعاة البروتستانتية وله رسائل تبشيريه باللغة العربية ينشرها له مبشرو البروتستانتية فى مصر ومن رأية أن الآداب المصرية كالدارمة والقصص وغيرها يمكن أداؤها بالعامية دون الفصحى ، ورمى إلى التخلص من الفصحى برغم أنها تبلغ الوطنية المصرية[1] .

رد محمد عزة دروزه (نابلس)

«فى مقال الكاتب سلامه موسى مايشعر باعتقاد هذا الكاتب أن وجود لغتين عامية وفصحى شىء خاص باللغة العربية وأن الدعوة إلى التخلص من هذا الشذوذ طبيعية .

والمعروف إن وجود لغة عامية أزاء لغة فصحى ليس خاصاً باللغة العربية فالعامية موجودة أزاء الفصحى فى كل لغة وكل بلاد ، بل إن اللغة الفصحى بينما هى واحدة فى التعلم والتدوين والآداء العلمى فى قطر من الأقطار نجد اللغة العامية متعددة سواء فى الألفاظ والأساليب أو فى الأداء واللهجة وتقدر أن تجد هذا فى ولايات فرنسا الشمالية والجنوبية وتقدر أن تجده فى الاناضول فضلا عن انك تجده فى القطر المصرى والقطر الشامى فكيف تستقيم اللغة العامية لغة تعليم وكتابة مادامت

(١) قال الدكتور محمد صبرى معلقاً على هذه الجملة فى كتابه (الشوقيات المجهوله ج٢) إن اللهجات واللغات المحلية موجودة فى كل بلد اوربى ولكن الجميع يستعملون الفصحى كلاما وكتابة . واستعمال العامية أو اللهجة الخاصة نادر فى حين أن العامية هى لغة الكلام السائدة فى مصر والفصحى مقصورة على الكتابة ومن هنا نشات صعوبة التعبير عن الدراما والقصص والروايات الهزلية بلغه الكتابة لبعدها عن لغة الكلام التى تالفها النفس وتستقبلها بغير حجاب

(٢) الزهراء مجلد ٣ ص ١١٦ :

العامية فى ناحية من القطر الواحد مغايرة للعامية فى ناحية أخرى منها ، فاللغة العامية ليس عليها طابع العمومية حتى تصلح لأن تـكون عامة فى وجوه استعمالات اللغة من تعليم وتدوين ومراسلة وصحافة ومخاطبات .

ثم إن اللغة العامية من حيث هى لا ضابط لها تقف عنده ويجعلها صالحة لأن تكون لغة تعليم وتدوين وذات وحدة علمية ثابتة فى قوالبها على الأقل ، برحت متحولة دائماً وقلما تتقيد بقاعدة نطقية أو حرفية وقلما تـكون كاملة الأداء . ولو دون إنسان لغة عامية فى بلد قبل مائة سنة ثم قورنت بلغة هذا البلد العامية بعد مائة سنة لظهر من الفرق فى الألفاظ والأساليب والمعنى والأداء ما يدهش له الإنسان . ولـكان حل رموزها من الصعوبة بدرجة حل رموز لغة غريبة .

وهذه رسائل ومكاتبات محمد على باشا وإبراهيم باشا على قرب عهدهما وعلى كون كليهما ممن يفرق فهم العلم تحتوى على ألفاظ واصطلاحات عامية بعدت عن الألفاظ والاصطلاحات العامية الحاضرة وأصبحت غير مفهومة تماما؛ فليس على اللغة العامية من هذه الناحية طابع الثبات بحيث يمكن أن تصلح معه لتكون لغة ثقافة خالدة .

وإذا قيل أن من الممكن وضع قواعد وضوابط لإحدى اللهجات العامية فى القطر الواحد كلهجة العاصمة مثلا وتعليمها ونشرها فيجاب على هذا بأن هذه اللغة التى تـكون قد تقيدت بالقواعد والضوابط والتدوين لا تلبث أن تصبح لغة خواص إزاء لغة عامية جديدة تنشأ بعدها بقوة ناموس التطور والاقتصاد اللغوى فيعود الاشكال إلى حاله . ذلك لأن اللغة العامية هى فى الدرجة الأولى لغة تخاطب وقضاء حاجات عادية .

واللغة المبتذلة التى لا يضبطها ضابط والمختلفة من كل ناحية من نواحى القطر الواحد بعوامل إقليمية طبيعية واجتماعية واقتصادية لا يمكن أن تفى

بحاجة التدوين والثقافة حتى ولا الوحدة الوطنية فى مثل جماعاتنا التى ارتقت عن الحالة الإنسانية الساذجة .

أما القول بأن اللغة العامية أوفى بالمقصود من اللغة الفصحى فليس صحيحاً ، وأرجح أن هذا غلط أتى من ناحية قدرة المتعلمين على التفاهم والتعبير عن آرائهم التى تستمد من العامة بلهجة قريبة من العامية .

أما القول بأن اللغة العربية الفصحى تبتلع الوطنية المصرية فالذى أظنه أن هذا بيت من بيوت قصيد بعض دعاة التجديد من إخواننا المصريين فهل فى استطاعتهم يا ترى فك ربقة الإسلامية والعربية من المصريين وما الذى يضيرهم أن يحملوا علم القومية العربية كما يحملون علم الثقافة العربية ، بل وما هو الضرر الذى يحصل لهم إذا تشربوا روح الآداب العربية بعد أن تشربوا روح الآداب الإسلامية وهى عربية ، ماذا عليهم لو عرفوا عمراً وحساناً والفرزدق وزهيراً وكعباً والحجاج وزياداً والوليد وهارون والمأمون والخليل والكندى وابن المقفع والجاحظ فى جانب ما يعرفونه من علماء وأدباء الانجليز والفرنسيس والألمان . .

ثم ماذا ينفعهم أن يعودوا فرعونيين ويتخلصوا من تاريخ إمتد ألفاً وثلاثمائة عام ونيفاً ، وهل يتعارض استمرارهم بالتاريخ الفرعونى والآثار الفرعونية مع تشربهم بالتاريخ العربى والآثار الإسلامية .

«ع» من دمشق يرد على الخورى غصن وسلامة موسى

« :[١] ثم ما باله أى الخورى لا يكتب بهذه اللغة العامية التى يدعو إليها ، أليس لأنها قاصرة لا تؤدى المعنى العالى الضئيل فى اللفظ المطلق المضطرب فلا يقرأ إلا بالجهد ولا يفهم إلا بالتأويل .

انقضى على هذه اللغة الفصحى وفيها وحدتنا القومية وكرامتنا المعنوية

(١) يغلب أن يكون الكاتب هو (على الطنطاوى)

بل حياتنا المادية لترضى عنا ثلاثة نفر . أيسعى المفكرون إلى لغة عامة يتفاهم بها الناس كافة فى العالم كله وتتأذون أنتم بلغة عربية عامة تفهمها العرب أجمع ، فتريدون أن تخرجوا كل قطر من شيوعية القومية العربية التى تزعمون إلى عزلة ضيقة لها لغة خاصة لا يتفاهم بها حتى أبناء القطر الواحد .

كتب الخورى رسالتيه العاميتين اللتين زعم سلامه موسى أنها دليل على قوة الحية الوطنية السورية فكانت النتيجة أن سورية التى ابتلاها حظ ـته بهذه الحية لم تفهم إلا قليلا جداً مما يقول ، ولبنان نفسه لم يفهم إلا بعض ما حاول الخورى أن يقوله ، ولعل قريته نفسها كانت حالها كحال لبنان فلمن كتب رسالته هذا الرجل الذى يثنى عليه سلامه موسى هذا الثناء . وينال من العامة التى لم تقدره قدره ..

أيها العرب : أن قضية اللغة العامية ليست إلا دسيسة دبرت بليل فضحتها آية النهار وفقضت على ما يأفكون ، ما شئت إلا أن أدل الناشئة الحديثة ممن يؤخذون بزخرف القول على أن هؤلاء الطحاسنة [1] ـ الذين يعقوا فى مصر فانبعهم بعض والمفاليك فى بعض بلدان العرب ـ يرمون إلى أبعد من الحديث ، انهم يرمون القضاء على وحدة هذه الأمة العربية . بتمزيق وحدتها وتكذيب تاريخها وحضارتها جملة .[2]

---

(١) الطحاسنة : اتباع مذهب طه حسين

(٢) الزهراء م ٤ ـ ١٣٤٦ هـ ص ٢٢٦ .

انشاء المجمع اللغوى المصرى

وتحقق فى عام ١٩٣٤ إنشاء المجمع اللغوى المصرى بعد المحاولات الثلاث القديمة وفى ٣٠ يناير وضع المجمع القواعد العامة لعمله وهى :

« على المجتمع إن يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر، وله أن ينظر فى قواعد اللغة وأن يتخذ — إذا دعت الضرورة — من آراء أئمتها مايوسع دائرة اقيستها وبذلك الطريق إلى الغاية التى تنشد من كل لغة يراد أن تكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية .

للمجمع أن يستدل بالكلمات العامية والأعجمية التى لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية وذلك بأن يبحث أولا عن ألفاظ عربية لها فى مظانها من كتب اللغة ومعاجمها فإذا لم يجد بعد البحث الطويل أسماء عربية لها ، وضع لها اسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك . فإذا لم يوفق فى هذا التجأ إلى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها .

وقد جعل من أهم أعماله ثلاث مشروعات هى : تيسير النحو ، تيسير الإملاء وتيسير الكتابة .

وقد جرت مساجلات ومناقشات متعددة بين الكتاب بشأن مهمة المجمع ، وعارض طه حسين (ولم يكن من أعضائه) أن تكون مهمة المجمع هى وضع الاصطلاحات وقال[1] :

إنها لكارثة كبرى أن يكلف مثلى وضع الاصطلاحات فى الطب والطبيعة والفنون العملية المختلفة .ولو أن الأكاديمة الفرنسية عنيت بوضع الاصطلاحات للعلوم والفنون لكانت موضع سخرية الفرنسيين جميعاً والعلماء فى مقدمهم ، فمن العبث

(١) الأهرام — ٤ مارس ١٩٣٧ .

إذن أن يكلف المجمع وضع الاصطلاحات أو يضيع وقته فيها .

وقال : وهناك مسألة اللهجات فليس المجمع مدرسة وإنما تدرس اللهجات في معاهد خاصة تلحق بالجامعات وبكليات الآداب ، وما أعرف أن المجمع الفرنسى مثلا عنى فى يوم من الأيام باللهجات بل هو يحاربها الآن عمله الأول، إنما هو الاحتفاظ ببقاء اللغة وصقلها ، فاذا أريد درس اللهجات العربية القديمة كما تمثلها قراءات القرآن الكريم فهذا شيء متصل بالمعجم التاريخى وبالنحو والصرف .

وعاد طه حسين فحاول أن يحدد مهمة المجمع بأنه: ليس من شأن المجامع وضع مصطلحات العلوم والفنون وإنما هى تسجل من ذلك مايضعه العلماء أصحاب الفن إذا لائم اللغة وفرضة الاستعمال .

رد منصور فهمى

ورد منصور فهمى على ذلك : فقال إن وضع المصطلحات العلمية من صميم عمل المجامع ،أما دراسة اللهجات فنعلم أن دراستها قد تعين على معرفة معنى الكلمة على وجهها الصحيح فغير قليل من الكلمات قد تستخدم من ناحية أو فى عدة نواحى من البلاد العربية لمعنى من المعانى،وأن العناية بمعرفة هذه الألفاظ ومعانيها قد يعين على وضع كثير من المعانى والألفاظ موضعها الصحيح الأوفق .

وقال: إن مهمة المجامع أن تسجل مايلائم اللغة ومايفرضه الاستعمال إذا لاءم اللغة ومنذ القديم عربت كلمات ودخلت فى معاجمها لوامئتها وأشير إلى أنها معربة . وقال إنه من عمل المجمع وضع المصطلحات الموافقة لسلامة اللغة وذوقها ومؤازرة العلماء وأهل كل فن وحرفة لتسمية المسميات الحديثة .

---

(١) اقرأ تفاصيل المعركة بالكامل فى كتابنا المعارك الأدبية ص ٨٣ — ٨٩ .

اللغة العربية

فى المحـــاكم المختلطة

وفى مصر حققت اللغة العربية انتصاراً فى المحاكم المختلطة عام ١٩٣٤ حينما قدم المستشار « عبد السلام ذهنى » لأول مرة فى تاريخ المحاكم المختلطة أحكاماً باللغة العربية فى جلسة ١٧ أبريل ١٩٣٤ وامتناع رئيس الدائرة الثالثة السويسرى (هوربيه) عن النطق بها .

وقد أثار هذا الحادث ضجة كبرى فى دوائر الاستعمار الفرنسى والبريطانى فقد ظلت اللغة العربية غير معترف بها منذ إنشاء المحاكم المختلطة عام ١٨٧٦ مع أن قانون هذه المحاكم ينص على جواز صدور الأحكام فيها باللغة العربية كان عملا مخجلا بوصفها لغة البلاد الرسمية ، وهى إحدى اللغات المقررة فعلا أمام المحاكم المختلطة ، ولغة تسعة أعشار أرباب القضايا ، مع إعلان لائحة ترتيب المحاكم المختلطة حق المصريين فى استعمالها فى الإعلانات وفى المذكرات وفى المرافعات ، ومع هذا فقد ظل المصريون يفرطون فى استعمال هذا الحق الذى خول لهم بتقادم الزمن

وقد سئل ذهنى حين قال له أحد زملائه الأجانب : أى دافع لك فى أن تنفرد بكتابة الأحكام باللغة العربية مع أن محكمة الاستئناف المختلطة قد ضمت فى عضويتها الباشوات وأكابر المصريين منذ ستين سنة ولم يخطر ببال أحدهم مع سمو مكانتهم أن يكتب حكما باللغة العربية مع أن القانون يبيح استعمالها .

قال ذهنى : لم يدفعنى إلى عملى غير ضميرى وواجبى ويكفى أن يكون من بين

الأسباب التي تدفعني إلى تدوين هذه الأحكام باللغة العربية انني أحيي هذه اللغة التي عدت في المحاكم المختلطة وكأنها ميتة لا وجود لها . وأنا أريد أن تكون لغتنا القومية موجودة ، وهي أحق من غيرها بالشيوع والاستعمال .

ومما يذكر أن عدد المحامين المقررين أمام المحاكم المختلطة في ذلك الوقت والذين يجيدون اللغة العربية ٩٥ يهودياً وأغلبهم مصريون و٨٥ سورياً وكذلك لم يكن هناك ما يدفع هؤلاء إلى تفضيل اللغة العربية ، فقد كانوا جميعاً يتخذون اللغة الفرنسية أساساً لمرافعاتهم ، ويرون أن المناقشات القانونية لا تكون بغير اللغة الفرنسية . وقد أدى عمل عبد السلام ذهني إلى أن يقوم محام مصري في محكمة المنصورة الابتدائية المختلطة بالترافع باللغة العربية ، كما قدم أحد الأعيان انذاراً لمدينه الأجنبي باللغة العربية .

وسخرت الصحف من هذا الموقف الشين ، وقالت «في أي عصر من العصور وفي أي بلد تقوم محكمة من قضاة لا يفهمون لغة أهلها الا المحاكم الاستبدادية في عصور الهمجية (الأهرام ٦/١١/١٩٣٣) .

وقد رفض رئيس المحكمة أحكام عبد السلام ذهني ولم يقبل إعلانها وترتب على ذلك عدم توزيع القضايا عليه منذ عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٣٧ ومع ذلك فإن المستشار محمد شكري أخذ يكتب أحكامه باللغة العربية ورفض التحول عنها .

ومما يذكر أن ضجة أخرى حدثت وأثارها الأجانب عندما اختير أحد القضاة المصريين لرئاسة الجلسات الكلية وألغى الانتداب حالا . ورفضت الدول أن يتولى القضاة المصريون رئاسة الجلسات، وقالت الصحف «أنه من عجب أن يرأس الجلسة قاض أجنبي قادم من أوربا لا يعرف لغة المصريين ولا عاداتهم ويتمتم ببعض كلمات فرنسية ، بينما المستشار المصري الحائز لشهادة الدكتوراه من

أكبر كلية فى العالم ويعرف دقائق الفقه لا يحق له أن يتولى الجلسات .

وفى مجلس النواب تقدم أحد النواب بسؤال فى ذلك إلى وزير الحقانية الذى أجاب : ليس فى القانون ما يمنع المحامى من المرافعة باللغة العربية أمام المحاكم المختلطة لأن هذه اللغة واللغات الفرنسية والإيطالية والانجليزية مقررة أمام هذه المحاكم .

غير ان المحامين قد درجوا على المرافعة باللغة الفرنسية لأن القضاء من جنسيات مختلفة وكلهم يعرفون اللغة الفرنسية إذ أن الغرض من الدفاع يجب ألا يكون قاصراً على اختيار اللغة التى يتبعها المحامى وإنما الغرض المهم هو الوصول إلى التفاهم مع القاضى باللغة التى يعرفها .

وترددت كلمات تؤيد الثقافة الفرنسية فى صراعها مع الثقافة الانجليزية ويقول « إن اللغة الفرنسية هى أحب لغة إلى المصريين بدليل أن الاحتلال الانجليزى بنفوذه وبمحاولته جعل اللغة الانجليزية لغة أساسية فى المدارس والامتحانات لم يستطع أن يجعلها تسود » .

* * *

وقد تبعت هذه المعركة — فى مصر — معركة أخرى حول الكتابة باللغة العربية فى الشركات والبنوك واللافتات وغيرها . فقد حملت الصحف على أثر هذه المعركة على اللغات الأجنبية التى تكتب بها مصالح الحكومة والشركات والتى تستعمل فى اللافتات، كما حملت الصحف لواء الدعوة إلى تغيير « اللافتات » التى تملو مخازن القاهرة والاسكندرية وأشارت إلى أن المصارف والشركات الأجنبية تقدم لعملائها المصريين كشوف الحسابات والعقود باللغة الأجنبية

كما أشارت الصحف إلى أن وزارة المالية (المصرية) تقدم بياناتها الإحصائية بلغة أجنبية .

ودعت هذه الحملة إلى المطالبة بالاحتفاظ بأعظم مظهر من مظاهر القومية ، وهو اللغة العربية لغة البلاد الرسمية غير أن هذه الدعوة لم تجد طريقها إلى القانون قبل أغسطس ١٩٤١ عند أعد عبد الحميد عبد الحق قانونا ينص على أن تمسك دور الأعمال في مصر حساباتها باللغة العربية وأن تكون جميع مكاتباتها الخاصة بتنفيذ عقود تكوينها والتزاماتها بهذه اللغة ، وقد وقف أصحاب العمل الأجانب ضد هذه الرغبة .

معركة اللغة العربية
فى المغرب العربى الكبير

واجه المغرب العربى الكبير معركة اللغة العربية على نحو أشد قسوة مما واجهه المشرق العربى . ذلك لأن فرنسا كانت تهدف فى استعمارها إلى القضاء نهائياً على اللغة العربية فى تونس والجزائر ومراكش وإحلال اللغة الفرنسية محلها .

وقد حاولت فرنسا ذلك بوسائل لا حد لها . فقد فرضت اللغة الفرنسية على المدارس كأساس لتعليم كل العلوم ، وجعلت اللغة العربية لغة غير أساسية .

كما غلبت اللغة البربرية القديمة وأحيتها فى المناطق الذى يكثر فيها تجمعات البربر وبذلك انحسرت العربية عن جميع المدارس والمعاهد ولم يعد لها وجود إلا فى الكتاتيب وبعض المساجد .

ومضت فرنسا تحارب هذه اللغة بالدعوة إلى العامية المغربية وبالكتابة بالحروف اللاتينية . وقد واجهت هذه الحركة مقاومة من جماعة العلماء فى الجزائر بإنشاء المدارس العربية فى المساجد كما كان للزيتونة فى تونس والقرويين فى مراكش أثرهما فى الحفاظ على اللغة وفى جنوب الجزائر قامت حركة ضخمة مماثلة لحركة جمعية العلماء فى الشمال لحماية اللغة .

وقد كتب « أسعد كرم » فى مجلة المقتطف (فبراير ١٩٠٣) يصور موقف اللغة العربية فى المغرب فقال :

« .. صناعة الإنشاء استمرت على نمط واحد يتداولها الكتاب جيلا بعد جيل وليس هنا اختلاف بين اللغتين الشامية والمغربية إلا أن حرف إلغاء عند

المغاربة ينقط من تحت القاف نقطة واحدة . أما شكل الحروف الخطية فيختلف والمغربى أشبه بالكوفى وأهالى المغرب لا يستطيعون أن يقرأوا الكتابة الشامية .

وقد اعترى العلوم اللغوية مااعترى غيرها من العلوم فأهملت أى إهمال وكسدت بضاعتها وقلت صناعتها وأصبحت وسائط التعليم معدومة وطرقها سمجة ، وإذا توفرت لامرء أسباب النجاح وأحرز فى خزانة عقله قواعد اللغة لم يستطيع تطبيقها أو الانتفاع بها .

وكثير من العلوم لا أثر لها ولاهم فيها يرغبون ولم يبق من الرياضيات إلا بقية علم الحساب .

ولما حصل ماحصل من الإهمال فى شأن اللغة زاحمتها لغات أخرى كالبربرية أوالأفرنجية على اختلاف شعوبها والعبرانية على إنتشار أهلها صار بعض التمازج فى الكلام ووقع الاختلال فى التراكيب فتغيرت المعانى عن حقيقة وصفها ودخل فى لسان العامة الانتحال والنطق بالساكن .

والحقوا لفة (شى) فى آخر الأفعال وأدخلوا كافاً على صيغة المضارع مثل « كنكتب » وهو دلالة على الاستمرار وأبدلوا « هاء الغائب » واوامثل كتابوأى كتابة وزالهم دالا وثاءهم تاء .

ولغة العامة تختلف باختلاف الأماكن لكنها لا تخرج عن كونها عربية وجميع كلماتها عربية الأصل إلا الاعجمى فيها . »

* * *

أما مخارج الحروف فى البربرية هى عربية خالصة حتى أنك لا تجد فيها حرفا غير عربى . ومن العجب أن هذه اللغة هى ذات ضاد كالضاد العربية عاما .

بعد الدراسة المستفيضة والاستقراء الشاق الطويل تبين أن هذه البربرية ليست لغة مستقلة بنفسها ، وإنما هى عربية فى أصلها قد تحرفت بطول الزمن حتى أصبحت أكثر بعداً عن العربية الفصيحه من هذه اللهجات العامية المختلفة التى تتكلمها الشعوب الناطقة بالضاد .

ويجوز مع ذلك أن تكون العربية متى غزت البربرية وافقت فيها حتى نسفت كيانها وافقدتها كل المعارف والميزات . » أ . هـ

دعوة ماسنيون

وفى عام ١٩٢٩ ألقى المستشرق ماسنيون فى باريس فى محاضرة عامة حضرها عدد كبير من أبناء المغرب والعرب حمل على اللغة العربية ودعى إلى كتابتها بالحروف اللاتينية .

وقال إن فى ذلك حل لمشكلة الحروف وحركاتها ، وقال ان اللغة بذلك تصبح حقيقة ناشطة قادرة على أن تجارى الزمان .

وقد صور عبد القادر حمزة هذه الدعوة فقال (١):

أردت وأنا فى باريس أن أرى بعض الطلبة المصريين فقيل لى أن جمعية (الثقافة العربية) تجتمع الليلة فى الساعة التاسعة فى قاعة جمعية العلماء فإن أنت حضرت هذا الاجتماع وحضوره مباح لمن يشاء فسترى جمعاً من المصريين .

وعلمت أن جمعية الثقافة العربيـة تجمع مصريين وسوريين وتونسيين ومغاربة وأن الغرض منها إنشاء صلة بين شعوب الشرق العربى وتعاون فى بحث الموضوعات التى يشتركون فيها .

وعلمت أن المستشرق الأستاذ ماسنيون أحد أساتذة الـكوليج دى فرانس سيلقى محاضرة موضوعها الثقافة العربية :

قارن المحاضر بين اللغة العربية واللغات الأوربية فأظهر من خواصها أنها تذهب إلى الغرض المقصود رأساً بينما اللغات الأوربية لا تصل إلى ذلك إلا تدريجيا وانها تبرز المعنى المراد فى أقل ما يمـكن من اللفظ بينما اللغات الأوربية ولغات غيرها كثيرة تعجز عن أن تجاريها .

(١) أيلول ١٩٢٨ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق .

ومضى يقدح اللغة العربية من هاتين الناحيتين ، ومن نواح أخرى ثم خرج إلى أنها مع هذا توشك أن تشرف على الخطر إذا لم يسعفها المصلحون بما يقوم من ضعفها .

وإذا لم يبرؤها من علل تثقل أرض جسمها فتمنعه من أن يجارى الزمن وعله هذه العلل فى نظره هى الحروف العربية وما يدخل عليها من تغيير فى الرسم وتغيير فى الحركات يضيع المتعلم فيها شطراً كبيراً من عشرة ثم لا يزال بعيداً عن أن يصل فيها إلى الغاية ، فخير دواء لهذا الداء هو أن يرسم اللغة العربية بالحروف اللاتينية فلا تبقى ثمة حاجة إلى شكل الحروف لتعرف حركاتها وتصبح اللغة حقيقة ناشطة قادرة على أن تجارى تقدم الزمن .

رد عبد القادر حمزة

كل إنسان يعرف ان اللغة العربية بحروفها الحالية حملت مدنية كاملة ملأت جوانب الأرض فى مئات قليلة من السنين . وهى لم تحمل المدنية العربية وحدها بل حملت فيها كل العلوم اليونانية وكثيراً من الآداب الفارسية والهندية والرومانية إلى أن أدتها كلها تأدية أمانة وصدق ، إلى المدنية الأووبية الحديثة .

فالذين يقولون إنها بحروفها الحالية أداة غير صالحة لنقل العلوم أو أنها غير مرنة ولا قابلة للتطور تبعاً لمقتضيات النظر يظلمونها وينكرون حقيقة أثبتتها عدة قرون .

— تمتاز على الحروف اللاتينية بأنها مشبكة فالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية .

— الكتابة بالحروف اللاتينية ليست تنقيحا للغة العربية ، وانما تضيع إثنى عشر حرفاً من حروفها الهجائية فحرف الثاء لايعرفه الفرنسيون فى أبجديتهم

والانجليز يركبونه من حرفين وحرف الحاء ليس له مقابل فى الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف الهاء فيضيع ، وحرف الذال غير معروف فى الأبجدية اللاتينية ولذلك لاتعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه اللغة الإنجليزية بحرفين فإذا كتب بالحروف اللاتينية اختلط بحرف الزاى فضاع وحرف الصاد لا مقابل له فى الأبجدية اللاتينية وهو فيها يختلط بحرف السين فتضيع ، وحرف الضاد لا وجود له فى الأبجدية اللاتينية ولا يمكن أن يؤدى بها .

وقل مثل هذا فى حرف الطاء والظاء والعين والغين والقاف فإنها كلها لا وجود لها فى الأبجدية اللاتينية، فهذه إثنا عشر حرفاً من الأبجدية العربية إذا أديت بالحروف اللاتينية اختلطت بغيرها رسما ونطقاً فتضييعها تضييع لجزء عظيم من اللغة إذا لم نقل إنه تضييع للغة برمتها وإذ ذاك لا تنفعها بشىء أن يكون لها الميزات التى رأى الأستاذ ماسنيون أنها تمتاز بها على اللغات الأوربية .

دعودة كولان إلى العامية إلى المغربية

قال « م . كولان » : المستشرق الفرنسي :

يقوم في بلاد المغرب وسائر بلاد الضاد لغتان يتعامل بها الناس : لغة فصحى وأخرى دارجة ، وبالدارجة ، يتكلم الناس ويتفاهمون ، وأما الفصحى فهي لغة الكتابة فحسب ولا يلم بها إلا المتعلمون وهي بعد ذلك لغة القرآن والحديث والشريعة والعلم والأدب .

وأنت ترى في المغرب أن الناس خاصتهم وعامتهم من الخدم إلى العلماء يتعاملون بالدارجة على حين تصدر القوانين والأحكام والكتب بالفصحى وهذا الازدواج في اللغة يكلف الأدب المغربي كثيراً . فيدخل عليه التصنع ولا سيما أن المرأة — ولها أثر في المجتمع — بعيدة عن المجتمع المغربي ، ولهذا يخرج الأدب المغربي مجرداً عن الحياة الصادقة النابضة ولهذا تجوز تسميته بأدب المتفقهين :

إذن فمشكلة اللغة في المغرب محصورة في أمرين : لغة فصحى هي وسيلة الثقافة ولكن لا تفهمها إلا قلة .

ولغة دارجة غير صالحة كوسيلة للثقافة لتعدد لهجاتها وافتقارها إلى التعبيرات العلمية . ولهذه المشكلة العلمية حلول ثلاثة :

أولا : ما يطالب به الشباب المتعلم في المغرب من نشر الفصحى ونسخ الدارجة ويستند في مطالبه بذلك إلى تحقيق هذه الغاية نسبياً في مدن الشرق الكبرى كالقاهرة ودمشق وبغداد ، وهذا الاعتبار غير صحيح ، إذ أن أهالي هذه المدن الشرقية منحدرون من أصل عربي ولهذا فإن الدارجة بقيت متصلة بالفصحى في

كثير من مواضعها ، كما أن المتعلمين هناك نسبة كبيرة على حين أن أهل المغرب ينحدرون من أصول متباينة منها البربرى والأسبانى والعربى ولهذا يبدو الفارق بين الفصحى والدارجة لديهم كالفارق بين الفرنسية واللاتينية .

وهكذا تتجلى صعوبة إحلال الفصحى محل الدارجة . وحتى فى البلاد التى تيسر فيها هذا الإحلال نرى أنه لم يتيسر إلا فى المدن ، ومصداق ذلك أن القضاة القاهريين فى الصعيد كثيرا ما يستعينون بمترجمين لفهم لهجة المتقاضين وثانى هذه الحلول تعميم الدارجة التى يفهمها الجميع واتخاذها كلغة للثقافة . بيد أن هذا القول مردود بكثير من الحجج منها أن لا وجود للدارجه اصطلاحا إذهى تنطوى على عدة لهجات واختيار واحدة منها وتعميمها لا يأتى إلا بالاستبداد والارغام . على حين أن ما من واحدة من لهجات المغرب الدارجة يتميز على اخواتها بشىء أو يقوم لها أساس نحوى أو ثروة من التعبيرات العلمية .

ثالثاً : الاستغناء عن الدارجة والفصحى معاً إذا لم يكن مستطاعاً تغليب إحداهما على الأخرى وتعميم اللغة الفرنسية فى المغرب وجعلها وسيلة للثقافة وحدها.

وكان معقولا أن يتاح هذا الحل لو أن العصور الوسطى قضت على الثقافة العربية ولكنها لم تفعل ، ولكن الأدب العربى اتصل بالثقافة الغربية فى القرن التاسع عشر وأقبلوا على دراسته وعملوا على إظهار محاسنه وسحره وأصبحت الفصحى وسيلة صحيحة صالحة للثقافة والترجمة عن الفكر الأوربى .

رد عبد الله جنون

وقد رد الكاتب المغربى العلامة عبد الله جنون على هذه الدعوى فقال :

« كلام مسيو كولانله باطن كما له ظاهر . ونحن نعرف باطن هذا السيو وغيره من مستشرقى السياسة لا العلم أن صح هذا التعبير .

فالأزمة التى يتحدث عنها لا وجود لها إلا فى مخيلته ، وفرنسا وإن عملت على

فرنسة التعليم منذ نزلت هذه البلاد لم تقدر أن تخلق هذه الأزمة ، لأن الشعب المغربي جد متشبث بعربيته ويقدمها في الطلب عن كل لغة أخرى ، تساعده على ذلك أساتذة المعاهد الدينية وعلى رأسها (للقرويين) وأساتذة المدارس الأهلية التي وإن تكن قليلة فإنها ذات أثر بليغ من هذه الناحية ·

فأما أن عامية المغرب هي ابعد عن الفصحى من عامية مصر والشام والعراق فهذا لايصح ولا يمكن أن يقول به إلا جاهل أو مضلل يريد أن يصل إلى غايته من طمس الحقيقة وتزويرها ولو عن طريق الإفك والبهتان.

إن عامية المغرب هي أقرب اللهجات وأقربها إلى الفصحى لكثرة ماتشتمل عليه من التراكيب الصحيحة والكلمات الفصيحة . فهي لا تزال محتفظة بتصاريف الفعل على اختلافها ومراعية الفرق بين المذكر والمؤنث في غالب الاستعمالات . وفي الجمل الإسمية هي أقل العاميات التي سمعناها حشواً وتحريفاً للكلام إلى غير ذلك ·

أما عن كثرة المفردات اللغوية التي تشتمل عليها فحدث ولا حرج حتى أن منها ماقد يعد اليوم عند بعضهم من قبيل الغريب بل أن فيها الفاظ كثيرة من هذه الكلمات غير القاموسية التي تسمى بعض الأشياء وتدل على بعض المعاني المستجدة في العصور العربية المتأخرة مما لم يتضمنه كتاب ولا نص عليه قاموس إلى الآن . ودونك جملة الفاظ من النوعين :

الغريب والكلمات غير القاموسية الشائعة في العامية المغربية مما استذكرناه الساعة :

الزمام (لقائمة الحساب ونحوه) مضربه (لنوع الفراش) العيالات (النساء) تقلق (أكثر القلق) براكه (لبيت من الخشب) الغطاء مخدة (الوسادة) المردية

(لصفات المخنثين وهى نسبة إلى المرد جمع أمرد) الأبجدى (اللامى) الشياط (لرائحة الاحتراق) الخلالة (الدبوس بالمصرية) الزلاف (لصحن صغير ذى كعب اسفله) إلخ إلخ .

(وقد وردت أغلبها فى كلام الشالى وأمين الخطيب والباجى و فح الطيب وشرح الصفدى للامية المعجم) .

وللسائل يسأل ماهو السبب الذى بقيت به عامية المغرب قريبة من الفصحى فى حين ابتعدت عنها عامية الأقطار العربية الأخرى على قربها من موطن العروبة الأصلى وبعد المغرب عنه .

والجواب سهل : وهو أن سبب ذلك استقلال المغرب الذى لم يتطاول إليه الحكم التركى فى حين أن هذا الحكم قد شمل سائر البلاد العربية وعمر فيها قرابة ستة قرون . فقضى على جميع ما كان فيها العربية من مجد وسمو ، وبقيت لاترفع رأساً إلى زمن الانبعاث فى عصر محمد على .

أما المغرب فقد سلم من ذلك التسلط الأعجمى وبقى محتفظاً بصبغته العربية وزاد قربه من الأندلس وحلول مهاجرة (الفردوس المفقود) فيه استمراراً وشدة تمكن من العربية ، حتى لقد غبر عليه عهد كان وحده حامل لواء العروبة لاينازعه فيها منازع — وقدعبر عن ذلك العلامة محمد بيرم الخامس صاحب كتاب صفوة الاعتبار بهذه العبارة البليغة التى هى دليل قاطع فى هذا الموضع : لعمرى أن صناعة الأنشاء فى الدول باللغة العربية كادت تكون الأن مقصورة على دولة مراكش» .

فبان بهذا أن ليس فى المغرب أزمة لغة ، وإن المغرب كغيره من البلاد العربية يتكلم العامية والفصحى . وليست عامية المغرب أبعد عن الفصحى من العاميات العربية الأخرى بل هى أقربها ومن أقربها إليها . وإنه أن كانت هناك أزمة على الحقيقة فهى ازمة التعليم . فان المغرب على عظمته ليس فيه إلى الأن غير ثلاث

مدارس ثانوية . وهى كالمدارس الأبتدائية التعليم فيها بالفرنسية لا غير . أما العربية فتلق كلغة اضافية فى حصص قليلة جدا .

وقول الباحث أن أهل المدن الشرقية ينحدرون من اصول عربية بخلاف أهل المغرب فانهم بربر واسبان ثم عرب، ولذلك يسهل تعميم الفصحى بين أولائك ويصعب بين هؤلاء فأن هذا الكلام يمكن أن يكون حجة على الأعمار والبلداء . أما نحن ومعنا أهل العلم باصول الأجناس (الانثر بلوجى) فنعرف إن أهل تلك المدن الشرقية فيهم الفارس والترك والديلمى والكردى والارمنى والقبطى والرومى وسواهم . كما فيهم العربى ولاكن ليس وحده فهم إذن أكثر عجمة واختلاطا .

وما قيل من أن كلمات كثيرة من الأسبانية والفرنسية والايطالية قد أدخل على العربية فى المغرب فأنه بعيد جدا من الصواب والعامية فى المغرب وتعنى به المغرب الأقصى لم تتأثر بلغه المستعمر أصلا وفى بقية الأقطار المغربية أن كان وقع شىء من ذلك فهو دون ماوقع للعامية فى مصر والشام والعراق وغيرهما من التأثر العظيم بالتركيه .

تعليق للدكتور زكى مبارك

قال : أن هذه المذكرة بكل ما جاء فيها ليست إلا تمويها استعماريا يطلى به المستعمرون وجوه الحقائق ، ويحاولون بهذه الأراجيف أن يفهموا أهل المغرب ما عندهم من ضعف شأن الفصحى وطغيان الدارجه إنما هو من بعض ماعندنا ولا أدل من سوء نية الاستعمار فى المغرب من أن المستعمرين أرادوا فى عام ١٩٣١ أن يتبعوا مذهب فرق تسد وراحوا يدخلون فى روع أهل المغرب أنهم نشأوا من عربى وبربرى وأرادوا أن يضعوا نظاماً قضائيا خاصا بالبربر ليثيروا الحفائظ والسخائم بين أولئك وهؤلاء .

وليست هناك أزمة لغة ولكن هناك أزمة استعمار تقتل اللغة وتبعد الشقة بين الدارجة والفصحى وتدخل الغريب على اللغة .

إن الدارجة فى تونس غير بعيدة عن الفصحى بل هى قريبة من دارجتنا فى مصر .

معركة الحروف اللاتينية

بدأت معركة الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية منذ وقت مبكر . حمل لواءها المستشرقان الفرنسيان : ماسينيون وبنيار (رئيس البعثة العلمانية فى الشرق) فقد نصحا أصدقاءهما العرب بكتابة لغتهم بالحروف اللاتينية عام ١٩٢٩ كما نشرت المقطم فى ١٠ تموز ١٩٢٩ مقالا لمستشرق هولندى اقترح على الحكومة المصرية كتابة العربية بالحروف اللاتينية وقد جاء ذلك على أثر استبدال الأتراك الحروف العربية فى كتاباتهم بالحروف اللاتينية .

وقد كتب فارس الخورى معارضاً هذه الدعوة فقال :

مستشرقان والحروف اللاتينية

هما يحسبان فيما أظن أن هذه الطريقة تسهل على عمال المطابع تنضيد الحروف اللاتينية وفكها وتوزيعها وتخفف عناء القراءة العربية الصحيحة وتيسر نقل الألفاظ الأفرنجيه وإدماجها فى المطبوعات العربية؛ هذه هى المزايا الأربع ، ولكن هناك من المساوىء ما يفقد هذه المزايا قيمها ويجعلها أموراً تافهة لا يؤبه لها .

نحن لا نستطيع احتذاء حزو الاتراك فى هذه الجهة لأن بين لغتنا ولغتهم بوناً شاسعاً وفروقاً جمة تجعل متعذرا علينا ما اختاروه لأنفسهم .

١ — عندما الحروف ث ح خ ذ ص ض ط ظ ع غ ق وهى أحد عشر حرفا ليس لها مقابل فى الحروف اللاتينية .

وبذلك تفيد مزية سهولة القراءة على الأجانب عن اللغه .

٢ — خزانة الكتب العربية وهى ثروة قيمة ليس للعرب وحدهم بل المدنية

والثقافة القديمة كلها ، فإذا أخذنا الأبجدية اللاتينية نفقد هذه الثروة النفيسه ويفقدها معنا العالم أجمع ،ولا يمكن أن يعاد طبع جميع هذه الآثار الغالية بالحروف الجديدة فتبقى الكتب الموجودة جميعها ألغاز ومعميات لا يحل رموزها إلا المنقبون عن الآثار .

٣ — حروف العلة فى العربية ثلاثة فقط تكون طويلة وهى أ ، و ، ى وتكون قصيرة وهى الفتحة والضمة والكسرة لكل منها شكل واحد فى اللفظ .

فلسنا والحالة هذه بحاجة ماسة للاستعانة بأحرف العلة اللاتينية من اللفظ الصحيح .

٤ — الكتابة العربية الحاضرة هى نوع من الاختزال ستوفر فيه السرعة والاقتصاد وما يكتب فيها فى سطر واحد يقتضى سطرين أو أكثر بالحرف اللاتينى .

٥ — الحرف العربى أحلى للنظر نسبب التباعد بين أشكال حروفة فلا يلتبس الواحد فيها بالآخر وتستطاع قراءته بالنهار والليل وعلى النور الضئيل بدون الاستعانة بالعوينات .

٦ — نحن السوريون لسنا مستقلين باللغة فليس من حقنا أن نستأثر بهذه البدعة المنكره ونقطع عن إخواننا فى العراق ومصر وجزيرة العرب وشمالى أفريقيا تلك الصلات الراسخة التى تربطنا بهم .

٧ — الحركات اللغوية عندنا صعبة الادارك لأن أكثرها سماعية لا تعرف بالقياس ولأن اللغة العامية المحكية لا تكترث بها فترى الناس يلفظون الكلمات غلطا ولا يبالون .

ولا أريد أن أترك العلم قبل أن أسأل الاستاذين الفاضلين (ما سنيون وبيفار) لماذا خصنا بالنصيحه لتبديل حروفنا لإصلاح كتابتنا ولم يقترحا على قومهم إصلاح الإملاء الفرنسى الذى هو أحوج إلا التنقيح من أى كتابة أخرى .

جميع اللغات تقريبا تقرأ كما تكتب ماعدا الإفرنسية فإن بين املائها وقراءتها بونا شاسماً إذ أن حروفاً كثيرة فى كل كلمة تقريباً تكتب ولا تقرأ.

وقد أكدلى العارفون أن تسمين بالمئة من الإفرنسيين أنفسهم يغلطون بالأملاء وكل الأجانب عنهم ونحن من حملتهم يشكون صعوبة التهجئة والقراءة الصحيحة بهذه اللغة ·

وإذا كانت القراءة الصحيحة عندنا صعبة على غير الراسخين فى علم اللغة بسبب أهمال الحركات فإن الإملاء الفرنسى متعذر على غير الراسخين أيضاً وقد كان الأولى بهما أن يسعيا أولا باصلاح كتابة لغتهما قبل أن يمعدا لهذه النصيحة الجريئة فى بلاد الشرق . .

[رأى كارل نلينو]

وعارض كارل نلينو المستشرق الإيطالى الدعوة إلى استبدال الحروف العربية اللاتينيه قال :

أن الحروف اللاتينية لا تصلح لكتابة اللغة العربية . وإذا كان الترك قد اختاروا هذه الحروف فى انقلابهم الأخير فذلك لحاجة الكتابة التركية إليها دون الكتابة العربية التى تحفظ بحروفها الأن كنوز العلوم والأدب ووحده اللغة على الرغم من اختلاف اللهجات ·

هل كان من الاوفق أن تكتب العربية بالحروف اللاتينية هذا مالا اراه ولااقول.

به، فالحروف العربية ضرورة لازمة لا يمكن العدول عنها ، فكما أن الحروف السامية وضعت موافقة لطبيعة هذه اللغات ، فكذلك الخط العربي وضع موافقاً لطبيعة العربية فالحروف لها أهمية كبيرة في اللغة العربية لأن الألفاظ فيها ثلاثية المادة Rccine في الغالب أعني ذات ثلاث حروف بدون اختيار الحركات والمعنى .

والأساس محصور في تلك الحروف الثلاثة :

أما في اللغات الأجنبية فتشمل المادة على حروف وحركات بدون اعتبار عدد الحروف فلفظ كتب مثلا يكتب بالخط العربي ثلاثة حروف بثلاثة حركات ولكنه بالخط اللاتيني لابد أن يكتب بستة حروف (Catuba) .

وإذا أردنا كتابة الألفاظ العربية بالحروف اللاتينية بكل دقة يستلزم ذلك أي اصطلاحات خاصة زيادة على الموجود في الخط اللاتيني وأبجديته .

ويظهر لنا جلياً أن الخط الذي يمتاز عن غيره فهو قريب لما سمى بالاختزال والخط العربي ليس في حاجة إلى الاختزال لأن طبيعته تغنيه عن إتباع طرق الأختزال .

والحقيقة أن الخط العربي حفظ للآن وحدة اللغة العربية وإن كان النطق مختلفاً من قطر إلى قطر .

والحروف اللاتينية مبنية على أساس أن صوت الحروف واحد غير متبدل . أما في العربية فهناك أصوات لكل حرف ولاسيما فيما يختص بالحركات فمادة الفعل الثلاثي تظهر جيداً بالحروف العربية لأن الحركات لا تقرأ بالكتابة . ومع تغيير الأصوات واللهجات في العربية على حسب الأشخاص أو على حسب الافكار .

فإننا نعتبر الخط العربي كفيلا بنقل الالفاظ على وتيرة يفهمها الجميع مع وجود هذا التغيير في الأصوات واللهجات (١).

(١) هلال مارس — ١٩٢٦

ثم إنه ليس هناك معادلة بين الحروف العربية واللاتينية مع الحروف مثلا في الألمانية والروسية قريبة الشبه باللاتينية، أما في العربية فوجه الشبه بعيد جداً .

وإذا تغير الخط العربي بالخط اللاتيني أصبحت النتيجة خطرة للغاية فكيف يكون مصير الكنوز القيمة التي خلقتها الآداب الأسلامية في الدين والفقه والفلسفة والعلوم والآداب والفنون وغيرها وكلها مدونة بالخط العربي .

دعوة عبد العزيز فهمي

وقد وصلت هذه المعركة إلى ذروتها عند ماقدم عبد العزيز فهمي إلى المجمع اللغوي في القاهرة في ٢٤ يناير ١٩٤٤ مشروعا يرمي إلى اتخاذ اللاتينية لرسم الكتابة العربية .

وقد واجهت هذه الدعوة معارضة ضخمة من المفكرين والكتاب كان في مقدمة من عارضها عبدالوهاب عزام واسعاف النشاشيبي وعباس العقاد ومحمد كرد علي ومحمود محمد شاكر .

قال عبد العزيز فهمي :

إن اللغة كائن كالكائنات الحية ينموويهرم ويموت مخلفاً من بعده ذرية لغوية متشعبة الأفراد هي أيضا في تطور مستمر ، ولن يستطيع قومه الآن أن يغالبوا هذه الظاهرة الطبيعية فإن التطور يكبح شراسة من غالبه .

× كانت اليونانية القديمة لغة شعر وحكمة فلما اشتد التبلبل في السنة أهلها اضطروا على الرغم منهم أن يتخذوا من عاميتهم لهجة جعلوا لها قواعد نحو وصرف وهي التي يتكلمونها ويكتبون بها اليوم وكانت اللاتينية لغة الأمراطورية الرومانية فأتى عليها التطور فاشتقت منها الإيطالية والفرنسية والاسبانية وغيرها :

وكل لغة تلك اللغات الدراري هي كل يوم في تطور .

وقال عبد العزيز فهمى : ولـكن حال اللغة العربية حال غريبة ، بل أغرب من الغريبة ، لأنها مع سريان التطور فى مفاصلها وتحولها فى عدة بلاد من آسيا وأفريقيا إلى لهجات لا يعلم عددها إلا الله لم يدر بخلد أى سلطة فى أى بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسياً أن تجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها . وتـكون هى المستعملة فى الـكلام الملفوظ ، وفى الـكتابة معاً ، تيسيراً على الناس كما فعل الفرنسيون والأيطاليون والأسبان وبقى أهل اللغة العربية من أتمس خلق الله فى الحياة .

إن أهل اللغة العربية مستـكرهون على أن تـكون العربية الفصحى هى لغة الـكتابة عند الجميع وأن يحملوا على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقراً . هذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصبح قراءتهم وكتابتهم هو فى ذاته محنة حائقة بأهل العربية ، إنه طغيان وبغى ، لأنه تـكليف للناس بما فوق طاقتهم ، ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو أن اللغة العربية الفصحى كانت سهلة المنال كبعض اللغات الأجنبية الحية لـكن تناولها من أشق ما يكون وكلنا يؤمن بهذا .

وقال عبد العزيز فهمى : لقد فـكرت فى هذا الموضوع منذ زمن طويل فلم يهدنى التفـكير إلا فى طريقة واحدة هى اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا .

ثم صور مزايا استعمال الحروف اللاتينية فقال : إن الحروف الهجائية بحسب ما وصفناها لا تخل بشىء من نغمات الحروف العربية بل هى تبرزها جميعاً بلا إستثناء ، وكل نغمة منها يشخصها كما هو الحل الآن حرف واحد لا يشترك غيره معه فى أدائها ثم قال : إن طريقة الحروف اللاتينية التى أقرها هى الوسيلة

الوحيدة المتمينة لتخليد لغتنا الفصحى فى جلالها وجمالها على الوجه الواحد المتمين فى أوجه النطق بكلماتها :

رأى محمد كرد على

إن قول زميلى أنه يوشك أن تغزونا اللغات الأجنبية فنترك لغتنا ونستعيض عنها بلغة من لغاتهم وهذا خوف لا محل له ، لأن العربية تزداد كل يوم رسوخاً فى نفوس أهلها بفضل النهضة التى نهضناها وبفضل توفر أسباب التعليم والنشر وعما قال أن لغتنا كانت سبب تخلفنا فى مضمار الحضارة .

وما أظن شيخ القضاة إلا ويعرف أن الانحطاط الشعوب الإسلامية فى بعض مظاهرها عوامل أخرى لا علاقة لها بحروف الكتابة وقواعد الرسم وان برهانه هذا ضعيف لا يصح الاستدلال به على ما هو بصدده .

إنه يعرف جميعا أننا أنشأنا جميعا مدنية شهد لعظمتها كل من قاموا بعدنا وما حال هذا الخط ومن قبله الخط الكوفى دون الانتفاع بما آل إلينا من علوم القدماء وما ضعفناه نحن بصنعنا وقرائحنا من علوم وآداب .

وتبرم حضرته من تعدد اللهجات العربية وأنا أبشره بأن هذه اللهجات يقل عددها ولا يزيد كما ادعى أنها تقترب كل يوم من الفصحى بفضل المدرسة والجريدة والكتاب والخطبة والمذياع أى أن اللهجة الدارجة تتضاءل أمام اللغة الأدبية والفصحى تتغلب على العامية اليوم بعد اليوم .

إن الصعوبة الموهومة فى لغتنا ما وقفت فى سوريا دون تعليم الرجال البالغ من ابن العشرين إلى الخمسين فى المدارس الليلية التى أنشأها بما أخرجناه به فى أربعة أشهر من الأمية .

إذن فالعربية ليست من الصعوبة بخطها على ما يزعم ، والعرب إذا قصروا في التصوير فقد عرضوا عنه هذا الخط الجميل والمنقوش إلى حروف الكتابة اللاتينية وهي أقرب في اللبس إلى الحروف العربية وقد يحل الغربي نفسه الكتابة العربية قبل أن يحل حروف الكتابة بإحدى اللغات اللاتينية [1] .

وقد أشار كرد على إلى هذه الحركة في مذكراته [2] .

فقال : أعني اللغة العربية أفراد وضعوا المفردات المعلوم ألفاظاً عربية ما كان المدرسون يعرفونها وأحيوها بوضع مايقابلها من اللغات الغربية أمثال رفاعة الطهطاوي ومحمود الفلكي وسالم سالم وشفيق منصور ومحمد مختار وعلى رياض ودرى وقدرى وإحمد فارس وسليمان الحريري وفانديك ويوست ويعقوب صروف وإبراهيم اليازجي وإبراهيم المصور وأحمد عيسى وأمين المعلوف ومحمد شرف وانستاس مارى الكرملي وداود جلبي وشكيب أرسلان ومصطفى نظيف ومرشد خاطر وأحمد حمدى الخياط وحنفى صبح ونجيب شاهين وجميل صليبا وصلاح الدين الكواكبي . وجميل الخاني وعبد الوهاب القنواتي إلى ضريائهم أصحاب الفضل .

إن اللغة العربية ولا نكران للحق واسعة بمفرداتها ولكن الجمهور الذي يحاول أن يكتب ويخطب فيها . وإن يستظهر من ألفاظها مقداراً لاغنية عنه لكل من يدرس لغة من اللغات :

وهو لا يزيد عن خمسة آلاف لفظة ، هذه اللغة لا تكلف من تصح عزيمة على تعلمها من المشقة ما تكلفه اللغات الأجنبية لكل راغب في تعلمها .

---

(١) اقرأ تفاصيل المعركة في كتابنا (المعارك الأدبية) .

(٢) مذكرات محمد كرد على ﺣ ٣ ص ٩٥٩ و ٧٩٥ .

هذا على شرط الاستغناء بعض الشيء عن القواعد والاتجاه إلى الطرق العلمية فى تدارسها ، وحذف ما يقال له علم البيان والبديع فإن الناس كانوا يبرزون فى منظوم اللغة ومنثورها وهم خلو من معرفة المعانى والبيان وهذا البديع المريع .

إن حذف بعض مالا يتعلق على حفظه كبير أمر فى النحو والصرف والبلاغة خطوة كبرى فى تبسيط اللغة .

أن يسمع الناشىء هذه اللغة أول عهده بالمدارس خالية من العجمة أو أول درجات الوصول إلى هذا التطور فى تعليم اللغة بحيث ألا يتكلم المدرسون والمدرسات جماعات المتعلمين من حدائق الأطفال إلى لغة مراحل التعليم بغير اللغة الفصحى وهذا يسود إذا حظر على أصحاب التعليم التكلم باللغة الدارجة فإذا تحقق هذا لا ينقضى ثلاثون سنة حتى تكون الفصحى على كل لسان وترسخ ملكتها فى قلوب العامة والخاصة .

رأى ادوارد دنيسون روس

أما (ادوارد دنيسون روس) مدير مدرسة اللغات الشرقية والمستشرق الانجليزى فى لندن فهو يعارض هذه الدعوة ويقول :

لا شك أن مصطفى كمال باشا من أكبر العبقريين فى العالم فإنه أراد إدخال إصلاح يحق قانوناً مفروضاً على الناس ، خذ مثلا مسألة الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت عشر سنوات بعد سنوات دون أن تصل إلى نتيجة .

وأما كمال باشا فإنه جلس مع آخر اظنة وزير المعارف الذى توفى ووضع معه الحروف التركية اللاتينية ثم قال : غداً تكون هذه حروف البلاد .

وفى الغداة فرض الغازى على الناس تعلمها .

أمأ بالنسبه لاستبدال الحروف العربية باللاتينية؛ فقال: أياكم وهذا الأمر، أنى أفهم إقتباس الجروف اللاتينية فى بلاد مثل تركيا وإيران أما فى مصر فالحذر من هذا لأن الحروف العربية هى حروف لغة القرآن وإذا مسستم الحروف العربية مسستم القران بل هدمتم صرح وحدة الإسلام .

قد يمكن أن تطبق الحروف اللاتينيه على اللغة العامية لأنها لا ضابط لها تكتب كما تسمع ، أما العربية فيجب إلا تمس مطلقا لأن الإسلام أساسه اللغة فإذا ضاعت اللغة ضاع الاسلام .

اللغويون العرب

تاريخ البحث	
١٨٨٠	أحمد فارس الشدياق
١٨٩٩	أبراهيم اليازجي
١٩٠٨	عبد القادر المغربي
١٩٠٨	أحمد السكندري
١٩٠٨	حفني ناصف
١٩١١	سليمان البستاني
١٩٢٣	انيس الخوري المقدسي
١٩٢٥	اسعاف النشاشيبي
١٩٢٥	اسعد داغر
١٩٢٨	سليم الجندي
١٩٢٨	الدكتور صروف
١٩٢٨	محب الدين الخطيب
١٩٢٩	عبد الرحمن شهبندر
١٩٢٩	جبر ضومط
١٩٣٢	مصطفى جواد

احمد فارس الشدياق

يعد أحمد فارس الشدياق من أوائل العاملين من أجل اللغة العربية .

وهو أول من عمد إلى نحت ألفاظ لم تكن معروفة قبلا ، وهذه الألفاظ بعضها في علم الحيوان وبعضها في فنون أخرى .

وقد ألف كتيبا في علم الحيوان نقله من الانجليزية ، وذكر في كتابه هذا ألفاظا لا تزال جارية على الألسنة فمنها ما ترجمه ومنها ما عربه ومنهـــا ما وضعه استعارة أو لغرض آخر [(١)] .

وقد أغنى اللغة العربية بعشرات من المؤلفات القائمة في هذا المجال من أهمها :

(١) الجاسوس على القاموس — في نقد القاموس المحيط للفيروزبادى وقد أحصى عليه (٢٤ نقداً) عما ورد في عبارته وخطبته ومعانى ألفاظه واشتقاقاتها ومن أوضاعه كلمات الجريدة والمؤتمر والحافلة والمنظار والمطعم .

ويرى أنيس المقدسى أن الشدياق قد وجه نقده إلى (١) ما في القاموس من تشويش في ترتيب الألفاظ ومشتقاتها (٢) ما ينقصها من التمييز بين معنى الكلمة المستعملة ومعناها الأصلي (٣) إهمالها كثيرا في صيغ الفعل وسواهـــا (٤) ذكرها الكثير من الأفعال مع عدم ذكرها الأدوات تعديتها (٥) خبطها في ايراد الأسماء المعربه[(٢)] .

وقد أشار الشدياق إلى خطته في مقدمة كتابه فقال :

---

(١) المقتطف — (اكتوبر ١٩٣٧) .
(٢) مقدمة لدراسة النقد لانيس المقدسى .

لما رأيت في تعاريف القاموس للامام القاضي مجد الدين الفيروز ابادي قصوراً وابهاما وايجازا وابهاما ، وترتيب الأفعال ومشتقاتها فيه ، محوج إلى تعب في المراجعة ونصب في للطالعه ، والناس راوون عنه أحببت أن أبين في هذا الكتاب من الأسباب مايحض أهل العربية في عصرنا على تأليف كتاب اشهر بالتأليف ، سهل المجتنى ، داني الفوائد ، بين العبارة وافي المقاصد . »

٢ — وله كتاب (سر الليال في القلب والابدال) وفيه يحقق ما نادى به في الكتاب السابق ، وهو تطبيق لنظريه الصوتيه في نشأة اللغة ، استهدف به (١) سرد الافعال والاسماء التي هي أكثر تداولا واشهر استعمالا ونسقها بالنظر إلى التلفظ بها لإيضاح تناسبها وابداء تجانسها وكشف أسرار معانيها وأصل مدلولاتها .

(٢) إيراد الألفاظ المقلوبه والمبدلة وكذلك الألفاظ المترادفه .

(٣) استدرك مافات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة أو نسق مادة .

٣ — وفي كتابه (منتهى العجب في خصائص لغة العرب) بين خصائص الحروف الهجائية العربية . وأشار فيه إلى أن من خصائص حرف (الحـــاء) السعة والانبساط ، أي أن الألفاظ التي تنتهي بحرف الحاء يكون في معناها شيء من خصائص حرف الدال من اللين والنعومه والنضاضه ومن خصائص حرف الميم من القطع والاستئصال والكسر .

وكشف الشدياق في كتابه (سر الليال) عن حبه للغه العربيه إلى أبعد حد قال : فان يكن المتقدمون قد اشتغلوا بهذه اللغة فاني قد عشقتها عشقا ،

وكلفت بها حتى صرت لها رقا فلم يشغلنى عنها هم ولم يصدفنى أرب خص أو عم، فكانت أنسى عند الوحشه وسلوانى عند الحزن وصفوى عند الكدر وسرورى عند الشجن » وقدعنى الشدياق بوضع مصطلحات حديثه تماثل حاجة العالم العربى فى أواخر القرن التاسع عشر وخاصة فى ميدان العلم وقد دفعه إلى ذلك اشتغاله بالترجمة من الصحف الغربية لمجلة الجوائب فيما يتعلق بتطور الحضارة والمدنية ومن أجل ذلك ابتكر أسماء للباخرة وابرة المغنطيس .

وفى هذا يقول : ان ألسنة الأجانب زاحمة فى هذا العصر ، فكادت تخلى عنه أهله . ونحت منهم ظله وتحبس :

وأشار إلى أن هناك « ممن يتعاطون التجارة ويحملون عبء الأمارة فإنهم يزعمون أن اللغة العربية لا تصلح فى هذا الزمن فلا بد من الاستعانة بكلام الأجانب ، كلا وربك مابروا ولا صدقوا .

وقد عنى فارس الشدياق باصطناع أساليب الاشتقاق والبحث فى سبيل اغناء اللغة العربية فهو يعنى بالاشتقاق فى أسماء الاماكن والآلات .

ويرى أنه فى الإمكان (النحت) نصوغ الالفاظ التى تسد مسد الالفاظ الاعجمية . كما يرى إن النحت طريقة حسنه تكثر بها مواد اللغة وتتسع أساليبها ولها نظير فى اللغة اليونانية . فقولنا الجغرافيا والفلسفة والجيولوجيا كلها ألفاظ يونانية منحوته أو مركبه .

ولا بأس عنده من أن ننحت من ألفاظ ترادف معانيها ذلك المعنى الذى يصطلح عليه الاجانب عندما اخترعوا هذه الصناعات الكثيرة والآلات العجيبه[1]

وقد وصف ابراهيم اليازجى الشدياق بأنه البحر المحيط بجبال اللغة وسهولها وأوديتها وكهوفها .

● اقرأ دراسة شاملة عن الشدياق فى كتابنا (النثر العربى فى مائة عام) ص ٥٥

إبراهيم اليازجي

« ياليت شعري ماذا لا يصنع أحدنا لو دخل أحد المعارض الطبيعية أو الصناعية ورأى مائة من المسميات العضوية وغير العضوية ، من أنواع الحيوان وضروب النبات وصفوف المعادن ، وعاين ما هناك من الآلات والأدوات وسائر أجناس المصنوعات وما تتألف منه من القطع والإجزاء بما لها من الهيئات المختلفة .

ثم ماذا هو فاعل لو أراد الكلام فيما يحدث كل يوم من المخترعات العلمية والصناعية والمكتشفات الطبيعية والكيماوية والفنون العقلية واليدوية ، وما لكل ذلك من الأوضاع والحدود والمصطلحات التي لا تغادر جليلا ولا دقيقا إلا وتدل عليه بلفظه المخصوص .

ومهما نجد من ألفاظهم من التعبير عن حاجات هذا الزمن فلا يتوهمن متوهم أن ذلك وارد على اللغة عن هرم إدراكها فقعد بها عن مجاراة الأحوال العصرية وأناخ عليها في ساقه الألسنة الحالية فإن معنى الهرم في اللغة أن يحدث عند المتكلمين بها معان خلت ألفاظها عنها ، ثم تضيق أوضاعها عن أحداث ألفاظ تؤدى بها تلك المعاني فيطرأ على اللغة النقص حينا بعد حين .

وليس ينكر أن ما وصفناه من هذه الحالة يشبه في بادىء الرأى ما نشاهده من حال لغتنا اليوم ، ومالم نزل ننعاه عليها منذ حين من تقصيرها عن الوفاء بمطالبنا العصرية ، إلا ان ذلك إذا استقريت أوجهه وأسبابه ، وسبرت غور اللغة في نفسها وقست مبلغ إستعدادها ، علمت أنه ليس منها في شيء وأيقنت إنها لا تزال في ريعان شبابها وطور ترعرعها وأن فيها بقية صالحة لأن تجارى أوسع

اللغات وأكثرها مادة ، ولكن ما أدركها من ذلك وارد من قبل الامة ، وتخلفها في حلبة الحضارة والمدنية ، إذ اللغة بأهلها تشب بشبابهم وتهرم بهرمهم ، وإنما هي عبارة عما يتداولونه بينهم لا تعدو ألسنتهم ما في خواطرهم ولا تمثل ألفاظهم إلا صور ما في أذهانهم .

ولقد أتى على اللغة مئات من السنين من ذلك ، لم تزد منها حرف بل لم يكد يحفظ منها ما يزيد على الجوامع البيئية والسوقية ، على تناقص هذه الحوائج وتراجع عددها يوما بعد يوم بما طرأ على أهلها من الضغط والفاقة ، وما اتصل بذلك من إستيلاء الجهل وتقلص العمران وذهاب الحضارة من بينهم ، وما دامت المعانى التى يعبر عنها باللغة معدومة فلا سبيل إلى بقاء الألفاظ الدالة عليها إذ اللفظ إنما يتخذ للعبارة عن الخواطر التى في النفس ، فلا يكون إلا على قدرها بالضرورة » .

* * *

هذا هو راى (ابراهيم اليازجى) في تطوير اللغة العربية وقد عنى بها فيما عنى من دراسات وابحاث ، وشغل بذلك في أغلب أبحاثه التى نشرها في مجلتيه : البيان والضياء كما اشترك في المؤتمر الشرقى اللغوى الذى عقد في أستوكهلم عام ١٨ وهو المؤتمر الذى شهده عبد الله فكرى وحمزة فتح الله من مصر ومحمود الألوسى من العراق .

وألف في أبحاث اللغة العربية عديد من الكتب منها :

أغلاط العرب ، أغلاط المولدين ، نقد لسان العرب ، أصل اللغات السامية التعريب ، الشعر ، العلوم عند العرب ، لغة الجرائد .

وله : كتاب تحفة الرائد وشرعه الوارد في المترادف والمتوارد (لم يتمه) كما ألف معجمه : الفرائد الحسان في قلائد اللسان (مقتصرا على الفصيح دون المولد والمحدث في الاصطلاح) .

وله « تنبيهات اليازجي على محيط البستاني »

وقد تناول في أبحاثه : أصل الأوضاع وتطور الألفاظ وخصائص الحروف والصيغ ، ودقائق الاشتقاق والنحت والتعريب ·

وقد استحدث عديدا من الألفاظ العربية :

وتتلخص فلسفته اللغوية في أن اللغة أداة يصلح الفكر بواسطتها ما صلحت حتى تصبح قادرة على مجاراة العصر في غنى مفرداتها وتنوع أساليبها ·

ومما قاله محمد كرد على : أن اللغة علت بلهجتها وقل فيها الابتذال الذى كان في أول نهضتها ويتخللها الآن من الفصيح مالم يعهد فيها في عصور الانحطاط ·

ويرى كرد على أن أقصى أمانيه كانت في أن يعيد إلى اللغه بهجتها الأولى ، ويرد الناشئة من كتاب العصر إلى النهج القويم من الاحتفاظ بقواعدها وأصولها المقررة في أمهات المعاجم وكتب البلاغة المعروفة بصحة التعبير وفصاحة الألفاظ ، والا يعدل إلى المولد الدخيل إلا بعد طول البحث والتنقيب ·

وهو من أجل ذلك « قد وضع الفاظا عديدة لمسميات أفرنجية سرى بعضها على الأقلام وعرب بعض المصطلحات تعريباً صحيحاً » ·

ومن الألفاظ التي استحدثها : البائنة (الدوطه) البيئة (الوسط) الجناح (البلكون) الحساء (الشوربه) المأساة (التراجيدى) المجلة (للصحيفة الدورية) الجرثومة (الميكروب) المداد (القلم الحبر) وكان أول من استعمل لفظه المجلة للجريدة الدورية ، ومن الكلمات التي استحدثها التأليق والدراجة والدرئية والشحنه والطارئة والهواء واللولب والمأساة والقصف ·

وهو المخترع للحرف الجديد المسمى عند الطباعين والوراقين (بنط ٢٤) وقد أدته غيرته على اللغة أن يحصى أخطاء الصحف في مقاله نشرها في مجلة الضياء

وطبعت على حده باسم (لغة الجرائد) وقد أثار هـذا البحث ضجة كبرى وتناولته كثير من الصحف بالرد والتعليق ، وقال فى مقدمته : لانزال نرى فى بعض جرائدنا ألفاظا قد شذت عن منقول اللغـــة فانزلت غير منازلها أو استعملت فى غير معناها ، فجاءت بها العبارة مشوهـه . وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلا عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطأ ولا سيما إذا وقع فى كلام من يوثق به فتتناوله الأقلام بغير بحث ولا نكير . ولا يخفى أن الغلط فى اللغة أقبح من اللحن فى الاعراب .

« ولما كان الاستمرار على ذلك مما يخاف منه إن يفسد اللغة بأيدى أنصارها والموكول اليهم أمر إصلاحها وهو الفساد الذى لا صلاح بعده » فقد جمع اليازجى فى مقاله هذا (٣٦٤ تعبيرا) من تعبيرات الصحف المحرفه وقدم التعبير الصحيح لها

ومن أمثلة ذلك أشارته إلى كلمة (التحوير) قال : من تلك الألفاظ التى لم يبق كاتب جريدة ولا مؤلف كتاب إلا وردت فى كلامه مئات من المرات يريدون بها معنى التنقيح والتعديل والتهذيب ولم ترد هـذه اللفظة فى شىء من كتب اللغة ، بمعنى من هذه المعانى ، إنما التحوير فى اللغة بمعنى (التبييض) يقال حور الثوب إذا قصره وبيضه .

ومن ذلك قولهم شكر له على إحسانه وشكر لاحسانه وشكر له لاحسانه صور لا نكاد نتعداها كتابات الأكثرين وكلها حائدة عن الصواب — قال فى تاج العروس شكره وشكر له . . وشكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله . وكذلك شكرت نعمة الله وشكرت بها ، فعلم من صريح عبارته إن الشكر تعدى إلى المشكور له أى المنعم باللام وإلى المشكور به أى النعمة بنفسه الخ .

* * *

ويرى اليازجى أن (التعريب) أكثر ما يقع فى أسماء الاجناس لا فى الصفات والأفعال لأنها موضع التفاوت بين اللغات فى الغالب . وإليها ترجع تسميه كل محدث من المخترعات والمكتشفات على اختلاف ضروبها والأسماء على نوعين : أسماء الجواهر البسيطة كالأوكسجين والكربون مثلا، والمركبة كالزمرد والزجاج والبترول ويتصل بهـا أسماء النبات والحيوان مما لا مرادف له عندنا وقد هاجم دعوة مستر ولمور عندما دعى العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية :

ومما قاله : لا تحال التسليم بذلك من الأمور المستسهلة ، ومن هنا يعلم (المؤلف) أن العربية لا تقاس بالطليانية واليونانية إذ ليس فى هاتين اللغتين شىء من الأمر الدينى ، بل فيما حدث من أمر ترجمة الانجيل إلى اليونانية الحديثة عبرة كافية ، فضلا عما ترتب على هذا الانقلاب من الخسران الجسيم بضياع ما لا يحصى من كتب العلم والتاريخ بحيث يتعذر نقل هذه الكتب بأسرها إلى الحرف الجديد .

* * *

وقد عرف (ابراهيم اليازجى) بمعارضته القوية فى النقد والمناظرة ، وأبرز ذلك ما استهل به حياته من مساجلته مع لفارس الشدياق صاحب الجوائب ، على أثر وفاة والده (ناصيف اليازجى) ١٨٧١ وكان الشدياق قد رثى الشيخ ناصيف فى مقال له وتطرق إلى بعض الهنات اللغوية فى مقامات مجمع البحرين .

وقد رد عليه ابراهيم فى مجلة الجنان فى مناظره لغوية بارعة ، استعمل فيها الشدياق عنيف الألفاظ بينما استعمل ابراهيم الحكمة وترفع عن اللفظة النابية

ومن أعماله الهامة ترجمة الأسفار المقدسة فقد عهد إليه الآباء اليسوعيون بتصحيح الكتاب المقدس وتهذيب عبارته . وكانت الأسفار المقدسة قد عربت من

أصلها العبرانى واليونانى عدا ثلاثة ترجمات عربية كانت أمام من قاموا على تصحيحها. وكان تعريب المزامير والانجيل مقيدا بترجمة « عبد الله زاخر » لشهرة نصوصها في المعابد فقضى فى هذا العمل ثمان سنين واضطرته ممارضه الترجمة على المتن الأصلى إلى دراسة العبرانية والسريانية .

ومما يذكر فى اتجاهه إلى اللغة قوله لـكرد على[1] : لو كان الخيار لى لآثرت أن أكون رساما مصوراً إلا أنى رأيت الأجدر بى الانصراف إلى خدمة اللغة العربية حتى لا يُغلق بيتنا بانصراف أفرادة المعنيين بهذه اللغة فيفوتنى شرف خدمتها على ما كان الحظ لأبى فى هذه الخدمة .

ومما يذكر أنه توفى وهو يشتغل فى المعجم اللغوى الـكبير وقد وصل فيه إلى حرف الحاء (توفى عام ١٩٠٦) .

---

(١) ما اوردنا محمد كرد على — من مجلة المجمع العلمى بدمشق م ٧٨ ص ٣و١٧ :
(اقرأ ترجمة كاملة لإبراهيم اليازجى فى كتابنا النثر العربى المعاصر) .

عبد القادر المغربي

حمل عبد القادر المغربي منذ أوائل القرن عام ١٩٠٦ لواء الدعوة إلى قبول «الاشتقاق والتعريب» فى اللغة العربيه وكتب من أجل ذلك عشرات المقالات فى صحف مصر -- وكان مقيما بها -- وقد أثارت هذه المقالات مناقشات عدة ومعارضات كثيرة .

وقال فى تأييد وجهة نظره أن التعريب ضرورى وأن الاشتقاق قانون طبيعى فى كل لغة من لغات البشر ، وأن لأبناء هذه اللغة أن يستفيدوا منه فى تنمية لغتهم وتوسيع دائرة التخاطب بها ، ويرى أن التعريب والاشتقاق طبيعيان فى اللغة وإنهما فصيحان كالكلمات الأصلية .

وكانت وجهة نظر مناظريه تنقية اللغة العربية من المفردات المعربه الدخيلة وقصر الاشتقاق على ما سار عليه القدماء .

وقد اشترك فى هذه المساجلات : حفنى ناصف وعبدالعزيز شاويش والخضرى والاسكندرانى وأحمد زكى باشا وحسين والى .

ثم أصدر عام ١٩٠٨ كتابه (الاشتقاق والتعريب) الذى يضم مجمل آرائه والمناظرة التى قامت بينه وبين انستاس الكرملى :

وقد رد على معارضيه بقصر الاشتقاق على ما سار عليه القدماء على أساس أن الألفاظ الأعجميه إذا ما دخلت اللغه وصقلها اللسان العربى استعربت وأصبحت كأنها من المفردات الأصليه .

وقال : إن هدفي هو أن تظل اللغة العربية متطورة مع الزمن تطوراً سليماً صحيحاً تأخذ من اللغات الحية مما يزيد به مفرداتها زيادة تجارى بها سير ركب العلم والحضارة .

ومما يتصل بهذه المساجلات التي أجراها «المغربي» مع اللغويين المصريين أن الرأي انقسم فيها قسمين : وجرى تحكيم فتحى زغلول الذي قال :

« إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى لغتنا ، وإذا تعذرت الترجمة اشتققنا له إسماً من لغتنا ، وإذا تعذر ذلك استعملنا مكان الأعجمي كلمة عربية مصوغة بإحدى طرق المجاز وإن لم يمكن شيء من ذلك نلجأ إلى تعريبه أسوة بالمعربات السائدة في لغتنا[1] .

وقد ظل المغربي يدافع عن وجهة نظره فلما عاد إلى الشام كتب عنها ولما أسس المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩١٩ اختير من بين مؤسسيه ، وكان من العاملين في شعبة تنقيح مفردات اللغة في دواوين الدولة العربية واستبدال الكلمات التركية والأجنبية بكلمات عربية .

وقد اشترك معه في هذا العمل فارس الخوري وعبد الرحمن شهبندر وكرد علي ، ووضع المغربي واخوانه عدداً كبيراً من المفردات المعربة .

وقد أشار عبد القادر المغربي في المجمع اللغوي (المصري) عام ١٩٣٤ أن مسألة التردد في قبول الكلمات الأعجمية وعدم قبولها أخل بنهضتنا اللغوية وآخرها الى الوراء أكثر من نصف قرن ، ولذا كان « التعريب » من أعظم الاغراض التي ينبغي أن تعنى بها المعاجم اللغوية .

---

(١) من مقدمة كتاب الاشتقاق والتعريب .

كما ألف كتابا ناقش فيه الأغلاط اللغوية التي يظهر خطأها حين النطق بها باسم « عثرات اللسان في اللغة — ١٩٤٤) .

وكذلك دعا إلى « تعريب الأساليب » وهو عنده « إدخال العرب في أساليبها أسلوبا أعجميا » وهو يرى قبول هذه الأساليب بشرط أن لا تكون مخالفة في تراكيبها لقواعد اللغة العربية وإلا تكون نابية عن الذوق السليم .

وهو يرى أن سلامة كل لغة تتوفر بأمرين :

• المحافظة على أرثها المميز لها من غيرها كنوع تأليف الكلام وطرق إراده وخصوصيات أساليبه وروعة بيانه .

• زحزحتها عن الجمود والأخذ بها نحو التطور ، مع تطور أهلها المتكلمين بها فيجدون فيها المرونة المواتية لهم في التعبير عن أفكارهم ومستحدثات حضارتهم وبدائع تطورهم .

وقال : أنه يجب التوفيق بين هذين الأمرين جهد الطاقة فلا ندع الاستمساك بأهداب لغتنا الموروثة يقف في سبيل تطورها ولا نساير التطور وتدخل اللهجات العامية إلى حـــد أن تطغى على لغتنا الفصحى وتعمل على تحطيمها لتموت وتميتنا معها[1] .

ويرى عبد القادر المغربي أن جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها قد مر بأربعة أدوار :

• تدوينها كيفما أتفق .

(١) مجلة المجمع اللغوي دمق — م ٣٢ ص ٣٠٨

* تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية (ألف باء) .

◦ تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعدود (لاباعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها) .

◦ تدوين الـكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها (وهذه الطريقة أسهل الطرق) .

ويقول : على أن اللغة العربية مازالت محتاجة إلى دور خامس فى تأليف المعاجم وهو أن نذكر فيها مفردات اللغة مرتبة على أبوابها بحسب أوائل صيغها الصرفية .

ويرى عبد القادر المغربى : ضرورة تحوير كل الـكلمات غير القاموسية ماعدا العامى والثقيل من الأعجمية .

ولد عبد القادر المغربى فى طرابلس الشام وتوفى فى ٧/ ٦ / ١٩٠٦ وهو ثانى اثنين رفعا قواعد المجمع العلمى العربى فى دمشق منذ ١٩١٩ (الثانى هو محمد كرد على) .
وقد صحب فى مطلع حياته جمال الدين الافغانى ودرس اثار محمد عبده ورشيد رضا وهو زميل حياته اشرك فى مجمع القاهرة والعراق من بعد .
له أبحاث ضخمه متعدده نشرها فى مجلة المجمع بدمشق ولم تجمع .

احمد السكندرى

يعد (أحمد السكندرى) من أشد اللغويين الأعلام إعتراضا على « التعريب » وقد جاهد جهاداً شديداً حتى قرر المجمع المصرى عدم اللجوء إليه إلا لضرورة قصوى .

يقول : محمد أحمد برانق : أنه كان يحب اللغة العربية ويتعصب لها تعصبا جمله يصف من يتهاون فى أمر من أمورها بالزندقة والالحاد ، وكان يعتبر التساهل وفتح الباب للغات الأجنبية لغزو اللغة العربية جريمة شنيعة .

وقد جاهد فى جعل المجمع يوافق على عدم اللجوء إلى التعريب إلا لضرورة قصوى .

إشترك منذ أول شبابه فى مؤتمر دار العلوم ١٩٠٨ مع محمد الخضرى وفتحى زغلول وأحمد زكى وحفنى ناصف وأعلن رأيه فى التعريب .

وسافر سنة ١٩١١ إلى مؤتمر المستشرقين فى بلاد اليونان مع أحمد شوقى وأحمد زكى (باشا) وحفنى ناصف وخطب فى موضوع اللغة العربية الفصحى وعرض على جماعة المستشرقين إستفتاء فى رأى « يعقوب أرتين » وكيل وزارة المعارف إذ ذاك .

وموضوع الاستفتاء : هل يجوز أن تحل فى كل بلد لغة أهله العامية وهى لغة السواد الأعظم محل اللغة الفصحى فى الكتابة وتستعمل فى المخاطبة وذكر لغات هذه البلاد العامية ولهجاتها المختلفة وأدب كل لغة فى نثرها ونظمها .

وتناول فى هذا البحث لغات العامة فى بلاد العرب والشام والعراق ومصر وتونس والجزائر ومراكش وغيرها من البلاد التى يتعلم أهلها اللغة العربية بلهجتها العامية الخاصة .

وذكر أنه أعد كتابا فى لغات هذه الشعوب الاسلامية العامية وقضى فى بحث هذه اللغات واللهجات بضع سنين .

وقد انتهى مؤتمر المستشرقين إلى قرار صريح فى هذا الصدد هو أن « اللغة العربية الفصحى هى اللغة التى تصلح للبلاد الإسلامية العربية للتخاطب والكتابة والتأليف ، وإن من واجبات حكومات هذه البلاد أن تعنى بنشرها بين الطبقات الشعبية لتقضى على اللهجات العامة التى لا تصلح كلغة أساسية لأمم تجمعها جامعة الدين والعادات والأخلاق » .

° ° °

وقد ولد (أحمد بن على عمر الأسكندرى) فى ٢٦ فبراير ١٨٧٥ فى الاسكندرية وأولع بالأدب وقرض الشعر ثم التحق بالمعهد الدينى بالاسكندرية . ثم قدم إلى القاهرة فالتحق بالازهر وفى عام ١٨٩٤ التحق بدار العلوم وتخرج فيها ١٨٩٨ واشتغل مدرسا بها سبعة وعشرين عاما منذ عام ١٩٠٧ — إلى عام ١٩٣٤ حيث انتدب للتدريس فى الجامعة واختير عضوا فى المجمع المصرى فى ديسمبر ١٩٣٢ ووصف بأنه مخ المجمع .

وله كتاب عام فى الأدب العربى فى جميع عصوره يقع فى بضعة آلاف صفحة لم يطبع — وله كتاب فى اللهجات العامة الذى قدمه لمؤتمر المستشرقين

وقد وصف منصور فهمى (أمين المجمع اللغوى) دور أحمد الاسكندرى فى المجمع فى عبارة تكشف عن مدى الجهد الذى بذله وذلك هو قوله « كنا نقول فى المجمع . انتظروا السكندرى ارجئوا المسألة عند السكندرى علم ما اشكل علينا ، ولديه حل ما استعصى علينا »

(مذهبه فى التعريب)

« إن اللغة العربية تنمو بزيادة الوضع اللغوى من جديد . سواء كان ارتجالا أم تعريبا وأنما تزيد بطرق زيادتها القياسية . وهى الوضع المجازى والاشتقاق والنحت .

أما المجاز فأنه قياسى بشرط القرينة المانعة من ارادة المعنى القديم والعلاقة بين القديم والحديث . والعلاقات المجازية تقرب من أربعين علاقة بحيث يستحيل مع مراعاتها عجز عن وضع اسم لاى مسمى أذا لم ترفضه لمجرد الشهوة والهوى.

والمجاز إذا شاع استعماله اصبح حقيقة عرفية . له ما للحقيقة من الاعتبار ، على ان الدلالة التامة هى بالعرف لا باصل الوضع ، وإذا بحثنا فى الفاظ أى لغة ومنها العربية وجدنا أن نحو نصفها أصله مجاز شاع استعماله فاصبح حقيقة ، إذن فالمجاز أكبر عامل فى نمو اللغة وهو قياسى مهما أدى إلى الاشتراك . والاشتراك ضرورى فى جميع اللغات . لأن الفاظ كل لغة محصورة متناهية والمعانى غير محصورة ولامتناهية . فلو ورغت الالفاظ على المعانى وجب المصير إلى الاشتراك حتما . انما الذى يسهل الاستفاده هى القرينة أو العرف على أننا إذا توخينا فى النقل المجـــازى اللفظ الذى هجر معناه عدم الاشتراك أوكاد ، أما الاشتقاق فـكثير من ابنيته قياسى اتفاقا وبعضها مختلف فيه وبعضها سماعى. والأول والثانى كافيان لسد خلة اللغة إذا احتاجت إلى مزيد .

أما النحت فهو قليل الاستعمال فى العربية ، لأنها ليست لغة زوائد فى الجملة .

ويتشدق مستعجمة زماننا بقولهم : أن اللغات كأهلها كائن حى خاضع لقانون التجدد والدثور فجمودها على حال واحد محال ونحن نجاريهم ونقول : أن

---

(١) ألقاه عام ١٩٠٨ فى مؤتمر دار العلوم .

اللغة العربية كأن حى خاضع أيضا لقانون التجدد والدثور، فدعوى جمودها أو عجزها عن التعبير عن المسميات الحديثة باطلة . إذ قد علم أن طرق التعبير بالمجاز والحقيقة العرفية والاشتقاق لا ينتهى إلى حد . بل العجز والقصور عند من لا يسلك هذه الطرق : ويستفهم إلى الاعجمى حتى ينسخ على طول الزمان لسانه أولا وجنسه ثانية وحريته ثالثا ويتعزى بقوله أن التعريب قياسى استناداً على أن العرب استعملوه

والتعريب فى اسماء الأجناس لا الاعلام ليس قياسيا بل هو سماعى . إذ أجمع أئمة اللغة على أن المعرب هو ماورد فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية أو الشعر أو النثر المروى ممن يحتج بعربيتهم واجماعهم فى ذلك حجة، والذى جعل التعريب قياسى قلة ماورد منه عن العرب إذ لا تزيد ما فى جميع المعجمات وكتب الدخيل التى بايدينا من اسماء الاجناس لا الاعلام على الف كلمة . وكل ما يقال من أن كثيرا من الالفاظ العربية منتزع من اللغات الاخرى فهو كلام بلا تحقيق . لان التوافق أما أن يكون بين العربية واخواتها السامية ، وأما أن يكون بينها وبين اللغات الأخرى الاجنبية ، فاذا كان الأول فدعوى أن العربية أخذت من أخواتها ، لا أن اخواتها هى التى أخذت منها تحكم ومجازفة . بل المعقول أنها جميعا أخذت من أمها السامية المجهولة ، على أن فريقا من العلماء يستظهر أن العربية هى أم اللغات السامية القديمة .

وإذا كان الثانى فباطل أيضا ، لأن العرب عدنانيهم وقحطانيهم هم سلائل الأمم السامية سكان العراق والجزيرة والشام من البابليين والكلدانيين والاشوريين والاراميين والحيثيين والعمالقة وكلها أمم ذات حضارة قديمة وشرائع وضعيه وسماويه سبقت حضارة اليونان والفرس والروم والمعقول أن المتأخر يأخذ عن المتقدم .

ثم إذا علمنا أن قدماء المصرين أساتذة العالم القديم هم ساميون منذ ميفا أى أخوة العرب ولغتهم تتفق والعربية فى أكثر من النصف وهم قد فتحوا البلاد فما المانع أن يكون ما توافق من الألفاظ العربية وغير اللغات السامية منقول عن أصل سامى مصرى قديم أن لم يكن من حيثى أو فينيق أو أرامى .

وقد أجمع الأئمة على أن الاشتقاق من المعرب سماعى لا قياسى فما ورد عن العرب يحفظ ويستعمل كأنه عربى ولا يجوز الاشتقاق مما لم يشتقوا منه . والمسألة مسألة نقل لا عقل . » اهـ

توفى فى ١٩ ابريل ١٩٣٨

حفنى ناصف

عنى حفنى ناصف فيما عنى من دراسات وإبحاث ،بإبحاث اللغة العربية وعرف بمعارضته للتعريب وإعانه بانتقاء اللفظ الأعجمى وعدم اللجوء إلى (التعريب) إلا فى حالة الضرورة القصوى . وله فى ذلك بحثين هامين :

الأول : « مميزات لغة العرب » وهو البحث الذى تقدم به لمؤتمر المستشرقين فى فينا سنة ١٨٨٦ .

الثانى : الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والحديثة وهو الذى قدمه فى مؤتمر دار العلوم ١٩٠٧ .

وقد عمل على تنقية اللغة العربية من العامى والدخيل ووضع مصطلحات صحيحة للعلوم التى تدرس بالإنجليزية وتقرر تدريسها بالعربية .

ومما يذكر أنه دارت عام ١٩٠٨ معركة حامية حول التعريب والاشتقاق وحملت صحيفة (الجريدة) لواء المناداة باستعمال الاسماء الإجنبية المستحدثات فى اللغة العربية بحجة أنه لا وجود لما يقابل هذه المخترعات الحديثة فى الفصحى القديمة . وقد أيد هذا الاتجاه عبد القادر المغربى وعارضته جماعة دار العلوم وعلى رأسها حفنى ناصف والسكندرى .

مذهبه فى التعريب

«أكثر القائلون بتطبيق (سياسة الباب المفتوح) على اللغة العربية من ذكر جمود أمتنا واشتغالها عن الجوهر بالأعراض ووقوفها موقف المستضعفين

● اقرأ ترجمة كاملة لحياته وأدبه فى كتابنا (النثر العربى المعاصر فى مائة عام)

أمام الأمم الغربية ، ونعوا علينا تحرجنا من قبول الدخيل فى لغتنا ورمونا بالرجوع إلى الوراء والنفور من كل جديد والوقوف عند حد ما أماته الزمان ومخالفة سنة اللغات الحية صاحبة الحركة الدائمة التى قدر أهلها أن ينتفعوا بكل ما خلقه الله ، إلى آخر ما أتوا به من القضايا الخطابية بقصد التأثير فى أفكار السامعين حتى تخيلوا أن الكلم الاعجميه واجبة الاستعمال فى اللغة العربية حرصا على الزمن أن يضيع فى إنتقاء الفاظ عربية تسد مسدها .

قالوا : أن التعريب أسهل من انتقاء اللفظ العربى وأستعمال الأعجمى أخف على السمع ، فإذا قلت للبدال « أعطنى قدحا من الجعة » اشمأز منك وسخر السامعون ، بخلاف البيرا ، وفاتهم أن هذه الصعوبة تزول عند الاهتداء إلى الكلمة العربية والاصطلاح عليها والالحاح فى استعمالها لفظا وكتابة : على أن هذه الصعوبة إنما تكون على الأشخاص المكلفين باستخراج الكلم ، بخلاف الذين يتعلمونها جديدا فانهم يجدونها بدون عناء كالذى يلبس الثوب لا يحس بعناء حائكه وخائطه . وقارىء الصحيفة لا يحس بعناء محررها وجامع حروفها وطابعها .

ونحن لا نكلف أفراد الامة الاشتغال معنا فى انتقاء الالفاظ بل يكفى أن يتعب منا فريق فى هذا الأمر مقابل تعب الآخرين فى أعمال أخرى على قاعدة التبادل المدنى .

اما استهزاء العامه فلا يعوقنا عن العمل لأنا لا نعمل لهم بل للخاصة والنشء الجديد الذين تعلموا فى المدارس، وخالى الذهن يحفظ ما يلقى اليه سواء اكان اللفظ الذى يحفظ عربيا ام اعجميا ، وانى لأذكر اننا كنا نستعمل كلمات : قومسيون وقوميتيه وجرنال وغازيته وافوكاتو وكوليرا ووابور وقنصل جنرال . ولما ابتدأ الصحفيون يغيرونها بلجنة وصحيفة ووباء وقطار ومعتمد كنا نتقزز منها فلما

الحوافى استعمالها زال التقزز شيئا فشيئا حتى عفنا الكلمات الاولى فلم لايعمل المحدثون من الصحافين مثل ماعمل الاقدمون.

وقالوا : ليس لنا ان نتمسك بالقديم لمجرد قدمه فنقول لهم : وليس لنا ان ننبذ القديم لمجرد قدمه ، فما كل قديم ينبذ ، ولا كل جديد يؤخذ ، والواجب على من رأى المصلحه فى القديم الا يتركه ما لم تقم الادلة على اصلحية الجديد .

وقد جربنا القديم مئات من السنين فقام بالكفاية ولم نر الآن منفعة فى الالفاظ الجديدة ، بل الضرر محقق ، لانا لوفتحا الباب لدخول الجديد لاستعجم على الخالفين فهم كل المؤلفات منذ الف سنة الى الان وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق وضاع على المتأخرين تراث اسلافهم الاقدمين .

وقد نشأ من التساهل فى حياطة اللسان العربى أن تطرق الفساد الى مادته وهيئته ، وتولد عنه لسان أخر لاهو بالعربى ولا هو بالاعجمى وسماه الناس العامية أو الدارجة . وهو المستعمل لهذا العهد فى مصر والشام والعراق وجزيرة العرب والمغرب والسودان ، وقد قال فريق بالاقتصار على العامية ومنهم المهندس ويلكولس والقاضى ويلمور وقال الفريق الآخر ومنهم يعقوب ارتين بالاقتصار على الفصحى . » ا . ه

سليمان البستاني

قام سليمان البستاني بترجمة الياذة هومروس إلى اللغة العربية وأمضى فى ذلك أكثر من سبعة عشر عاما وكان ذلك سبيلا إلى أن يكشف عن عظمة اللغة العربية وقد صور ذلك فى مقدمة الالياذه : فقال :

« بدأ أثناء التعريب من ثروة العربية فى الألفاظ الوضعية القديمة ما أغنانى عن الانحراف بالمعنى على نحو ما أضطر إليه بعض نقله الإفرنج . ورأيت من المماثلة بين اللغتين فى دقة الوضع ما يدهش له الناظم والناثر . وينبئك ذلك أن العرب لم يغفلوا عن وضع شىء من الألفاظ الدالة على جميع مطالبهم محسوساتهم حتى أصبحت مفردات اللغة فى زمنهم رابية على حاجة التعبير . ولا سيما فى الحسيات .

فإذا وصف الناظم السلاح ، وهو سلاح العرب ، فنى اللغة لفظه بل ألفاظ الدلالة على كل ما قاله من الشكة إلى السلاح الكامل إلى الحجر فلا يعدم الناقل وسيلة للتعبير عن كل ما ذكر من السيوف والمدى ومفاصلها وأغمادها والرماح والزجاج وكعوبها واسنتها وصمادها ، الخ الخ .

وإذا أتى على ذكر «الخيل» فما من لغة أوسع من العربية بأوصافها وتمثيل عددها وجريها وتطبيقها وتقريبها وحفرها وإرتفاعها .

وإذا ذكرت الحروب — وعليها مدار الالياذه — فلم تفتن أمة فوق العرب لوصف القتال والنزال والمجاولة والمصاوله والشق والرشق والحذف والقذف والماصعة والنفح بالمناصل والضرب بالمعاول والوخز بالعوامل . .

وقس على ذلك جميع ما تناول وصف الأحوال الماشية والروابط القومية والأحكام العرفية والمفاخر الطبيعية من وهاد وهضاب ومطر وسحاب وبحر وبر وزرع وضرع وماء وهواء وأرض وسماء .

بل قد تجد خزانة العربية أجم وثروتها أوسع بما حوت من الألفاظ المفردة التي لايعبر عنها في لغات الأعاجم إلا بعبارات .

وللعربية مزيتين في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها فيهما . وهما كثرة المترادفات في الألفاظ الدالة على المعنى الواحد . وتعدد المعاني للفظة الواحدة .

فقد ذكروا عشرات ومئات من الألفاظ الموضوعة لمسميات معينة من (الحيوان) كالأسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهر والمأكولات والمشروبات والسلاح والصفات وغير ذلك من مألوفهم كالنور والظلام والشمس والقمر والسحاب والمطر والتراب والحجر .

وقد عد أحدهم أكثر من ألف فعل يمكن إطلاقها على معنى واحد ويقابل ذلك تعدد معاني اللفظ الواحد .

فاذا تصفحت معاجم اللغة وقرأت باب الخال والحال والعين والعجوز وأمثالها تولاك العجب لكثرة معاني كل كلمة فيها .

وقد يعلم اللبيب أن كل تلك المترادفات لم توضع في اللغة على نية الوضع بل وقع ذلك اتفاقا : أما لمنقول من الأعاجم وأما لاختلاف المدلولات في لغات القبائل المتباعدة ، فالخمرة مثلا إنما سميت كذلك لاختمار موادها ، فاذا قيل الراح لمح

إلى الروح والإرتياح أو الرحيق نظر إلى صفاتها وطيب رائحتها أو السلسبيل قصدت سهولة مساغها .

وقد اتفق لى أثناء التعريب أن استعملت كثيرا من أسماء الأسد كالليث والغضنفر والضرغام والقسورة والهزبر والورد والضيغم، أى حافظة تعى خمسمائة إسم للاسد ومائتين للحية ومائتين خمسين للناقة وأربعين إسما للداهية .

× ويؤخذ مما مر أن العربية قد خصت بثروة فى مفرداتها واتساع فى طرق تعبيرها تفاخر به سائر اللغات القديمة والحديثة . » ا . هـ

انيس الخورى المقدسى

أن[1] وسائل ترقية اللغة العربية هى :

١ — تهذيب العقلية العربية .

٢ — طرح البالى من أوضاعنا اللغوية .

٣ — جعل اللغة العربية لغة التدريس فى البلدان العربية .

٤ — إنشاء وقفية ينفق منها على تنشيط التأليف والمؤلفين .

١ — لا وسيلة للرقى العقلى إلا بتعميم المدارس الراقية الوطنية المنزع المؤسسة على حب الحقيقة والفضيلة ولا عبرة بما نراه من المدارس الابتدائية الأميرية التى يلقن فيها الصغار بعض اللغة ومدارس الحساب والجغرافيا فان فائدتها قليلة ولكن المهم إنشاء المدارس العالية التى تعنى بالعلم الصحيح والأخلاق الشريفة وتوجه نظر الطلاب إلى حب البحث والنظر فى الأمور بروح التساهل والانصاف — تقضى أن يكون أدباؤنا واسعى الخبرة بآداب الأمم الراقية وعلومهم فى هذا العصر اللغه العربية اليوم تحتاج إلى رجال متضلعين فى آدابها وتاريخ رجالها ويعرفون فوق ذلك ما أتيح الفكر العربى من أنواع العلوم والفنون فيختارون الأفضل منها ويمزجونه بمحاسن ما ظهر فى تاريخ العرب العلمى ثم يبرزونه للناس أفكاراً صحيحة قد ألبسها البحث وحسن النظر ثوبا لغويا جميلا .

٢ — تجديد حياة اللغة كما تجدد حياة الاشجار بطرح الرث البالى منها وتوسيع السبل للجديد المفيد . وعندى أنه لا فائدة تجنى من معاهد رسمية تقبض

على ناصية اللغة وتسيطر على أوضاعها ، وليست الغاية حصر الفكر في ألفاظ أخنى عليها الزمان ونشر أكفان المصطلحات التي دفنت مع الأجيال .

٣ — لماذا يهمل أبناؤنا لغتهم ويتهافتون على اللغات الأجنبية . الجواب عليه لحاجتين : سياسية واقتصادية (فالسياسية) أن البلدان العربية اليوم تحت سيطرة الأجنبي وذلك يقتضى نفوذ لغته وإمتصاصها حياة اللغة الوطنية كما هو مشاهد في كل مكان (والاقتصادية) أن أكثر الأموال التي توظف في البلدان العربية راجعة إلى شركات أجنبية وذلك كاف لتقوية النفوذ اللغوى الأجنبي فيها .

فلا وسيلة لتقوية اللغة العربية إلا أن تدعمها الأحزاب الوطنية التي ترمى إلى الاستقلال وأن تحمل الحكومات المسيطرة على البلدان العربية على إحترام لغة البلاد بجعلها وحدها اللغة الرسمية ولغة التدريس ، وبذلك يألف أبناء العربية مع الزمان الصور العلمية والاصطلاحات الفنية بلغتهم فيجرى الاشتقاق والتعريب والوضع مجرى طبيعيا وتصبح اللغة بيسير من الزمن لغة صالحة للعلم والحضارة الحديثة .

٤ — في البلاد الراقية كثير من الوقفيات العلمية والأدبية على الأدب والعلم الغرض منها تنشيط الحركات الأدبية والعلمية سعيا وراء ترقيتها وتعميمها وأخذا بناصر النوابغ من المؤلفين وأهل البحث والنظر .

* * *

والخلاصة أن الوسائل الغالبة في ترقية اللغة العربية نوعان : سياسية وعقلية والسياسية تقتضى استقلال البلدان العربية من سيطرة الأجانب ومن إستعمارهم الاقتصادى واللغوى والعقلى مايتطلب إنتشار العلم بواسطة المدارس الوطنية الراقية وتوسيع عقلية الأمة باحتكاكها بسواها فتأخذ الصالح وتطرح البالى وجعل لغة التدريس اللغة العربية فتصبح لغة علمية فنية وآثارة همم الغيورين من الاغنياء فيتعاونون على مناصرة المؤلفين ورجال الأدب .

اسعاف النشاشيبي

رأية فى تجديد اللغة العربية

اتفق علماء المشارقة والمغاربة على ان هذه اللغة العربية من ابلغ لغات الكرة الارضية ومن افصح اللهجات التى حرك الانسان بها لسانه .

وانما غادر اللغة العربية محلقة على هام العبرانية وسفائفها فكان ان الكتابة لم يقيدها ولم تحبسها فى مكان لاتتخطاه · فظلت من بعد هذه اللغات المربوطة بالخط الافا من السنين مرسلة غير مقيدة .

وجاء صاحب شريعتنا العربية فجاء ابلغ عربى وافصح ناطق باللسان الضاوى وجاء القول المعجز الباهرفخرست شقشقة كل هادر .

وجاء مع هذا النبى العظيم كتاب كريم بلاغة العرب الحلف الغرباء وفصاحة مصاقع الخطباء ·

ثم ضعف ذلك الخلف فريق خالف إستزله شيطان سجعه واستهوته رقته بل ضعفه والضعيف اليف الضعف ومخلد اليه ·

ثم طلعت من بعد هذا الفريق طائفه وسوس لها ابليس الخبيث : قال : إنك لن نظفرى بامانيك من التصبيغ (التمكن) فى اللغة إلا إذا أكببت على ضغط الاراجيز النحوية واعرضت عن الشعر القديم

فلو لم تنفك الامة من ذلك الحين تهد وتسفل ويرك قولها ويسخف شعرها حتى جئنا فى هذا العصر ·

فاذا يرى اليوم المتسمون بالمتجددين أو المجددين أيرون أن تنقلب إلى

القديم فيجود القول ويستقيم وتوق الوحدة العربية يصون الاساليب العربيه وتترجل الامه ويتهذب ذوقها أيرون هذا أم يضادوننا فيذهبون إلى غير هذا المذهب وينبرى لنا مدارهم قائلين أن الزمان ليضيق عن الاحاطه بالعربيه والتوغل فى ادابها وأن سنة ارتقاء اللغات تخالف شريعة المتمسكين بالقديم وأن المعول عليه هو المعنى وليس اللفظ وما أمر اللفظ عند العلماء بذى بال .

واقاويلهم هذه أضاليل وأباطيل .

أما قولهم أن الزمان ليضيق عن التضلع من العربيه فهو قول عجب يترجم عن عجز فى النفس وعن جهل .

أمازعمهم أن سنة النشوء فى أمر اللغات تباين ديننا فقد بين القوم بهذا الزعم انهم لم يفقهوا فى ذلك العلم الجليل الا أسمه فان مذهب النشوء لم يخالفنا ولم نخالفه فى حال .

فاللغة العربية تبدلت يوم كانت فى الجزيره ووصلت إلى الذى وصلت اليه ثم جاء الحظ فوقفها وطمنت أفاريق من أهلها عن مرابعهم ولابسوا الاعاجم فكادت العجمة تقتادهم إليها .

أما قولهم أن المعول عليه هو المعنى لا اللفظ وأن الأمر الثانى ليس بذى بال فهو قول املاه الخبث والعجز والجهل ولا أدرى أى المعانى يعزون .

كلا ثم كلا، ليست عناية اصحابنا بمعنى ولا لفظ ، ولكن هؤلاء قوم لهوا وأعرضوا عن رواية البليغ الحر المحقق لقعود همتهم وتبلدهم وقالوا إلى سخيف القول ليسر تلقفه .

اسعد خليل داغر

(تذكرة الكاتب)

عنى بأبحاث اللغة العربية والدعوة إلى تجديدها من وقت مبكر واشترك فى مناظرات إغناء اللغة العربية وهو من المؤمنين بالاشتقاق وهو عنده سر جمال اللغة العربية ،فالاشتقاق مجلى بهاء اللغة العربية ومظهر اعجازها ومنشأقوتها الحيويه ومصدر كفايتها،وهو قوامها عمادها حتى يصح القول بأن الاشتقاق هو اللغة واللغة هى الاشتقاق .

ويقول « أن الباحثين حول اللغة إنقسموا فيما بينهم : فبعضهم يزعم أن اللغة عاجزة وأن كفاية أهلها لن تصلح لقضاء هذه الحاجة ولا بد من اتخاذ لغة العامه أو لغة اجنبية بدلا منها وزعم فريق آخر أنها كافية أهلها كل الكفاية وليست فى حاجة إلى اقل اصلاح على الاطلاق .

وأرتأى فريق ثالث : إن اللغة العربية ليست بكافية كفاية تامة ، كما زعم الفريق الثانى ولا هى عاجزة كل العجز ، كما زعم الفريق الأول ، ولكنها فى حاجة شديدة إلى اصلاح يقويها ويرقيها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم .

وقال انى لست فى صف الذين يرون أن لغتنا ليست بعاجزة كل العجز ولا بكافية الكفاية التامة » .

وهو لم يستصوب قط أبدال اللغة العامية أو إحدى اللغات الاجنبية باللغة الفصيحة .

ويرى أن الترقية المطلوبة للغة العربية صعبة ولكنها ليست مستحيلة أى أن اللغة العربية ليست من الجمود والجود بحيث يتعذر أحياؤها وانماؤها بل هى باجماع الباحثين فيها من اللغات الحية النامية ولها خواص النشوء والتحول والجرى على مقتضيات الزمان والمكان .

ويقول : أن قصور اللغة العربية فى الوقت الحاضر (١) ترجع إلى مضايقة اللغة العامية لها . ويراد بلغة العامة اللهجات المختلفة الدائرة على الألسنة فى جميع الأقطار العربية . وهى أما خليط من الفصيح المصحف والمحرف وبعض الألفاظ المرتجلة كما فى داخل بلاد العرب أو غيرها من الأصقاع التى لم يختلط أهلها بالجاليات الأوربية ، وأما مزيج من هذه ومن طائفة كبيرة من الكلمات الدخيلة المعربة عن اللغات الأفرنجية التى تدفقت على مصر وسورية وبلاد المغرب محمولة اليها على السنة الأفرنج أنفسهم ، أو منقولة فيما ينشر بيننا من كتبهم وصحفهم ومجلاتهم .

وقد شاعت هذة اللهجات المختلطة كل الشيوع بين جميع الناطقين بالضاد فتراهم يولدون فى أحضانها ويترعرعون فى أكنافها ، ويرضعونها مع اللبن ويتبادلونها مع طعامهم وشرابهم ويشبون على سماعها من الأباء والأمهات ، فاذا دخلوا المدارس وجدوا المعلمين يكلفونهم بتعلم اللغة الفصيحة

وشيوع اللهجات العامية على هذا الوجه يضايق اللغة الفصيحة كل المضايقة ويحول دون تقدمها أو إرتقائها .

٢ — كثرة الحاجات التى وجدت فى هذا العصر مما يحتاج إلى التعبير عنها لفظا أو كتابه .

٣ — مزاحمة اللغات الأجنبية ، فاللغات الأجنبية تزحم لغتنا وتسابقها حتى فى مدارسنا الأميرية والأهلية .

٤ — قلة المشتغلين باللغة وأولئك هم أهل التوفر على تعهدها .

٥ — عناد أصحاب الأسلوب الصحيح ، ذلك أن كثير من الكتاب يخطئون

---

(١) المقتطف ابريل ١٩٢٥ — والأهرام ١٩٣٢/٩/٣ .

فى إستعمال بعض الألفاظ. فيستخدمونها على خلاف ما وضعت له أو فى ما ينافى قواعد اللغة ، فاذا أردوا التعبير عن معان ليس لها فى محفوظهم كلمات عربية صحيحة عمدوا إلى الدلالة عليها بكلمات عامية أو أجنبية مقتصرين فى تسويغ إستعمالها على حصرها بين قوسين .

وعنده أن علاج ذلك لا يتحقق إلا عن طريق قيام مجمع اللغه

وأسعد خليل داغر قد اشتغل بترجمة القصص الأوربية من اللغة الفرنسية وترجم منها عدداً ضخما ،ومن أهم أعماله كتاب تذكرة الكاتب (طبع مصر ١٩٢٣) وقد ضمنه (٤٣٦) نبذة تصحيح لكتابات الكتاب وأجراه على النمط الذى سار عليه ابراهيم اليازجى فى كتابه (لغة الجرائد) .

وصور فى مقدمته جهوده فى سبيل اللغة العربية قال :

« ملت منذ حداثتى إلى الكتابة نثرا وشعراً ، وأخذ هذا الميل يقوى فىّ على توالى السنين مصحوبا رغبة شديدة فى توخى الصحيح الفصيح وأجتناب السقيم الركيك فى كل ما أكتبه على قدر ما يستطيعه جهدى،وظل ذلك دأبى مدة أربعين سنة قضيتها فى خدمة اللغة مشتغلا بها فى التعليم والنظم وترجمة الكتب وكتابة المقالات ، ومع مطالعته فى أثناء السنين الطويلة من الرسائل والمقالات التى وضعها النقاد وأشاروا فيها إلى الخطأ الشائع المستفيض فى أقلام الكتاب والشعراء وعلى ألسنة المتكلمين والخطباء كنت أرى بعين الحزن والأسف أن الفائدة المرتجاه فى نقد الناقدين وإصلاح المصلحين .

وانتبدتنى حكومة السودان منذ عشرين سنة للعمل فى وكالتها وهى مكتوبة كلها تقريبا باللغة العربية ولكن بذلك الأسلوب الذى عبثت به الركاكة ولعبت وأكلت على السخافة وشرب ، ولا نقل مجموعة ما وقعت على فى هذه المدة عن

أربعين ألف كتاب أو رسالة كلها سواسية فى كثرة اللحن وقلة التدقيق فى إختيار الألفاظ الصحيحة .

وقد بذلت جهدى فى الأصلاح والتنقيح واتضح لى بعد البحث والمقابلة : أن الخطأ اللغوى المتفشى بالصحف والمجلات مهما يعظم ويشتد فهو ليس شيئاً مذكوراً فى جانب الخطأ الآخذ بخناق لغة الدواوين .

وقد جمعت كل ما عثرت عليه من الخطأ فى أثناء مطالعاتى لأكثر الصحف اليوم والمجلات الأسبوعية والشهرية .» ا . هـ

وقد عارض (أسعد داغر) فتح باب التضمين .

ورد عليه الشيخ المغربى (ص٣١٣م٤ المجمع) وقال : أن مصلحة لغتنا العربية والحرص على تنمية أساليبها يستدعى فتح هذا الباب على مصراعيه . فكيف يسوغ لنا أن نمنع التضمين خشية أن لا يحسنه بعض ضعاف الكتاب وعاب الكلمة المولدة ونعى على الكتاب إستعمالها) .

سليم الجنـــدى

من أعلام اللغة فى دمشق . إشترك فى إصلاح لغة دواوين الحكومة ولغة الصحف ، ويصف شفيق خيرى فضله بأنه إنقطع إلى النحو والصرف وإلى الآت اللغة بأجمعها ، وأن انقطاعه دليل على عنايته بروح اللغة واهتمامه بخصائصها .

ويرى الجندى أن النحو هو مقياس التفكير وفضله فى اللغة التى هى عنوان هذا التفكير .

وعنده أن اللغة العربية منيت بضروب من النكبات لو انزلت على جبل شامخ لتصدع ، ولو أصاب غيرها من اللغات معشار ما أصابها منها لعفت رسومها واندرست معالمها ولكن الفضل فى سلامة هذه اللغة الكريمة ونجاتها من براثن الفناء والموت يرجع إلى القرآن الكريم .

وقد تعقب سليم الجندى أعلام اللغه وراجع مؤلفاتهم وله كتاب (أصلاح الفاسد فى لغة الجرائد) نقد فيه كتاب لغة الجرائد للشيخ أبراهيم اليازجى كما تعقب بالنقد قسطاكى الحمصى .

ولد ١٨٨٠ بمعرة النعمان وتعلم القرآن على شيوخ المعرة وتفرغ للدراسة بالمسجد الكبير بها ودرس اللغة والنحو والمنطق والتوحيد والعقائد وعمل استاذا للادب العربى فى مدرسة تجهيزية دمشق وله « المنهل الصافى فى العروض والقوافى » جمع فيه مسائل هذا العلم ، وله دراسات عن أمرؤ القيس وعبد الله بن المقفع والنابغة الذبيانى وعلى بن طالب ، كما حقق رسالة الملائكة لابى العلاء — وله رسالة فى المعلمين: وأخبارهم ونوادراهم والاطعمة والاشربة فى بلاد الشام ، ودراسة للعادات فى بلاد الشام .

له كتابات وفيره فى مجلات المجمع العلمى والهلال والعرفان والرابطة الأدبية، وصفه على الطنطاوى بأنه كان على منبره كالرمح المركوز على حد تعبير الجاحظ يتدفق فى التدريس ولا كتاب أمامه ولا ورقة بين يديه ، كأنه قواعد اللغة ماثلة لذهنه لا يفوته منها شيء ، وقال عنه كرد على بعد أن سمعه : كأن النحو مطروح بين يديه .

وقد أشار مؤرخو الأدب في سوريا أنه كان من الدعائم التى قاومت مؤامرة هدم الاتحاديين الأتراك للغة العربية يوم كان النحو العربى يدرس بالتركية وكذلك أحكام المحاكم — وتوفى ١٩٥٥ .

خطاب سليم الجندى فى المجمع عام (١٩٢٨)

يلوح لى ان خير وسيلة تضمن انماش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل إليه أن تنقح من شائبة العجمة والركاكة وأن لا يصار إلى الدخيل أو العامى إلا عند العجز برادفهما من الفصيح لأن التسامح فى إستعمالها يفضى إلى إفساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصيح بغيره وإنتشار الفوضى فيها .

وأننا لو تسامحنا باستعمال الدخيل لأدى ذلك بعد قليل إلى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة وهذا يفضى إلى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجملتها .

ورب معترض يقول أن هذا التكليف يستلزم إستعمال الكلمات الوحشية ويكون عقبة كؤوداً فى سبيل العلم والأدب ، والجواب أن الوحشة التى نجدها فى بعض الكلمات لم تجىء إلا من طول هجرها وإنقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الألسن ورددتها مع الزمن لزالت عنها هذه الوحشة وأصبحت حسنة الوقع على اللسان والسمع .

ويرى أن « خير وسيلة تضمن إنعاش اللغة وسيرها مع مدينة العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل إليها هو أن تنقح من شائبة العجمة والركاكة ، وان لا يصار إلى الدخيل أو العامى إلا عند العجز عما يرادفهما من الفصيح ، لان التسامح فى استعمالها يفضى إلى إفساد اللغة وتكثيرها بغير فائده والتباس الفصيح بغيره إنتشار الفوضى فيها والدليل على ماذكرنا من وجوه .

منها أن الكلمة إذا كانت موضوعه لمعنى بالوضع العربى ثم تداولت كلمه أخرى تدل على ذلك المعنى ، فاما أن نقول بجواز اللفظتين مما فيكثر سواد المترادفات . وهذا ما يأباه البلغاء فى هذا العصر ويسعون للتخلص منه ، وأما أن يهمل العربى العريق فى العربية ويحتفظ بالعامى فهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم فى العلم لأنه يستلزم أن يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس وأستعمال المهجور وأن يبطل الاحتجاج به ونقض كل مابنى عليه ضروب البلاغة والمحسنات فى النظم والنثر .

الدكتور صروف

كان للدكتور صروف ومجلة المقتطف - إبان تحريره لها خلال أكثر من ثلاثين عاما - دور ضخم فى تجديد اللغة العربية، فقد دعا إلى جعل اللغة أقرب إلى الأفهام وأدل على المعنى وأدى للغة خدمة كبرى بنقل تعبيرات جديدة اقتضاها البحث العلمى .

وهو يرى أن « الحاجة ماسة إلى التعريب وان أساليب التعريب لا يعرفها ولا يقوم بها إلا أصحاب كل فن فى فنهم ، فالجراح الذى قرن العلم بالعمل يعلم ما تحتاج إليه صناعته من التعريب ، والصيدلانى ، وقس على ذلك الفلكى والفسيولوجى والبيولوجى والجيولوجى والنباتى والرياضى .

« أما أن تقيم نحويا أو منطقيا أو مؤرخا أو منشئا لوضع كلمات فى علم الفلك وعلم الهندسة وعلم النبات وعلم الحيوان والعلوم الطبية والطبيعية والرياضية فمثل تخويلك قاضيا تطبيب الابدان ، وطبيبا تصوير الألوان ، نعم ؛ أنه لابد من الاستعانة بعلماء اللغة الذين يحفظون متونها ويسهل عليهم استحضار ألفاظها ولكن يستحيل الاستغناء بهم عن العلماء الاختصاصيين .

ويؤمن صروف (بالتعريب) ويرى أنه لا موجب للترجمة ، ترجمة بعض الأسماء التى لا مرادف لها عندنا ويرى « أنه لا موجب لترك كلمة أفرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل أن لا يؤدى معناها معنى اللفظة الافرنجية .

ويقول : هل فى الإمكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ، لقد حاولت الترجمة من خمسين سنة إلى الآن ، ووجدت أخيرا

أن لا بد لى من أن أعرب : دفتريا ، وتيفوئد وتيفوس وباهارسيا — كما أكتب سل وصداع ويرقان ، واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف .

وخلاصه مذهبه : أنه ينظر إلى الكلمة الأعجمية فإن أصاب لها مرادفا فى العربية يحددها ويفى بها فذاك ، وإلا أقرها فى كتابته فإن كان اللفظ الأعجمى أوفى وأشيع فى الاستعمال عدل إليها .

وقد أحصى فهر الجابرى (بغداد - مقتطف فبراير ١٩٣٨) أنه وضع أكثر من ٨٥٠٠ كلمة .

وأشار بعض مؤرخوه[١] إلى أنه كان إذا وضع كلمة عربية لأول مرة ذكرها ثم أعاد ذكرها مراراً مهما كان عددها بالمئات متابعا كتابتها على وجهها الأول .

وإذا ذكر لفظه غريبة لأول مرة شرحها شرحا وافيا فكلمه « فصفور » ذكرها منذ العام الأول للمقتطف بهذه الصورة وحافظ عليها إلى آخر يوم من حياته .

وقد وضع صروف عشرات الألفاظ العربية فى جميع فروع العرفان ومن أوضاعه الصلب (للفولاذ) والغواصة والدبابة والنواء والكهارب كما ترجم عدداً من الألفاظ الأعجمية :

الأحافير	Fossiles	الرقص البداوى	Padorana
حجر الفتيلة	Asbeste	الصحافة	Presse
المثال الأعلى	Idéal	الاستهواء	Suggestion

(١) م ٢ مجمع دمشق — ١٩٢١ ، ومقتطف يناير ١٩٢٨ وفبراير ١٩٢٨ .

مناجاة الأوارح Spiritisme
تنازع البقاء Struggle for life
مذهب النشوء والارتقاء Fransfarmisme
مذهب التطور Erolulionism
السرب tunnei الوسيط Medium علم الأحياء Biologie

طريقة يعقوب صروف

وقد لخص طريقته فى الترجمة والتعريب فى خطوط عامة :

(١) الـكلمات الاعجمية التى تعرف لها كلمات عربيه ترادفها نترجمها عفرداتها سوآء كانت من أصل عربى أو غير عربى .

(٢) الألفاظ الاعجمية أو العامية الـكثيرة الشيوع إذا وجدنا أن إستعمال لفظ عربى لها يضيع الفائدة على القراء اضطررنا أن نعدل عن العربى أو الفصيح إلى الاعجمية أو العامى .

(٣) الأعلام الأعجمى كتبناها حسب إستعمالها عند ذويها والتى عربت منذ زمن قديم بلفظ مخالف (كالبندقية افينيسيا) فهذه نتابع فيها الاقدمين عند أمن اللبس .

(٤) فى تعريب الفـكرات الجديدة التى لا مرادف لها فى العربية إذا رأينا أن الـكتاب عربوها فعلنا وشاعت الألفاظ فالغالب أن نجاريهم كقولنا اكسوجين وفصفور وسواها وإذا لم نر أن الـكتاب سبقونا إلى تعريبها عنينا باستعمال الـكلمة التى نقدر لها طول البقاء .

وجارينا العلماء فى المصطلحات العلمية التى نعقد دلالتها بتعريبها كالحامض الـكبيرتوس والـكبيريتيك جارين فى ذلك مجرى المترجين الاقدمين .

---

(١) اقرأ ترجمة كاملة للدكتور يعقوب صروف فى كتابنا (النثر العربى المعاصر)

وقد أشار صروف على مجمع دمشق بأن لا يهتم بالترجمة حيث لا موجب لها وقال « ما الفائدة من ترك كلة افرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلة قديمة حوشية يحتمل أن لا تؤدى معناها معنى اللفظه الإفرنجية ولو بعد المط ، لقد حاولت فى الترجمة خمسين سنة إلى الآن ووجدت أخيراً أنه لا بد لى من أن أعرب دفتيريا وتيفويد وتيفوس ، كما أكتب سل وصداع ويرقان والأحسن أن ندع الترجمة والتعريب فى كل علم إلى الذين يعلمونه ويعلمون به واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف .

دور المقتطف فى تطوير اللغه

وقد أصدر الدكتور صروف مجلة المقتطف عام ١٨٨٥ م وظل يحررها حتى توفى سنة ١٩٣٧ وقد أدى خلال هذه الفترة عملا ضخما بعيد المدى فى ترجمة العلوم وخدمة اللغة العربية .

وقد عنى بالاقتباس من المجلدات والكتب الإنجليزية وعنى بصفة خاصة بنقل العلوم والفنون إلى اللغة العربية .

وبذل جهدا ضخما فى نقل مسائل العلوم الكونية والاجتماعية والطبية والاقتصادية فى الصناعة والتجارة والزراعة .

يقول رشيد رضا :

كان محرر المقتطف يقف عند الكلمة الأعجمية المفرده وقفة قصيرة أو طويلة يبحث فيها عن كلة عربية ترادفها وكان مما يراجعه فقه اللغة ولا سيما قبل طبع المخصص ومفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا وكتاب الحيوان للجاحظ أو للدميرى وغيرها . ولو أن الدكتور صروف جمع ما سبق استعماله من الألفاظ

التى كانت مهجورة فوصل عملها بما يناسبها ومن المصطلحات الجديدة لبلغت سفراً كبيرا ، على أن الاصطلاحات الجديدة التى تعلمها منشىء المقتطف بالعربية فى المدرسة كانت يسيرة لا غناء فيها .

وأشار إلى نقد بعض علماء اللغة الغيورين لتساهل المقتطف فى التعريب وكثرة استعماله للمفردات الأعجمية التى يسهل وجود ما يحل محلها من اللغة بالترادف أو التجوز أو الترجمة أو وضع جديد يشتهر بالاستعمال وهذا مذهب لا يمكن لفرد من العلماء أن ينهض به بل يتوقف على مجمع لغوى على دائم ينهض به وهذا عمل كبير لا ينهض به فرد ولا أفراد .

محب الدين الخطيب

عمل السيد محب الدين الخطيت فى ميادين الصحافة والتأليف والأدب والقومية العربية وعنى باللغة العربية عناية كبرى فى مجلتيه : الزهراء والفتح وهو من المحبين للغة العربية الصادق الايمان بها

يقول « نحن القائلين بأن لغة الأمة دليل نفسيتها وصورة عقليتها بل هى اسارير الوجه فى كيانها الاجتماعى الحافز وفى تطورها التاريخى الغابر لأن وراء كل لفظة فى المعجم معنى شعرت به الامه شعوراً عاما دعاها إلى الاعراب عنه بلفظ خاص .

ولا احسبنى محدثا فى لغة العرب وتاريخها بدعة إذا قلت أن للعرب قومية ناميه نماء الكائنات العضويه ، فالعرب تمثلوا فى قوميتهم معنى الجسم النامى منذ أقدم العصور .

وكانت العرب فى كل أدوار التاريخ تمتز بوحدتها القومية فتغتبط اعضاؤها الاجتماعية بالخير يصيب عضواً منها أو مجموعها .

وفى رأى الدكتور دوزى إنه لم يرث أحد على سطح الغبراء نصيبا أوفر من من نصيب العربى فى الحرية ولا قسطا أعظم من قسطه والناطقون بالضاد يرمون فى مطمحهم السياسى إلى أمرين اثنين : حرية الفردواستقلال الأمه ذات الحضارة العربية ؛ أن لغتنا مثل امتنا لغة استقلالية ربما كانت اغنى من كل لغة أخرى عن كل لغة أخرى عن الاحتياج إلى غيرها .

رأيه فى الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية

أن اللغات المختلفة ترجع أصوات حروفها إلى مخارج معلومة وقد بلغ من

فقر الحروف اللاتينية انك لا تجد فيها حروف تدل على نحو عشرين مخرجا من تلك المخارج فهذه الحروف : ث ج چ جثيا ، ح ، خ ، ذ ، ذاج ، ش ، ض ، ع ، غ ، ق ك وامثالها ليس فى الحروف اللاتينية مايدل عليها وعلى ذلك فان حروف الهجاء ، اللاتينية البالغة ٢٥ حرف والماخوذة من الابجديه الصقلبية عاجزة عن الدلالة على كثير من مخارج الحروف العربية والفارسة والتركية والفينقية والرومانية والأرمنية .

والفرنسيون انفسهم يعترفون بأنه بمنزلة المستحيل إذا كتبوا بعض أسماء الأعلام الاجنبية بحروفهم أن ينطق القارىء بها على وجهها كما ينطق بها أهلها .

أن المستشرقين نقلوا إلى اللغات الادارية مئات المجلدات من كتب التاريخ والرحلات المكتوبة باللسان العربى ، وقد رأينا بعض المشرقين من ترك وعرب يعتمدون على هذه الترجمات بنقل بعض الشواهد نتتصحف عنهم أسماء الأعلام وتجىء من ذلك العجائب والغرائب اللاتينية لانها ذات حروف صوتية تدل على الحركات . يريد هو أن يسترجهة بحروفها الصوتية الدالة على تلك الحركات ولو أنه كان زعافا على أن يكون كاتبا فى يوم من الأيام ـ والحروف اللاتينية إذا كان فيها سر القراءة الصحيحة فيما زعموا فان هذا السر لم يبلغ إلى درجة أن توحى لى الكاتب علم الكتابة الصحيحة . وماذا يمنع الذين يريدون أن يدلوا عليها بالحركات العربية لاسيما وأن الكلمة الواحدة قد تكفى ضبط حرف واحد منها بالحركة ليعتصم العامى من الخطأ فى النطق بها وهذا ما يسمونه (شكل المشكل) إذن فالمزية التى زعموها للحروف اللاتينية موجودة فى الحركات العربية .

أما مزية الكتابة العربية التى لا يستطيع احد انكارها فهى أنها نصف اختزال أن لم يكن أكثر من النصف ومن لم يتنبه إلى هذا السر فليكتب اسمه بقلمه بالعربية والافرنجية ليرى فرق ما بينهما .

---

(١) م ٥ مجلة الزهراء (١٩٢٢ م) — ١٣٤٧ هـ .

عبد الرحمن شهبندر

دعا عبد الرحمن شهبندر إلى ترقية اللغة العربية باعتبارها من أعظم مقومات القومية العربية ؛ وهو يرى أن مدنية الناطقين بالضاد مهددة بالاكتساح كما اكتسحت أشرف بقاعهم وأغن أراضيها لأن الأوضاع ليست لها مدرعات تحميها ودبابات تذود عنها ويقول :

العربية[1] التي تعيش في وسط العلم المادي والانقلابات الاجتماعية ولم يتفق أبناؤها —وهي سجل ثقافتهم— على المصطلحات البسيطة الدالة على موازين الحرارة والرطوبة والهواء والكهرباء ولم تنبس معاجمها بنت شفة عن أجزاء القطارات وأدوات المراجل والمحركات ولم تشر بالتصريح ولا بالتلميح إلى مذهب التشوء والارتقاء وناموس الجاذبية ودستور التحام الاجزاء المفردة .

إن هذه اللغة التي تعيش على هذ الحط من الذلة في هذه الأوساط من غير أن تدون خصائصها ولا تسجل في صحائفها أسماء الانقلابات الاجتماعية الخطيرة المحيطة بها من رأس مال وأشتراكية وشيوعية وفوضوية وغير ذلك — لهي لغة يحاول أبناؤها بكل ما اوتوه من قوة وعزم أن يخنقوها ولكن من خنق لغته فقد خنق نفسه ، لأن اللغة هي أداة النفس الوحيدة اللادمغة .

ولقد وجدت للغة العربية في الاعصر الخالية أدق حالات النفس وأوصاف الطبيعة وما عليها من المخلوفات الكبيرة والصغيرة واستوعبت وهي لا تزال على بداوتها في اوائل الأسلام حكمة الهند وفارس ويونان فمن المستبعد أن تعجز بعد

---

(١) الأهرام — ١٩٢٩/٤/٢٩

مرور هذه القرون الطويلة عن الصقل والتهذيب عن استيعاب التطورات الملحة الحاضرة إلا إذا أصر أبناؤها على الاستخفاف بخصائصها وما تمتاز به من صيغ عجيبة فى البناء والتركيب .

ويرى الدكتور شهبندر أنه مر على لغة العرب دور جامد ولكنه ضرورى للاستقرار طبق فيه اللغويون عليها تلك القواعد التى لا تطبق عادة إلا على المستندات الدينية المتوازنة فلا يجوز فى نظرهم استعمال أية كلمة لم يرويها متسقطوا الكلام عن ثبت يعتمد عليه وسند صحيح يركن إليه .

للغة المقام الأول فى صوغ الشعب فى قالب واحد وصهره بوتقة المتجانس الذى لا حوزه بدونه وهى أداة التفاهم بين أفراده والحافز الأكبر الذى يحفزهم إلى العمل وبين طياتها تخزن العلوم والفنون التى يتركها الأوائل للاواخر وبواسطتها تنقل أفكار الأمم القريبة والبعيدة .

جبر ضومط

كان لجبر ضومط جهد ضخم فى العمل من أجل اللغة العربية ، فقد بدأ يكتب عنها عام ١٩١١ حيث ألقى خطابه المشهور عن « اللغة العربية أقدم اللغات الشرقية وام المدنية المصرية والبابلية » .

وقد صور فى بحثه مواطن العربية المضرية ونسبتها إلى إخواتها من اللغات السامية .

مما جاء فيه أن العلامة رونش المؤرخ الأثرى يرجح أن المدنية المصرية القديمة لم يكن منبتها مصر بل جاءتها من العراق وبلاد العرب (المنار ص ١١٦ م ١٥) وأن الباحثين اتفقوا على أن لغة الأشوريين وقدماء البابليين واحدة ، وأن الآثار البابلية تثبت أن الناطقين باللغة السامية هناك لم يكونوا من أهل البلاد الأصليين وإنما جاءوا من مكان آخر وتغلبوا على أهلها الذين كان لهم مدنية عظيمة إذ كانوا غزاة فاتحين ثم ترجموا الكثير من آداب أهل البلاد بلغتهم السامية والظاهر أنهم كانوا من جزيرة العرب .

ثم بين أن اللغة العربية هى أم اللغات السامية وسيدتها وأن أرومتها الأولى كانت فى اليمن وحضرموت وعمان ، وأنه إنشعب منها فرع إلى بلاد بابل بالعراق فانقسم إلى شعبتين بدوية وحضرية وأن بعض العمالقة والعاديين من قدماء العرب هاجروا إلى سورية وبعضهم هاجر من العراق لما افرقهم الجاردة وبعضهم هاجر من جزيرة العرب بقصد التجارة والاستعمار — كما هاجر غيرهم من شطوط أفريقية فكان منهم الأمهرية والحبشية ، ومن هؤلاء المهاجرين كان العبرانيون وأمم الشام من الكنعانيين والفينقيين وعليه تكون العبرانية والفينيقية والعربية

(أى المصرية) شعبتين من الفرع العادى ، والحمرية والحبشية من النوع القحطانى .

فعلى ماتقدم تكون مدنيه العراق وسورية ومصر عربية الأصل ثم تولد من بعد ذلك الأصل فروع إنتقلت واختلفت باختلاف الدول والملل حتى جاء الاسلام فارجع تلك الفروع كلها — ماقرب منها عن أصله وما بعد — إلى الفرع المصرى فكأنه عمد إلى أفراد عشيرة متفرقين متباعدين يحسب كل منهم أنه أجنبى عن الآخر فجمع بينهم فعادوا إلى الوشيج الجامع فكانوا أسرة واحدة . » اه

ومن أهم أعمال جبر ضومط كتابه (فلسفة اللغة العربية وتطورها) عرض فيه لأمرين جوهرين : الأول أنها تغيرت تغييرا كبيراً على السنة المتكلمين بها فى مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب حتى لا يكاد ابن الشام يفهم حديث ابن العراق . إلا أن هذا يكاد يكون مقصوراً فى الكلام وقلما يتناول الكتابة.

الأمر الثانى : أنه دخل العربية كثير من لغات الاقوام الذين صارت العربية لغتهم أو الذين نقلت العلوم من لغاتهم إلى العربية .

كان الدخيل كثيرا فى العربية قبل الإسلام ، ثم زاد بعد الفتح نقل العلوم من اليونان والسريانة والفارسية والهندية .

وفى كتابه خواطر فى اللغة العربية صور كيف دخل العربية كثير منها فى العصر الحديث على أثر ترجمة الكتب كما بحث عن وطن العربية الأصلى ووطن المتكلمين بها ونسبة اللغات السامية بعضها إلى بعض ، كما أقام الادلة على أن البلاد العربية هى موطن اللغات السامية والسامين (أى المتكلمين) بالسامية سواء كانو سامين أم حامين فى النسب ، وأن القحطانين هم الأصليون فى بلاد العرب وقرارتهم اليمن ، وقد انشعبت القحطانية إلى فرعين فرع بقى فى شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالا إلى العراق واستعمر بابل وتأثل

هناك حتى زحمه الثماردة فخرج منه عاد وعماليق وعادوا إلى بلاد العرب ونزلوا بين أظهر القحطانين .

ويرى جبر ضومط : اعتماد القياس والاشتقاق وتفصيح الاستعمال العام .

ويقول : إن التقيد بالألفاظ والتراكيب القديمة مخالف أحيانا للبلاغة ولناموس الترقى . وليس الخروج عنه بمفسد للغة بل أن بقاءنا على تحدى البلاغة الجاهليه وتوخيها فى كتاباتنا لايجوز لنا ولا يكون بلاغه إلا إذا كانت عقولنا ومدركاتنا شبيهة بمام الشبه مما كانت عليه عقول الجاهلية ومدركاتها .

وعنده أن اللغة العربية تمتاز بأمرين : هاعليه الاشتقاق والقياس فهما عماد اللغة وعليهما يتوقف ارتقاؤها وإنحطاطها .

وقد صور الدكتور صروف عمل صديقه جبر ضومط فى (المقتطف مايو ١٩٢٨) :

فقال : عن طريقه صرنا نعلم فى هذا العصر أن لغات البشر التى تعد بالألوف كانت فى زمن موغل فى القدم لغة واحدة قليلة الـكلمات بل الأصوات ثم تفرقت طوائف وكل طائفة منها تشعبت شعبا كثيرة ودخل المزج والنحت فى كلماتها حتى بلغت ما بلغته وهو شأن العربية ولـكنى لا أعلم أحداً أن أطاق مثل هذا البحث على العربية من أبنائها قبل الأستاذ جبر ضومط .

والذين تعلموا الصرف والنحو وعلموها لا يحصى عددهم ولـكنى لم أر لأحد بحث فى كيف بنى الفعل (جلس) على فتح أخره ولا كيف تدخل الهمزه فيصير متعديا بعد ما كان لازما ولا من أين أتت التاء التى تلحق الفعل الماضى فتدل على المتكلم إذا كانت مضمومة، وعلى المخاطب إذا كانت مفتوحة وعلى المخاطبة إذا كانت مكسورة . ومثل ذلك كل تصاريف الأفعال مجردة ومزيدة مفردة

أو ملحقة بالضمائر فإنها كلها بلغت صورها المعروفة بعد أن دخلها المزج والنحت مدة قرون لا تحصى ، والأستاذ جبر ضومط تمكن من البحث فى هذا الموضوع وكشف الستار عن غوامضه لمعرفته العبرانية والسريانية شقيقتى العربية .

نشر كتابه (الخواطر فى اللغة) منذ اثنين وأربعين سنة عام . (١٨٨١) جمع فيه أكثر المبادىء الأولية التى مشت عليها اللغة فى نشوئها .

وأن ما كشفه ضومط فى كتابه الخواطر شبيه بما كشفه مندل فى الوراثة . وقد طرحت فى زوايا النسيان منذ نشرها عام ١٨٦٦ إلى أن كشفت ثانية ١٩٠٠ .

وقد أثبت ضومط : أن اللغة العربية قد نشأت كما تنشأ كل الأجسام الحية والمتوسطة وأعتورها التغيير والتبديل . فلا يحتمل أن يمر ألف وأربعمائة سنة تبقى فيها على حالها تماما .

١ — قال أنها تغيرت تغيرا كبيرا فى السنة المتكلمين . حتى لا يكاد ابن الشام يفهم حديث ابن تونس ولا يكاد ابن المغرب يعلم حديث ابن العراق إلا أن هذا التباين يكاد يكون محصوراً فى الكلام وقلما تناول الكتابة .

٢ — قال أنه أدخل إلى العربية كثير من لغات الأقوام التى صارت العربية لغتهم أو الذين نقلت العلوم من لغاتهم إلى العربية . دخلها عشرات الألوف ومئات الألوف من الكلمات : من اليونانية والسريانية والفارسية .

وقال أننا يجب ألا نقف أمام نموها متوجسين شراً لئلا ندك مقام العربية . لأن العربية قائمة بتصاريفها وتراكيبها إلا بالأسماء التى تدخلها فقد دخلها ألوف من الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية ولم تزدها إلا غنى وستدخلها ألوف أخرى ولا تزيدها إلا غنى .

* * *

ولد جبرضومط فى ١٤ إيلول ١٨٥٩ فى برح صافيتا من أعمال طرابلس الشام ونال البكالوريوس فى العلوم ١٨٧٦ وعمل مدرسا فى طرابلس الشام ودرس العبرانية والسريانية فى بيروت .

ثم عمل بالصحافة فى الاسكندرية محررا فى جريدة المحروسة مع سليم النقاش وترجم الدفاع عن عرابى ، ثم عين مترجما فى الحملة الانجليزية التى أرسلت إلى السودان . واشتغل فى المتحف البريطانى فى لندن .

وفى عام ١٨٨٦ عاد إلى لبنان حيث إشتغل بالتدريس وتولى تدريس اللغة العربية فى جامعة بيروت وطبع عام ١٨٨٦ كتابه خواطر فى اللغة العربيه .

أراء جبر ضومط

اللغة العربية ما أخذت وما أعطت

« لم تكن اللغه العربية فى حاجة إلى غيرها من اللغات بفضل اتساع اشتقاقها ووضع المعنى المراد مما اشتق من الالفاظ وفقا له سواء كانت تلك الألفاظ افعالا ام اسماء ، وغاية ما أخذته العربيه عن غيرها من اللغات بعض الفاظ مفرده من باب الأسماء لايتجاوز بعض المئين وأكثرها من الأسماء الجامدة كخز وديباج واستبرق وترياق وفالوزج مما وجدوه عند غيرهم من امتى فارس والروم ولم يوجد عندهم ، أما علماء هذه الأمة الذين ظهرو فيها بعد الفتوحات العربية الأولى ونقلوا إليها العلم من الفارسية أو اليونانية أو الرومانية فلم يحتاجوا الا إلى بضعة أسماء حكمها حكم الالفاظ إلى المعنا إليها سابقا .

(١) أما ما أعطتة اللغة العربية لغيرها من اللغات والأمم فكثير من ذلك أنها اعطت حروفها الهجائية لملايين ملايين من الشعوب فى بلاد الترك والهند وجزائر فان المورو يكتبون لغتهم بالحروف العربية إلى الآن .

---

(١) المقتطف — فراير ١٩١٣ .

(٢) أعطت نفسها لـكثير من الأمم الذين تقلبوا على أهلها أو تقلب أهلها عليهم مئات من السنين ، فـكانت لهم ما كانت اللغة اللاتينية لشعوب أوربا فان الاتراك والتتر والفرس ما زال علماؤهم يؤلفون مؤلفاتهم فى اللغة العربية إلى عهد قريب .

(٣) أعطت لغات الاتراك والتتر والفرس ولا ردو (من لغات الهند) المئات والالوف من الفاظ والمعانى ومئات وألوف من الجمل التامة ، بل أعطت أكثر هذه اللغات ولا سيما التركية كل مصطلحات علوم اللغة والبيان والبديع والعروض وأكثر مصطلحات العلوم والفلسفة حتى بدء القرن التاسع عشر وما بعده أيضا .

(٤) اعطت لغات أوربا الارقام العربية وكثيرا من أسماء المعانى والمصطلحات العلمية ولـكنها قليله وكان الأولى بذا الاضراب عن المناصرة لها .

رأيه فى الأستشقاق

أن الاستشقاق ضرورى فى كل لغة لا تستقل لغة عن غيرها إلا به ولا ترق إلا به ، فان استقل ورق استقلت اللغة عن غيرها ورقت وأن تميز الاستشقاق وتفرد فى كل لغة من لغتين تميزت اللغتان وانفردت كل منها عن غيرها .

الاشتقاق فى كل لغة هو الأمر الجوهرى فيها هو عماد اللغة وأقوم مقوم من مقوماتها .

أن أغنى اللغات وأرقاها هى أكثرها زيادة فى عدد مواليد الفاظها وعباراتها، أن اللغة الثابتة على ما كانت عليه أما لغة ميتة محنطة كالمومياء المصرية واللغة العبرانية القديمة أو هى لغة قديمة شاخت فتوقفت عن النمو وأخذت تتراجع عما كانت عليه .

والذين يحاولو إبقاء لغتنا العربية على ما كانت عليه من ألفاظها وعباراتها وهيئات تركيبها ولا يسمحون بزيادتها لوجه من الوجوه لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق ، هؤلاء ينادون علنا إن اللغة العربية قد ماتت أو شاخت وإن انـكروا ذلك أو سلموا كما هو الواقع إن العربية لغة حيه ناميه فعدم سماحهم

بزيارة مفرداتها لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق تصريح واضح منهم أنهم يريدون ويسعون بكل مكنتهم إلى اماتتها .

كما كشف عن بيان الاشتقاق وما هو عليه من الإتساع فى هذه اللغه العربية بين اللغات وما يزيد إتساعه فى غنى اللغة ويهون على الشعراء والكتاب فى ابراز ثمرات عقولهم وإبداعها فى أحسن قوالب النثر والنظم . والاشتقاق منه فى الاسماء ومنه فى الأفعال وقال — عن الاشتقاق فى الاسماء . أن للمصدر نيفا وثلاثين صوره فيما اعلم .

ومثل المصدر الصفه فإن لها من الصور ما يزيد عن صور المصادر أو يساويها على الأقل .

ومن قبيل الاشتقاق فى الاسم الأبواب الأتية : وهى باب المثنى والجمع والمكسر والسالم وباب النسبة والتصغير .

وفى بحث له عن « شأن اللغة العربية فى هذا القطر وقابليتها للأرتقاء ومجاراة مستلزمات المدنية الحديثه » يقول :

اللغة(١) العربية فى ألفاظها المفرده من أغنى لغات العالم قديما وحديثا وهذا من المسلم به عند العلماء من الغربيين والشرقيين، وقد كانت لغة أعظم فرع لاعظم أمة قامت فى العالم هى الأمة الارامية العادية تاجرة العالم قديما وناشرة التمدن السامى فى أوربا وافريقيا ، ذلك التمدن العظيم الذى لاتزال آثاره ماثلة فى حضرموت واليمن وفى قصور بابل واشور وهيا كلها الخالدة على الدهر .

وليس غنى العربية من كثرة ألفاظها فقط بل غناها العظيم الذى لا يكاد

---

(١) الهلال مايو ١٩٢١ .

يماثل هو فى اتساع اشتقاقاتها وكثرتها ونفوذ القياس واطراده فى أغلبها ، أن لم أقل فيها كلها وما أظنها تنقص عن اليونانيه أو اللاتينية مصدر غنى اللغات الأوربية .

عاشت اللغات العربية إلى الآن الفا وخمسمئه سنة وابناؤها اليوم يكادون يفهمون أشعار شعراء الجاهليه والمخضرمين كما يفهمون اشعار أبى تمام والبحترى والمتنبى .

إننى أشك فى أن اللغة الإنجليزية وهى فى الوقت الحاضر من أغنى لغات أوربا تستطيع أن تمثل افكار المتنبى وحماسته المعروفة فى مدح سيف الدولة بالفاظ افصح من ألفاظه .

مصطفى جواد

من أعلام الباحثين فى اللغة العربية فى العراق وهو احد اساتذة معهد المعلمين العاليه ببغداد ، شغل نفسه منذ وقت طويل بهذه الأبحاث وعنى بنقد اغلاط الكتاب ومن الذين اشتغلوا بالمصطلحات وله آراء خصبة نشرها فى المقتطف والرسالة والثقافة من صحف مصر وعديد من صحف العراق .

كما وضع «المعجم المستدرك» الذى لا يزال مخطوطا فى المسوده . وقد حوى التعابير الفصيحة والمولدة التى لم تذكرها كتب اللغة ، وحوى أيضاً كثيراً من الكلمات التى فاتت المجتمعات المعروفة وكثرة كاثرة من شواهد اللغة الشعرية والنثرية كما حوى أبحاثاً عن أطوار استعمال الكلمات فى مختلف العصور .

وله أبحاث أخرى منها :

* الصبح المنذر المصباح المنير فى نقد المصباح والانتقاد على قسم من كلام صاحبه .

* رسالة « قل ولا تقل » فى تنبيه الكتاب إلى الصحيح والفصيح والمليح وتحذيرهم من الغلط والضعيف وغـــير المليح أى القبيح . نشرت فى مجلة الغد البغدادية .

* فقه اللغة العربية : الفقه على حسب طرائق العلم الحديث فى المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من شارة إلى العبارة ، ومن التجسيد إلى التجريد .

وفى الكتاب مباحث من قبيل الأبداع لا التحسين والأتباع كالقول بنشوء الاسماء الموصولة من أسماء الأشارة بإضافة (ا ل) إليها مثل كون تعدى الأفعال أصلا فيها وعد اللزوم طارئا عليها .

كتاب « القلب والأبدال » · موضوعه قلب الحروف العرفية بعضها من بعض ·

* نهج السداد فى كلام النقاد : وموضوعه تمحيص النقد اللغوى الذى كتبه إبراهيم اليازجى فى (لغة الجرائد) واسعد واغر فى (تذكره الكاتب) ·

* * *

وهو يرى رأى الأب انستاس الكرملى أستاذه فى اللغة — أنه لا حاجة إلى النحت لأن علماء العصر العباسى على احتياجهم إلى الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية ·

يرى أنه لايصح النحت فى الإسم خشية التفريط فى الإسم بإضاعة شىء من أحرفه .

ويقول : إنى لا أركن إلى النحت فى المصطلحات الجديدة لأنه نادر فى العربية ويشوه كلمها . أما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعريبا تاما وذلك بأن نفرغها فى قالب عربى يسهل من لفظها على الناطقين بالضاد ·

أصحاب الموسوعات

	تاريخ البحث
الدكتور أمين المعلوف	١٩٠٨
إنستاس ماري الكرملي	١٩١١
الأمير مصطفى الشهابي	١٩٢٤
الدكتور احمد عيسى	١٩٢٥
الدكتور محمد شرف	١٩٢٦

الدكتور امين المعلوف

عنى الدكتور أمين المعلوف بالفاظ الحيوان فى اللغة العربية واللغات الغربية ، وقد أمضى سنوات طويله يجرى أبحاثه حتى أخرج معجمه المعروف باسم معجم الحيوان ، وقد نشرة مسلسلا فى المقتطف منذ أكتوبر ١٩٠٨ وطبعة عام ١٩٣٢ وكان قد بدأ البحث منذ عام ١٩٠٦ حيث بحث المصادر العربية القديمة والحديثة وهو بذلك قد سبق الدكتورين أحمد عيسى وشرف فى هذا الموضوع . وقد أختص بالنبات ؛ قال عنه الدكتور أحمد عيسى : أننا عرفناه منذ ١٩٠٨ يلهث غيرة على اللغة العربية وقد جعل مهمته « تمهيد الطريقة وتسهيله على المترجمين بإيجاد المصطلحات العلمية العربية الصحيحة التى تقابل مثيلاتها فى لغات العرب » .

وقد عنى الدكتور المعلوف بعلم الحيوان باعتباره من العلوم الطبيعية الواسعة المدى العويصة الفهم . وقال : أن جميع الاسانيد التى ذكرتها كانت من المؤلفات التى اخذت عنها بالذات فنسبت كل قول إلى قائله حيا كان أو ميتا ولم أجاوزة إلى الاستاذ الأصلى الذى أخذ هو عنه ، أى أننى جريت على سنة السلف من عرب ومعجم ، فان مجاوزة الاستاذ أو تخطية أمر غير مشكور عند الادباء . ثم إذا لم يكن هناك أستاذا بل كانت ما وصلت إليه بالبحث فقد اثبت بأدلتى على ذلك أى اننى لم اثبت لفظة بمجرد الحدس والتخمين .

وأمين المعلوف (١٨٧١ — ١٩٤٢) عالم لبنانى الأصل أتم دراسة الطب ١٨٩٤ وسافر إلى الإستانة ثم عمل طبيبا فى بيروت ومصر حيث إنتظم فى سلك الجيش المصرى ١٨٩٨ ، شهد تجريدة السودان وموقعة أم درمان وفتح الخرطوم

واتصل بالشريف حسين ورافق الجيش العربي لفتح سوريا ، ثم عمل أستاذا للطب في جامعة دمشق ، ولم يلبث أن غادر دمشق بعد إحتلال الفرنسيين وسافر إلى العراق فعمل رئيسا لأطباء جيش العراق ، وكان من هواة التنقيب عن الألفاظ العلمية وما يقابلها من اللغات الأوربية واللغة العربية ، وقد شغل بذلك خلال إقامته في مصر والعراق والسودان فلما أحيل إلى المعاش عام ١٩٣٠ تفرغ لهذا العمل .

وتحقق له إعداد معجم الحيوان ومعجم النبات والمعجم الفلكي ، وقد راجع مئات المؤلفات بالعربية والإنجليزية والفرنسية . أورد أسماء الحيوانات بالإنجليزية وكما هي باللسان العلمي مرتبة على حروف المعجم ثم أورد أمام كل لفظ إسمه العربي الفصيح ويليه مما عربه العرب فالمولد فما عربه المولدون فالعامي فما عربته العامة ، ويلي ذكر الألفاظ بحث في الأسانيد أو إثبات الأدلة التي أعتمد عليها في تقرير لفظ دون آخر ووصف كل حيوان وصفا موجزا أو مسهبا .

كما ترجم قاموس (ويبستر) أجمع القواميس العلمية .

وقد أهدى معجم الحيوان (الذي نشره في المقتطف) عند إصداره عام ١٩٣٢ إلى روح الدكتور صروف (أثارة من فضل ما علمني) وأخرج ١٩٣٥ (المعجم الفلكي) ويشمل الثوابت والكواكب السيارة وصور النجوم وبعض الاصطلاحات الفلكية .

* * *

انستاس مارى الكرملى

هذا واحد من القلائل الذين أنفقوا حياتهم فى خدمة اللغة العربية ، دون أن يشغلهم عن ذلك شاغل آخر من دراسة أدبيه أو علمية — وقد أنشأ فى خلال حياته الطويلة أبحاثا متعددة ودخل معارك جريئة وكانت له مجالس علم متصلة .

وقد عالج فلسفة اللغة العربية وحرص على استكناه أسرارها فى خلال فترة لاتقل عن خمسين عاما .

ومن أجل هدفه هذا درس اللغات الأرامية والكلدانية والسريانية والعبرية والحبشية والفارسية والتركية والصائبة فأخذ من أصولها وألفاظها ما افتقر إليه فى أبحاثه كما عكف على دراسة اللغتين اللاتينية واليونانية .

وأنشأ مجلة لغة العرب ١٩١١ فاستمرت تسع سنوات (١٩١١ - ١٩١٤) و (١٩٢٧ — ١٩٣١) وأعظم أعماله : معجمه العربى الكبير (المساعد) الذى اشتغل به منذ ١٨٨٧ وأودعه « ما لم يعثر عليه فى معاجم العرب من ألفاظ العلماء وكلم المولدين ومفردات العوام والمعربات الحديثة » .

وله : أغلاط اللغويين القدماء (بغداد ١٩٣٢)

: رسالة فى والكتابة العربية المنقحة (بغداد ١٩٣٦) .

: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (١٩٣٨ القاهرة) .

وقد عنى بالوضع اللغوى وقاعدته « أنه ما من لفظه أفرنجية إلا ويمكن أن يوضع لها فى لغتنا ما يسد مسدها » .

ويرى أن اللغة اللاتينية مأخوذة من العربية : وله فى ذلك أبحاث فى الهلال مجلد ٤٣ ص ٤١٥ و ٨٠٥ .

يقول : « الذى أستطيع أن أقوله وافتخر به هو أننى أغرمت بهذا اللسان الكريم منذ نعومة أظفارى » ويؤيد هذا ما أورده تلميذه روكس بن زائد العزيزى من أنه قرأ معجم لسان العرب ثمانى مرات، وقرأ تاج العروس ثلاث عشرة مرة ، وقرأ القاموس المحيط للفيروزبادى ومحيط المحيط للبستانى مرات وله على كل منهما إستدراكات .

وهو يرى : « أن المعجم[1] العربى عقيم يجب أن يرتب ترتيبا عصريا يضمن لأقل الناس ثقافة أن يجد ضالته فيه بدون عناء بحيث ترتب الكلمات على إعتبار أن حروفها كلها أصول وينبه على أصل المادة فى آخر البحث » .

ويرى أن « الاشتقاق » كفيل بأن يجعل اللغة العربية تؤدى كل إصطلاح ويرى فى نفس الوقت « أن الكلمات التى تعرب مقبولة على « شرط » أن تخضع للصيغ العربية المألوفة لئلا تظل نابية .

وعنده أن اللغة العربية إسمى اللغات ، وأنها مفتاح اللغات جميعا وأنها قادرة على تصوير ما يدور فى الفكر البشرى وفى الطبيعة الانسانية مع مسايرتها لكل عصر وكل جيل كما أن فيها من قابلية (الاشتقاق) ما لا يوجد فى لغة سواها .

وينعى على أبنائها القصور فهم لا يريدون أن يتجشموا فى سبيل لغتهم أى جهد .

ويرى الكرملى أن النحاة قد أفرطوا فى الفلسفة وقصروا عن إدراك العربية كما أنهم وضعوا قواعد شواذها أحيانا أكثر من الأساس الذى بنيت عليه .

وهو من أشد الناس خصومة للرأى القائل بضرورة اتخاذ الحروف الرومانية لكتابة اللغة العربية .

---

(١) دراسة عن الكرملى — لروكس بن زائد العزيزى ـ سدنه التراث القومى .

وقد كان أكبر همه هو الكشف عن القرابة التي بين اللغة العربية واللغات الأخرى ،

* * *

يقول روفائيل [1] بطي أن مذهبه بين اللغويين هو أن الكلمة وضعت في أول أمرها في هجاء واحد ، متحرك فسا كن محاكاة لأصوات الطبيعه ثم فئمت (أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف) فتصرف المتكلمون بها تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والأهوية ، فكان لكل زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال ، معنى أو غاية أو فكرة دون أختها ، ثم جاء الاستعمال فأقرها مع الزمن على ما أوحته الطبيعة إليهم أو ساقهم إليه الاستقرار أو التتبع الدقيق وعنده أن (الأصبهاني) صاحب (غريب القرآن) قد بنى معجمه على هذا الأساس وأن المستشرقين إقتفوا أثر الأصبهاني فيها وضعوه من معاجم .

ويقول بطي أن الكرملي إعتنق هذا المذهب منذ سنة ١٨٨١ وتتلخص نظريته في :

« إذا زاد الهجاء حرفا فصار هجائين أو ثلاثة أو أربعة سمي مازاد على أوله تصديرا Préfixe وما زاد في قلبه (حشوا) Infixe وما زاد في آخره (كاسعا suffixe وما زاد في أوله أو آخرة (مطرفا) iffixe وما زاد في أي موضع كان سمي (مفئما) Pasticule Augmetative ومصدره التفئيم ، ويقال أيضا الضم والتوسع »

وعارض رأى المشتشرقين في قولهم بفقدان الصلة بين الألسنة السامية

---

(١) من دراسة عنه (مجلة الكتاب) مارس ١٩٤٧ .

والألسنة اليافثية ، وعنده أن المشابهات بين العربية وهاتين اللغتين الؤتمتين عظيمة جداً .

وبحث تناظر الرومية واليونانية مع العربية وتناظر الفارسية واللغات المندثرة القديمة للعربية ، فضلا عن تناظر اللغات السامية والعربية .

كما أنه بحث أوجه التناظر بين اللغات السكسونية والعربية ووصل إلى الحقيقة التى أعلنها فى كتابه « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » إلى تكامل اللغة العربية بوجوهها المختلفة .

وأشار روفائيل بطى إلى مبدأه الذى نسبة إلى نفسه وقال أنه لم يجده فى كتاب ولم يسمه من أستاذ وهو :

كل كلمة ذات هجاء أو هجائين فى الرومية واليونانية ولم تكن من أصل منحوت بل من وضع أصيل أو توفيق فلا بد أن يكون لها مقابل فى لغتنا المضرية .

وقد وضع الكرملى عديدا من الأسماء العربية لبعض المسميات والمصطلحات العلمية والفنية : مثل برقية وكناشه وإضبارة ومعلمه .

ومما يذكر أنه عندما أخذ فى إعداد معجمه الكبير (المساعد) اشترى قاموس (محيط المحيط) لبطرس البستانى ، ووضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب وأخذ يقيد فى تلك الأوراق البيض ما وسعه أن يقيده حتى امتلأت أو كادت ثم أضاف إليها مجلداً آخراً .

وقد نشرت مئات الابحاث فى صحف ومجلات بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة مثل (المشرق والمقتطف والهلال والزهور والمقتبس والمباحث) خلال خمسين سنة أجرى بها تصحيح عديد من ملاحظ اللغة والتاريخ ، ولو جمعت هذه المراجعات لكانت قاموسا ضخما واعتمد عليه مؤلفو دائرة المعارف الاسلامية وقد اتخذ

عديدا من التوقيعات منها: أمكح وهو مجموعة من الحروف الأولى لإسمه .

وقد دارت بينه وبين عديد من الباحثين معارك ضخمه من أبرزها معركته مع الأب لويس شيخو اليسوعى حينما نسب النصرانية خطأ إلى بعض شعراء العرب وأدبائهم ، فرفض الكرملى (النصرانى) أن يقبل ذلك إنصافا للعلم والتاريخ .

ويرى الأمير شكيب أرسلان أن مذهبه فى كيفية نشوء اللغة هو المذهب الصحيح . غير أن فارس الشدياق قد نبه إليه قبله فى كتابه (سر الليال) وأن البدء كان ملحوظا من قبل الشدياق . ولكن الشدياق بوب ووسع ثم جاء الكرملى فشرح وأوضح[1] وجاء كلامه ملائما لعقلية القراء الحاضرين أكثر من كلام الشدياق .

ويرى أحمد الشايب أن الكرملى مدرسة قائمة بذاتها فى شخصه تقابلها فى مصر دار العلوم .

وزفض الكرملى رأى جورجى زيدان القائل بأن اللغات الساميه مؤلفة من أصول ثلاثية الأحرف ثابتة فى الاشتقاق ، وأكد الكرملى أن اللغة العربة مفتاح لجميع اللغات ، وأشار فى بحثه (م المجتمع العلمى مجلد ٢٠ ص ٥٠٣ — ١٩٤٥) بأن بعض المستشرقين لاحظ وجود ألفاظ عربية فى اللغات الأسبانية والفرنسية والايطالية والانجليزية والألمانية وهم . (انجلمان — أغوبلاز — دوزى — دفيك — لامنس) فقال أنه قد فاتهم ألفاظ لا تحصى وقال أنه كتب قبل ٤٥ سنة كتابا فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف وكانت تناهز الثلاثمائة ، ومن رأيه أن أقدم شعر انتهى إلينا هو نظم زرقاء اليمامة (المشرق م ٦) وأن أول متحف للهوام والحشرات قد أنشأه عربى هو الفضل جعفر بن الفرات المشهور بابن خزابة الوزير المحدث البغدادى نزيل مصر المتوفى ٩٦٩ (المشرق مجلد ١٠) .

---

(١) مجلة البلاد — ١٤ نيسان ١٩٣٩ .

آرائه فى اللغة

نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها

× « كنت فى التاسعة عشرة من عمرى حينما شرعت فى تعلم اللاتينية وما كدت أقف على أوائل أحكامها حتى شغفت بها كل الشغف ، وذلك لأنى رأيت فيها مشابهة بل عدة مشابهات للغة الفصحى ، وأنا أذكر المشابهة الأولى والكبرى التى أثرت فى نفسى تأثيرا قصيا .

× فى الرومانية كما فى اليونانية أوجه الأعراب .

والأمر الثانى : الذى عزز فى صدرى درسها ، أنى وجدت فيها ما دفعنى بعد ذلك إلى التوغل فيه، وهو أنى لاحظت أن إسم الجلالة فى كلام أولئك القوم Deus والحرف الأخير هو من زيادتهم فيكون الأصل الحقيقى Due وهو يوافق كلمتنا (ضوء) .

والأمر الثالث : الذى ألقى فى روعى حب هذه اللغة الرومانية انى رأيت فى الوقت عينه كلمة ثانية تجانس العربية وهى Dies ومعناها النور والنهار فاتضح لى من مقابلة هذين اللفظتين فى اللسانين المختلفين داراً وقوما واصلا ونسبا . أن هناك غير هذه الكلم تجانس بينها و بين العربية . لأنى كنت قد عقدت النية على السفر إلى بيروت للدخول فى كلية الأباء اليسوعيين لدرس اليونانية واللاتينية على معلم، وليس على نفسى كما كنت أفعل ، إذ هذا الأمر شاق وطويل الأمد وفيه إضاعة الوقت. فغادرت بغداد وكان عمرى يومئذ عشرين سنة فبقيت فى بيروت نحو ١٤

شهرا درست فيه اللغتين المؤتمتين (أى اللاتينية واليونانية) ثم سافرت باجيكا فواليت فيها درسهما . ومن بلجيكه إلى جنوبى فرنسه ، فزاد حبى لهما ، إذ انفتح لى فيهما مهيع واسع للتحقيق والتدقيق . والفيت من انهتاك حجب الأسرار مازادنى شغفا بهما .

أما الكنز الدفين الذى وفقت للعثور عليه ولم أجده فى كتاب ولم أسمعه فى أستاذ أيا كان ، انى لاحظت هذا المبدأ وهو « كل كلمة ذات هجاء أو هجائيين فى الرومية أو اليونانية ، ولم تكن من أصل منحوت ، بل من وضع أصيل أو توفيقى فلا بد من أن يكون لها مقابل فى لغتنا المضرية .

بدائع اللغة العربية

« أول ما أوجه إليه أنظاركم مسألة اللفظ المشترك فى لغتنا ، فى مثلا أن للكلمة الواحدة عدة معان منها ما يحملها رابط من روابط الاشتقاق أو الأتساق فى المعنى أو فى الوضع ، ومنها مالا رابط يربط المعنى الواحد بالمعنى الثانى ، فمن الألفاظ المربوط بعضها ببعض : الحر مثلا والقلب والدرجة والمجور فان مختلف معانيها يتصل بعضها ببعض بحيث يدهش الإنسان من هذه الصناعة العجيبة ، صناعة الاشتقاق والتفرع من الأصل الواسع المارة والأم واحدة مفتخرة بأولادها .

ومن غريب ما اتجه إليه نظرنا أن كل كلمة يونانية أو لاتينية ثنائية الهجاء لا بد من أن ننظر إلى كلمة تقابلها هجاء ومبنى ومعنى فى لغتنا . ولما كنت قد تأكدت من هذه القاعدة وقع نظرى على اللفظة اللاتينية Panis ومنها الفرنسية Pain فقلت فى نفسى ما عسى أن يكون الكلمة العربية التى تقابلها وأول ما يتبادر إلى الذهن أنها من الخبز لكن لا مجانسة من هذه وتلك ، إذن ما هى ؟ قلت لنفسى

---

(١) الأهرام — ٥ أغسطس ١٩٣٢ .

لنتبع أحرف الكلمة الواحد بعد الآخرى . قال P اليافثيه أصلها الفاء فى والـ A اليافثيه محدودة فى تلك اللغة فيجب أن يكون الفاء محدودة أى حرف علة طويل فى لغتنا والـ N الآخرة فى اللغات اليافثية لا تكون فى اللغة العربية إلا ميما ، أذن Panis إذا حذفنا منها علامة الأعراب التى فى لسانهم أى is لا يبقى منها إلا pan ولما كانت النون الأخيرة عندهم ميما عندنا كان عربيها الفصحى (فام) فبحثنا فى معاجم لغتنا عن هذا اللفظ فوجدنا يقول الفوم لغة من الثوم والحنطة والحمص والخبز وبائعة فامى ٠ ١٠ ١ ه

الامير مصطفى الشهابي

هذا عالم من علماء إغناء اللغة العربية عن طريق المعاجم المختصه بالمصطلحات العلمية فقد، بدأ منذ عام ١٩٢٠ يؤلف كتبا فى العلوم الزراعية منها كتاب الزراعة العلمية الحديثة ، كتاب الأشجار المثمرة، كتاب البقول ، كتاب الدواجن ... الخ. بدأ بنشر معجمه عن علوم البنات فى مجلة المجمع العلمى العربى سنة ١٩٢٤ وأمضى فى العمل حوالى عشرين عاما، وقد استفاد من خبرة من لهم فضل فى هذا الميدان: أمين المعلوف والدكتور أحمد عيسى والدكتور صروف والأب انستاس الكرملى وبعض أساتذة كلية الطب فى دمشق . وقد صور مذهبه فى العمل فقال :

«عند ما كنت أصنف معجمى المطبوع فى دمشق ١٩٤٣ بدمشق كان الهدف الوحيد الذى أرمى إليه إنما هو الافصاح عن فضل المجمع على واضعى المصطلحات العربية وعلى نقله العلوم المصرية ، فقد أجاز المجمع الاشتقاق للضرورة فى لغة العلوم وإستناداً على ذلك الفيت الضرورة تقضى بوضع أسماء لبحوث زراعية أصبح اليوم كل بحث منها قائما برأسه مثل زهاره من زهر وهى زراعة نباتات الزهر — ونحالة من نحل ، وحراجه من حرجه وهى زراعة الأحراج . والبستنة من بستان . والبرعمة من برعم . وقال : صغت على وزن مفعلة كثيرا من الألفاظ: ملبنة ومزبدة ومقشدة ومقطنه ومقصبة . وقلت : زهار لبستانى الذهر ، وزهرى لبائعه . والقاعدة هى أن يصاغ فعال قياسا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء مثل كرام لفارس الكروم ووراد لزارع الورد » .

وقال فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة : « أنا لست سوى نقار بسيط ينقر فى دمشق منذ نحو ثلاثين عاما عن مصطلحات علمية فى علوم الزراعة والواليد .

(١) اقرأ دراسة كاملة عن حياته وأدبه فى كتابنا (النثر العربى المعاصر)

فيكبو ويقوم ويخطىء ويصيب . ولا مرجع له إلا كتب الأجداد وما فيها من ألفاظ علمية قديمة . ويرى أنه لتحقيق عظمة الأمة العربية وبلوغها مكانها الحق هناك ثلاث ميادين للعمل : * دراسة تراث أجدادنا العلمى والأدبى والفلسفى : دراسة تخصص وتعمق واستقصاء ، بغية أحياء الصالح لزمننا من هذا التراث العظيم .

* ميدان لغتنا الضادية المضرية ومالها من حق على علماء أمتنا العربية فهى لغة القرآن الكريم ، وهى أهم رابطة تشد بعض الشعوب العربية إلى بعض .

وقد عنى الأمير مصطفى الشهابى بالبحث عن وسائل أغناء اللغة[1] العربية وتطورها وعنده أن اللغة العربية أعظم فرع فى دوحة اللغات السامية : وهى السريانية والعبرانية والفينيقية والأشورية والبابلية والحبشية ، قد أخطأ من ظن أن اللغة العربية كانت قبل الاسلام لغة ضيقة لا تفصح عن كثير من المعانى ولا تعبر عن خوالج النفس النفس البشرية .

وكان عهد اللغة العربية فى عهد العثمانين أشأم العهود التى مرت على اللغة العربية وآدابها فقد اتخذوا اللغة التركية دون غيرها لسانا رسميا للدولة حتى فى البلاد العربية ، وكانت العربية نفسها تدرس بالتركية فى تلك المدارس . وكانت التركية لغة المحاكم أيضا ، فالمرافعات والمحاكمات كلها تدون بهذا اللسان دون غيره .

وأشار إلى الجهود التى بذلت فى مصر والشام لنهضة اللغة العربية حيث صنف العلماء معجمات سهلة المنال اختصروا منها المعاجم القديمة كمحيط المحيط لبطرس البستانى وأقرب الموارد لسعد الشرتونى ، وأوجدت جملة لا بأس بها من المصطلحات : كالسيارة والطيارة والباخرة والقطار والمحرك والجريدة والمجلة وغيرها .

---

(١) المقتطف — ٣٠ يناير ١٩٥١ وفبراير ١٩٥١ .

ومذهب الأمير الشهابي في وضع المصطلحات متقيد دائما بالقواعد الأساسية التي وضعها المجمع العلمي العربي في دمشق الذي عمل فيه عضوا منذ إنشائه وهو رئيسه الأن — وهي القواعد المتعلقة بعدى التعريب والنحت واستعمال الكلمات المولده وبوسائل الاشتقاق من اسماء الأعيان ، وصوغ (مفعله) المكان الذي تكثر فيه الأعيان ، واشتقاق اسماء الآلات على وزن مِفعل ومِفعله ومِفعال وعلى وزن اسم الفاعل ومبالغته ، وقياسته صيغة فَعال وفَعَل المرض سواء أورد له فعل أم لم يرد ، وصيغة فعاله للحرفه ، وفعال للمحترف وصيغه فعلان للتقلب والاضطراب ، وقياسية أشتقاق المصادر الصناعية من الكلمات بزيادة ياء النسب والتاء عليها (كما في سُمِّيَّة وحمضية وعطرية وقلوية واشباهها) وقياسية جمع الكلمات التي لم تسمع جموعها ، ومنها مَفْعَلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف عله ، بالتصحيح والاعلال ، مثل توت وخوخ وتين وأشباهها ، فيقال على الإعلال متانة ومخاخة ومتانة أو يقال على التصحيح مَتْوَنة ومَخوْخَة ومتينة .

والكلمات العربية المشتقة التي وضعها الأمير الشهابي مقابل الكلمات الفرنسية كثيره منها : فعلي وزن فعاله الدالة على حرف أصبحت علوما مثل غراسة لزراعة الشجر وحراجة لزراعة الحراج ،وزهارة لزراعة الزهر ونحالة لتربية النحل.

وقال : أمام كلمات فرنسية لها معنيان الأول للصناعة والثاني للمصنع لبانة وملبنة ، وقطانة وقصطنة وجبانة ومجنبة .

وأمام كلمات فرنسية تدل على أمكنة يكثر فيها النبات أو الحيوان وضع على وزن مفعلة : مرزة لمزدرع الرز ، موردة لحديقة الورد .

أما بالنسبة للنباتات التي لم يعرفها العرب القدماء فقد وضع لأجناسها اسماء عربية أو معربة (أولا) إذا كان أسم الجنس النباتي منسوبا إلى علم فهو يعرب اضطراراً ، أما اسماء الاجناس النباتية الدلة على صفات بارزة من صفات النبات فهي تترجم بمدلول معانيها .

أراء مصطفى الشهابى

كيف نفنى اللغة العربية

بعد أن جدت الشعوب العربية فى سبيل العلم وانفقت من سعة ومضت علوم الاقدمين واحتفظت بها وتدارستها وهضمتها وزادت عليها أضطرت أن تقع مجبرة لامخيرة على أثرغزوات المغول والتتر فى الشرق والاسبانيين فى الغرب ونامت بعدها نومة عميقة ونامت معها وإذا بالاوربيين ينهضون نهضتهم المعلومة فيأخذون علوم العرب اليونان ويغربلونها ويوسمون الصالح منها . ويضيفون اليها ما كشفت عنة عقولهم الجباره مما فاق العلوم القديمة درجات لا تحصى .

فاجدادنا كانوا لا يعرفون سوى بضعة الاف من الحيوانات — ونحن نعرف اليوم عشرات الالوف بل مئات الالوف وكانوا لا يعرفون من النباتات الاماوردفى مقررات أبن البيطار وفى كتب الزراعة والطب القديمة .

وهكذا قل عن الأحجار والمعادن والاجسام الكيماوية والآلات والأدوات والمخترعات الحديثة مما كان فى طى الخفاء فأصبح اليوم أمام اعيننا يقتضينا تعريفه بالفاظ عربية تدخل فى صلب اللغة وتصير جزءا منها والذى يقلب صفحات معجم علمى فى أحدى اللغات الأوربية الكبيرة يهوله ما تحويه تلك الصفحات فى طياتها من الاف الالفاظ العلوم والمخترعات الحديثة ويروعه أن تكون لغتنا العربية خلو منها ومن معظمها .

أن أشد ما تحتاج إليه اللغة الضادية اليوم أيجاد الفاظ عربية او معربة

(١) الأهرام ٢٢ فبراير ١٩٣٥ .

المصطلحات العلمية والمخترعات والمصنوعات الحديثة وادماج هذه الالفاظ فى معجمين الاول أفرنجى عربى والثانى عربى تعرف فيه الالفاظ تعريفا علميا كما فى معجم لاروس الفرنسى الصغير .

ولا شك أن هذا العمل من الأعمال الشاقة لكن ليس مستحيلا إذا تضافرت الأيدى عليه فى خطة محكمة .

مذهبه فى البحث

من القواعد المتبعة فى طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى العربية

— ترجيح الكلمات العربية الوارده فى المعجمات القديمة على غيرها .

— ترجيح الكلمات المعربة قديما على التى عربت حديثا

— ترجيح الكلمة الوحدة على الكلمتين أو أكثر لدلاله على المعنى الواحد.

نذكر[1] رأيه فى وضع مصطلحات بعض العلوم مبتدئين باسماء النباتات ومعظمها لم تعرفه العرب وليس له أسماء فى المعجمات ولا فى كتب النبات القديمة ومعلوم أن علماء النبات الذين يسيحون فى أنحاء الارض لالتقاط الأعشاب كثيرا ما يحارون فى كيفية وضع اسماء لاجناسها العديدة . فالنباتى يبدأ باطلاق إسمه على أحد الأجناس النباتية ، ثم يطلق أسماء العلماء المشهورين على أجناس أخرى ثم يتبادر إلى ذهنه أسماء ملوك أو أمراء أو حكام أو الهة من القدماء أو مدن أو أقطار من الأرض ومتى نفذت لديه هذه الأسماء يعمد إلى أبرز صفة فى النبات فيسميه باسم من أصل يونانى أو لاطينى يفيد معنى هذه الصفة ، وهذا القسم الأخير من الأسماء هو الأكبر عدداً ، فالعالم العربى الذى يريد نقل هذه الأسماء إلى العربية يجب

(١) مجلة المجمع م ٢٧ س ٣٧٨ .

أن يكون عارفا بوجود اسم عربي قديم للنبات أم لا ،فاذا وجد له اسماعربيا أومعربا قديما رجحه على غيره . وإن لم يجد له إسما عربيا نظر فى اسم الجنس العلمى فاذا الفاه يدل على علم عربة اضطراراً ، أما إذا ألفاه دالا على صفة بارزة من صفات النبات ترجمه إلى العربية بمدلول معناه، أما ألفاظ النبات الدالة على الصنف فاذا كان لها معنى ترجمت وإذا كانت منسوبة إلى علم عربت . ومن المعلوم أن الأصناف النباتية لاسيما الزراعية منها قد إزدادت كثيراً .

وهذه الطريقة التى أتبعتها فى وضع أسماء النباتات يمكن اتباعها فى وضع أسماء الحيوانات أيضا .

أن الطب والهندسة يدرسان الآن بالانجليزية فى جامعة القاهرة وبغداد أما الجامعة السورية فى دمشق فهى تدرس العلوم بالعربية فى جميع كلياتها . وقد خدم أساتيذها العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة .

- نشر أكثر من خمسين بحثا فى مجله المجمع العلمى العربى .
- طبع معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسيه والعربيه عام ١٩٤٣ — دمشق وعام ١٩٥٧ القاهرة (يضم ١٠ آلاف لفظه)
- نقل عنه مؤلفو المنجد ومتن اللغه والمعجم الوسيط
- عضو عامل بالمجمع العلمى بدمشق منذ ١٩٢٦ وبالقاهرة ١٩٤٨
- رئيس لجنه المصطلحات العسكريه فى دمشق ١٩٥٩ ، وضع المعجم العسكرى (٤٠ الف كلمه) طبع ١٩٦١
- له معجم المصطلحات الحراجيه (بتكليف من هيئة الاغذية والزراعه) عام ١٩٦٢ ويضم الف مصطلح بالعربيه والانجليزية والفرنسيه
- قدم الى مجمع اللغه بالقاهرة رساله بها ٧٠٠ لفظه لاتينيه عربيه عن الانواع النباتيه
- له كتاب « المصطلحات العلميه فى اللغه العربيه »

الدكتور محمد شرف

هذا واحد من أصحاب الموسوعات في اللغة العربية ، كان (قاموس شرف في العلوم الطبية والطبيعية) الذي أصدره عام ١٩٢٦ عصارة جهوده وأبحاثه ، وقد أعتبر معجمه نواة ووسيلة صالحة لتوحيد المصطلحات العلمية الطبية في المؤتمر الطبي السنوي الثالث (مارس ١٩٣٠) وقد ضم لمعجمه الكبير نحو ٧٠ ألف اصطلاح وله معجم شرف و ١٥ مؤلفا عن أسماء النبات والحيوان .

ومن أبحاثه : تاريخ أعلام الطب في مصر .

: « مقام المصريين بين السلائل البشرية » وهو بحث جرى فيه مجرى دعاة التغريب وحاول أن يثبت أن المصريين من سلالة حوض البحر الأبيض المتوسط لا من أصل أفريقي أو أسيوي .

وله مباحث ومساجلات مع جمله من أصحاب الموسوعات : انستاس الكرملي وأحمد عيسى وأمين المعلوف .

وقد قام الدكتور شرف برحلات متعددة في أفريقيا وآسيا وأوروبا التقى فيها بالعلماء وتأثر بالحركات الفكرية .

وقد عرف الدكتور شرف (الطبيب) بخبرة فائقة في علم الحيوان حتى أنه يقول « أنا أعرف هذا الحيوان فقد اصطدته في عام كذا وهو محنط ومحفوظ في منزلي » وقد درس علم الحيوان دراسة عملية . وله في أصول اللغة واشتقاقها وتطور أنها نظر نافذ .

وقد ألف معجمه بالانجليزية والعربية في نحو ألف صفحة .

آراء الدكتور شرف

مقدمة قاموس الدكتور شرف فى العلوم الطبية والطبيعة

«ليست العربية من اللغات الميته حتى يزهد بعض أبنائها فيها ويتعلموا العلوم بغيرها ، بل هى لغة كاملة وغنية أى غنى هى ، الآن لغة أكثر من سبعين مليونا من البشر نازلين فى أجمل أنطار الأرض ، وهى لسان دينى لما يقرب من أربعمائة مليون من المسلمون ولسنا معاشر الناطقين بها دون أرقى امم الحضارة الحديثة بعقولنا أو ذكائنا فتاريخنا موضع الدهشة على توالى العصور .

ولا يوجد فى أيامنا هذه معاجم حديثة تشتمل على الأصطلاحات والمفردات العلمية بالعربية وكل ما ألف فى هذا النوع من القواميس صغير الحجم ، وما زلت منذ غويت بالعلوم الطبيعية والطبية مشغوف بجمع المفردات العلمية والاصطلاحات الطبية العربية مرتجيا أن تتمشى لغتنا العظيمة مع الرقى المستمر فى هذه العلوم ، وكنت كلما استكثرت من المطالعة يتجلى أمامى صعوبة العمل الذى اقوم به والقواميس التى تجمع بين الأنجليزية والعربية أو الفرنسية والعربية ولكنها قاصرة قصورا فاحشا فى تحديد التعبيرات والتدقيق فى تعيين المسائل العلمية لذلك عنيت اشد العناية بالرجوع إلى ما كتبه الاسلاف من العرب فى هذا الشأن وما كتبه المستشرقون على تفرقه فى تضاعيف المؤلفات ، ومازلت الهو بذلك حتى استولى الجد على الولع واستخرت الله وتصديت لجمع كل ماظفرت به ووقع إلى صحيح الألفاظ والمفردات الراجعة إلى اللغويين المشهورين .

١ — الألفاظ الأفرنجية أو الأعجمية التى عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدى معناها تأديه صحيحة مثمرة اثبتناها بمفرداتها هذه مجتنبين الألفاظ الوحشه والحوشيه بشرط التحقق من ورود هذه الألفاظ فى معاجم العربية ودواوينها .

٢ — لم نستعمل فعلا إفرنجيا إلا إذا لم نجد له فعلا عربيا يقابله .

٣ — لم نستعمل حرفا افرنجيا إلا بما يقابله فى العربية إلا فى بعض الاحوال القليله .

٤ — إذا شاع استعمال أحد الأسماء الأفرنجية أو الأعجميه المألوفه وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المهموثه تخيرنا الفرنجى وفضلنا استعماله على ذكر اللفظ العربى للاستئناس .

٥ — الألفاظ والمقرارت التى لم تقع على مرادفات لها فى العربيه ولكننا رجحنا وجود مرادفات لها فيها ، كنا نفرغ كل جهد فى البحث والتنقيب عنها فى مختلف المظان التى تطن وجودها فيها مهما كلفت الوصول إليها من عناء .

أما الألفاظ والاسماء التى لم تعرف لها مرادفات فى العربية فقد تخيرنا لها ألفاظا من العربية الفصحى إعتقدنا إنها تؤديها تأدية حسنه أو اشتققنا لها من أصولها مقابلا .

٦ — الأعلام الأفرنجية التى شاع إستعمالها فى العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذى رسمت به من قديم ، والأعلام التى عربت قديما بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن

عند أهلها وكتبت بهجاء واحد بالاجماع تابعنا السلف فى تصويره . أما ماعدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله .

٧— المبتكرات الحديثة العهد بالوضع ، والتى لاوجود لمرادفات لها فى العربية، وعربت من قبل وشاع إستعمال الألفاظ المعربة بصور معينة أثبتناها كما هى ، ولم نحاول وضع ألفاظ أو صور أخرى أمنا من اللبس وتشوش الأذهان، مثال ذلك أوكسجين وايدروجين وهدروجين وأزوت وفصفور .

الدكتور أحمد عيسى

الدكتور أحمد عيسى أحد علماء اللغة العربية فى مجال الموسوعات والمعاجم أغنى اللغة العربيه بأبحاث متعددة فى المصطلحات الطبية والنباتية .

وله : آلات الطب الجراحة والكحالة عن العرب — ١٩٢٥ .

: معجم أسماء النبات ١٩٣٠ .

: معجم الأطباء من ٦٥٠ هـ إلى يومنا هذا ١٩٤٢ .

: معجم مصطلحات العلوم الطبيعة الانجليزية والفرنسية والعربية .

: المحكم فى أصول الكلمات العامية ١٩٣٩ .

: التهذيب فى أصول التعريب ١٩٢٣ .

: تاريخ النبات عند العرب ١٩٤٤ .

وذلك بخلاف مؤلفاته الطبية والتاريخية الأخرى ، وهو واحد من تلاميذ أحمد زكى (باشا) شيخ العروبة .

وقد اشترك بعد ثورة ١٩١٩ ، فى الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة الفرنسية وكان ناظر مدرسة الطب الانجليزى الجنس قد اعترض على تعليم اللغة العربيه فى مقالات (نشرتها الأهرام ٥/٤/١٩٢٠) .

وقد رد عليه أحمد عيسى وفند آرائه . وقد بدأ دراساته فى اللغة العربية بكتابة (التهذيب فى أصول التعريب) الذى طبعه عام ١٩٢٣ وكان علامه البدء على اتجاهه إلى الدراسات المعجمية ، ولعله قد بدأ إعداد معجم النبات فى هذه

الفترة إذ أصدره فى ديسمبر سنة ١٦٣٠ وكان قد أمضى فى إعداده ست سنوات [١].

منهجه فى البحث

وقد صور منهجه فى إعداد معجم أسماء النبات فى مقدمته حيث قال .

الاهتمام بوضع معجم بالعربية وبعض اللغات الأعجمية يشمل المصطلحات التى أنتجتها قرائح العلماء والمفكرين والمبتدعين فى شتى العلوم والفنون تحقيق أسماء النبات .

عنى لغويو العرب بالنبات وأسمائه كما عنوا بعدد من مواد اللغة ووضعوا فى ذلك الكتب والقصائد الممتعة .

وقد جمعت ذلك كله على ما فى جمعه من المشقة فى تحقيقه وتصحيحه من النصب، فان النساخين لم يتركوا منه شيئا على حالة بل تناولوه بالمسخ والتحريف والتصحيف حتى لم تبق كلمة على رسمها الأول . فانك إذا ألقيت نظرة على كتاب الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار أو كتاب تذكرة داود أو على غيرها من الكتب رأيت تلك الألفاظ أو المفردات كأنها طلاسم يتعذر حلها أو فك رموزها ، ألا يشق الأنفس ، ولقد يتسر لى ولله الحمد أن أوضح منها ما خفى وأصحح ما غمض واستعصى على الإدراك . فأرجعت كل كلمة يونانية كانت أو فارسية وغير ذلك من اللغات إلى أصلها .

جمعت العربى والفصيح والمعرب والمولد ، فلم أترك منه شيئا ونقلت فى معجمى هذا الكثير من الألفاظ عن كتب أعجمية ، ومع ما بذلته من الجهد فى صحة النقل .

---

(١) توفى ١٩٤٦/٧/٢٢ .

آراء الدكتور أحمد عيسى

« مما لا خلاف فيه عظمة اتساع اللغة العربية وكثرة ألفاظها وتعدد معانيها تعدداً لا يدانيها فيه سوى اليونانية وأن لغة يبلغ ما أمكن حصره من كلامها مائة ألف مادة لا يمكن وصفها بالعى والقصور .

إن العربية هى لغة الفصاحة . هى لغة البلاغة ، يتسع المجال فيها للكاتب من إطناب وإيجاز وتصريح وتلميح وكناية واستعاره لا يعجز الكاتب بها عن التعبير عن أدق المعانى وتصويرها حتى يخيل إليه أنها مصورة أمامه تلمس باليد . وحكاية الشاعر الذى وصف الأحدب لا تغيب عن الأذهان وكثير غيرها من أدق الأوصاف مشحونة بها كتب الأدب العربى التى قرأها المستشرقون وقدروها فى إبان النهضة العربية الأولى فى دولة الأمويين والعباسيين سعى الخلفاء سعيهم المعهود فى استجلاب كتب يونان والهند إلى دولتهم واخذ المترجون والنقله فى نقلها إلى العربية فترجموا من كتب الطب والحكمه والحيوان والنبات والكيميا والحيل والأحجاب والرياضيات والفلك ما لا يقع تحت حصر ، فلم تقف أمام همتهم عقبة ولا استعصت اللغة العربية عن أن تسع كل هذه العلوم وبلغ من عنايتهم وتدقيقهم فى النقل أنهم كانوا يحرصون على اللفظ اليونانى فيعربونه ويهذبونه بحسب أوزان لغتهم إذا كان للفظ مكاناً ومعنى خاصاً مع وجود لفظ عربى فصيح يقابله كما قالوا قاطيغورياس وطوبيقا وبار منياس وبويطيقيا وانالوطيقيا وعندهم لفظ المقوله والجدل والعبارة والشعر والخطابة الخ نقلوا كتب التشريح والنبات مما لم يجدوا له فى لغتهم مقابلا عربوه وأدمجوه فى لغتهم وما استخفوا لفظه واستحسنوه عربوه أيضاً مع وجود المقابل .

وانى لأدل إلى كتب أبى ابن أصيبعه ، وابن القفطى وابن النديم وياقوت ليرى

فيها الكتب اليونانية والهندية والفارسية من مختلف العلوم قد نقلت إلى العربية.

ولم يكتف العرب بما نقلوه بل فسروه وشرحوه وزادوا عليه أضعاف ما اخذوا منه ،واللغة تصرف عليهم من بحر جودها الضخم حتى أنتجت تلك النهضة فى أقل الزمن أمثال الكندى وثابت بن قره والفارابى وابن سينا وابن رشد وبنى موسى الثلاثة وابن باجه والطوسى والشيرازى وآلاف غيرهم .

واستمر الحال أن أدى دور أورفة (أوربا) فى الصحو والنهوض فتعلم الأورفيون أولا على يد العرب فى الأندلس ثم نقلوا مئات المؤلفات العربية إلى اللاتينية أولا ثم إلى لغاتهم ، فنقلوا كتب الطب والحكمة والرياضيات والطبيعيات الخ مما لا يحصر وحينما نقلوا تلك العلوم العربية إلى لغاتهم لم يجدوا فيها مايفى بحاجتها من المصطلحات فاستبقوها كما هى بالعربية وظلوا الأجيال الطوال يتعلمونها كذلك إلى العصر الحاضر حتى تعلموا النحت والتركيب من اليونانية واللاتينية ، فأخذوا يستبدلون المصطلحات العربية قليلا لغيرها من الكلمات المنحوتة وأثر ذلك لا يزال فى الطب والرياضة ، قد يعترض ويقال أن العلم اليوم زاد زيادة هائلة وصار أضعاف ما كان فى تلك المدة ووضعت فى اللغات الأفرنجية ألفاظ واصطلاحات لمسميات لم يكن لها وجود مطلقا فى ذلك الوقت .فأقول رداً على هذا الاعتراض أنه مع كفاءه اللغة العربية التامة لمقابلة كل معنى من معانى المسميات الحديثة بلفظ فأنى اقسم العلوم إلى اقسام :

١ — التشريح : انه لايكاد يوجد عظم أوشريان أو وريد أوعصب إلخ ليس له أسم واحد بل أسماء باللغة العربية وهذا مثبوت .

٢ — امراض النساء والولاده مثلها كمثل التشريح والشاهد العيان كتاب أمرض النساء الذى نقلته من الفرنسيه إلى العربيه .

أماعلم النبات فقد برع العرب فيه براعه تامه وترجم منه كتب ذيوء قوريدس

وثياقراسطس وزادو عليهما مما اكتشفوه بأنفسهم ، وكتب النبات فى اللغة العربية لا يمكن عدها .

أما الجراحه والأمراض الباطنيه والكحاله أى الرمد فليس فيها كبير عناء [1]

وعرض الدكتور أحمد عيسى لبحث موضوعه كيف تخدم اللغة العربية فقال : « تمتاز [2] اللغة العربية عن سائر اللغات على وجه العموم بثباتها على الدهر لا يتغير » ولا يختل لها ميزان أو يعوج لها عود . فهى مهما استوعت الفاظها التى يكثر إبتذالها على الالسنه ، فانها فى أصولها ومنبتها عربية ، وذلك مع غزاره مادتها واتساع محيطها .

يضاف إلى ذلك من بعض مميزاتها غزاره الاشتقاق وفيض التصريف فى اسمائها وافعالها بحيث لا تجاريها فى ذلك أيه لغه آخرى لذلك سايرت المدنيات القديمة كلها من هندية وفارسية واغريقية وتركية ووسمت الحضارات المختلفه . واستعانت بما رأت لزوما لإقتباسه من عناصر اللغات الأخرى تحليه للفظها أو توضيحها لمعانيها دون أن يمس ذلك الإقتباس جمالها .

اما ما يقال عن وقوف اللغه العربية وتأخرها فليس بصحيح ؛ وإنما الذى وقف والذى تأخر هم أهلوها . هم العرب . هم المستعربون فقد إضمحلوا فى العلم وانحطوا فى الفهم وتأخروا فى الصناعات فوقفت لذلك لغتهم ؛ أوجد العلم أولا تتبعك اللغة ، إن أمالهم لإستيحائها سبيلين للعوده بها إلى مكان عزتها :

١ ــ إصلاح اللغة العامية أى تصحيحها .

٢ ــ أختيار لغة العلم بالدقيق فى مطالمة اللفظ المعنى المقصود .

---

(١) الأهرام أنظر المقالة بكامله ٤/٥/١٩٢٠ .

(٢) هلال أغسطس ١٩٣٤ .

أما إصلاح اللغة العامة او الدراجة فلا يعدو تصحيحها إلى الرجوع باللفظ العامى إلى اصله الذى إنحرف عنه وتباعد فاقترب منه حتى لا يكاد يشبهه او يتصل به صله

رجل هفيه : رجل هفاه بمعنى احمق

طسه بالعصا : صته : الصت الضرب باليد

هبده : الهبد الضرب

سفروت : السفروت الشيء القليل

انكبت الناس عليه : تكابوا على الشيء إزدحموا

مخوخ : خوح إذا إسترخى بطنه فهو مخوخ

غلس (بمعنى ثقيل) الغاث الشديد القتال ـ اللزوم لمن طالب أو مارس

قضايا اللغة العربية

- الفصحى والعامية
- اللغة العربية فى الجامعة
- إصلاح الكتابة العربية
- المصطلحات العربية
- القواميس والمعاجم
- وسائل إغناء اللغة العربية
- مجامع اللغة فى العالم العربى

معارك الفصحى والعامية

دارت معارك طويلة بين الفصحى والعامية . وقد اتخذت هذه المعارك ثلاث مراحل .

(١) الدعوة الى العاميه : وحمل لواءها دعاة التغريب والكتاب المتصلين بالفكر الغربي (المدرسة الاوربية) ودعاة التجزئة .

(٢) الدعوة الى الفصحى وحمل لواءها الغيورون على اللغة والمؤمنون بالقومية العربية .

(٣) دعاة تقريب العامية الى الفصحى .

اما دعاة العامية فقد كانت دعوتهم تهدف الى للكتابة بلغة التخاطب والنزول باللغة الفصحى الى اللغة العامية .

وقد انتشرت الدعوة في العالم العربي كله ، وحمل لواءها في اول الأمر الدعاة الاجانب: امثال ولكوكس في مصر وماسنيون في المغرب وسوريا .

ثم جاء بعد ذلك دور الدعاة من العرب: امثال لطفي السيد وسلامه موسى في مصر و الخوري مارون غصن في سوريا

واتصل هذا بالاتجاه اليه بعض المترجمين من ترجمة الاثار الأدبية باللغة العامية وكان « محمد عثمان جلال » هو أول من خلع ثوب اللغه الفصحى عن القصص التي ترجمها واتخذ العامية والزجل اداة للتعبير فترجم بعض قصص موليير واساطير لافونتين وقد وقف كثيرون ضد هذا الاتجاه .

ومنهم جرجي زيدان الذي كتب (مجلد ٦ من السنة الاولى الهلال ـ ١٨٩٢)

ان ستبدال اللغة العربيه الفصحى باللغه العامية إذا أنقذنا من شر فانه يوقعنا فى شر أعظم منة · لان الناطقين بالعربية تختلف لغتهم العاميه باختلاف الإصقاع ، والفرق بين لغة مصر والشـام ليس بأقل من اللغةالفصحى واللغه العامة . وقل مثل ذلك فى غيرهما من الاصقاع العـربية فاذا هجـرت اللغة الفصحى فى هذه الاصقاع أو أحدها انحلت الجامعة العربية ، التى تربطها هذه اللغه .

وقال : ان إغفال اللغة الفصحى يستلزم إغفال كل ما كتب من العلوم على انواعها منذ الف سنة وهى خسارة لاتعوض ·

وقد تناولت الصحف وعديد من الـكتاب هذه الدعوة بالتفنيد واشترك فى مهاجمتها على يوسف فى (المؤيد) ويعقوب صررف فى (المقتطف).

(زكى مبارك)

وقـد تطورت الدعـــــوة وأمتدت بعـد الحـرب العالمية الاولى وهـاجم الدكتور زكى مبارك هؤلاء الدعاه (الرساله ــ ١٥ دبسمبر ١٩٤١) وقال إنهم شبان على جانب ضئيل من التحصيل ولايهمهم غير البريق ، وانا اعـرف هولاء الشبان و اعـرف غرضهم القريب والبعيد · . ان هم هولاء الشبان أن يوحوا الى أبناء العرب ان مصير اللغة العربية مصـير اللغة اللاتينية سواء بسواء · وقد تفرعت اللغة اللاتينية إلى لهجات ، فما الذى يمنع من أن تتفرع العربية إلى لهجات ،وهل يكون ما بين مصر والشام والعراق من وشائج أقوى مما كان بين الفرنسين والطليان والاسبان · ثم قال : أن دعوة المستشرقين هى أنه يجب أن تحرص كل أمة فى الشرق العربى على وجودها الذاتى بحيث يصبح لـكل أمه لسان · وإلا فهى امم متأخرة لا تنصاع لقانون التطور ·

وقال : ان هـذا الصنف من اهل الاستشراق له تأثير سىء فى حياتنا الادبية وهو يضلل الجمهور أشنع تضليل ·

قال زكى مبارك [1]: إن المرحوم احمد تيمور الف رساله عن اللغة العامية وراى أنها خليقة برد الاعتبار ، فهى لغة فصيحة لاينقصها غير الاعراب وقد ورث (محمود تيمور) هذه النزعة عن ابيه مع شيء من الانحراف اغراه به صنائع المستشرقين .

راى العقاد

وكان من راى العقاد ان فى كل أمة لغة كتابة ولغة حديث ، وفى كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وانه لن ياتى اليوم الذى يكتب فيه فردوس ميلتون بلغه العامل الانجليزى وفلسفة كانت بلغة الزارع الالمانى ولن يأتى اليوم الذى يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر فى قرائح العبقريين ويختلج فى ضمائر النفوس ويتردد فى نوابغ الاذهان . فالفصيحة باقيه والعامية باقيه مدى الزمن

وقال العقاد : ان الكتابة بالفصحى اسهل على معالجتها من الكتابه بلغة العامة الجهلاء .

راى توفيق الحكم

ويرى توفيق الحكم انه يجب الانتفاع بما فى العامية كغذاء نطعم بة الفصحى لتقوى وتعيش، إذ ان العامية فيها بعض حيوية الحاضر ، كما ان الفصحى فيها كل عبقرية الماضى . ولا بد لكل حياة بما فيها اللغة من أن تشمل الماضى والحاضر مع التطلع الى المستقبل ، وقال ان اللغة العربية الفصيحة هى الاداة الاصيلة فى التعبير عن الفكر والادب وهى التى تمثل حياتنا الثقافية وان اللغه العامية هى لغة الحياة اليومية

(١) معجم العامية المصرية : يضم الامثال العامية المصرية ورد مافيها من الفاظ الى اصولها من فصيحة ودخيله — قال : جعلت اسس العمل فيه وضع مايقابل اللفظ العامى من الفصحى ولذلك طالعت القاموس جميه واستخرجت منه ماظننته يقابل العامى فقيدته فى دفتر ضخم . .

رای الدكتور نبية أمين فارس

لقد ظلت عامة الشعب على اتصال بالفصحى يفهمونها ويتأثرون بها فى أحاديثهم وتمابيرهم وفيها نظم شعرائهم . وهذا أهم عامل أوقف اللهجات العاميه عن التطور الى لغات مستقله قائمة بذاتها علاقتها باللغة العربية الفصحى الام علاقه الفرنسية والإسبانية والايطالية الحديثة باللغة اللاتينية، ومما ساعد على اهمية اللغه الفصحى ترجمة الكتاب المقدس بعهدية القديم والحديث الى الفصحى مما أعان على تقريب اللغه الأدبية من أفهام جماهير المسيحين العرب ومحو فوارق اللهجات .

وقال : أن اللغه الفصحى ـ هذه الرابطه الحيه آخذه بالتوسع يوما بعد يوم لازدياد عدد المدارس وإنتشار الجرائد والمجلات والسينما والراديو .

رأى الحصرى

يرى ساطع الحصرى (١) تعميم لغة دارجة اى لهجة من اللهجات العامية على جميع البلاد العربية (٢) نشر اللغة الفصحى بين جميع طبقات الشعب (٣) السير على تطعيم اللغات الدراجة باللغة الفصحى

ويفسر الوسيلة الى تحقيق هذا الهدف بقولة :

تطعم اللغات الدارجة باللغة الفصحى تطعيما يبعدنا عن حذلقة علماء اللغة ورطانة عوام للناس فى وقت واحد فيوصلنا الى فصحى متوسطة معتدلة ، كمرحلة من مراحل السير والتقدم نحو الفصحى التامة .

محمود تيمور

أن[1] النزاع بين اللغه الفصحى (القديمة) واللغات العاميه (الحديثه) ينشب

---

(١) الهلال يونيه ١٩٣٣ — من البحث المقدم إلى مؤتمر المستشرقين الثامن المعقود فى (هولندا) سنة ١٩٣١ م

احيانا خفيه وراء الستار وأحيانا يدور علانيه أمام الأنظار متأثرا بطبيعة البلاد التى تدور فيها رحاه .

ومن الممكن تحديد الموقف فى كلمات قليلة هى : أيكتب النصر للغة الفصحى: لغه الكتابة أم تفوز اللغه العامه ، لغه الكلام ، هل تستطيع اللغتان أن تعيشا جنبا إلى جنب من غير أن يعوق ذلك تقدم الأدب والثقافة فى البلاد الناطقة بالضاد ، أم الخير كل الخير فى خلق لغة ثالثه تكون وسطا بين اللغتين تشتمل على مافيها من محاسن وتبرأ مما يحتويان من عيوب .

لابناء العرب فى افريقيا واسيا وأمريكا لغة مشتركة هى اللغه الفصحى : لغة القراء والكتابة . ولكن تمزق أوصال الدولة الإسلامية (العربية) قد أدى إلى تمزيق وحدتهم فأصبحوا شعوبا متباينه لكل منها لونه السياسى ومميزاته القوميه . وتلك الشعوب تتكلم اليوم بلغات قومية مختلفة ، لاجدال فى أنها جديده وأن تكن قد اشتقت من اللغه الفصحى وافرغت فى قالبها أول الأمر ثم تميزت باستعارة الأصطلاحات الأجنبيه واستعمال التعبيرات الحديثه وشمل برنامج الحركه السياسية (الوطنية) بعد الحرب الرغبة فى إيجاد لغة مصرية وادب مصرى من أجل ذلك وجه إلى اللغة الفصحى كثير من النقد كما وجه إلى الاجرومية ثم اقتراح مؤداه أن تكون أواخر الكلمات ساكنه فإذا تكلمنا أو قرأنا وقفنا عند نهايه كل كلمه كما هو الحال فى اللغات الأوربية .

أن الرأى الا كثر انتشاراً يطالب بضرورة إفراغ لغتنا العربية فى قوالب جديدة وبذل اقصى الجهد فى بعثها وجعلها اكثر مرونه، وهؤلاء ينسون النقص الا كبر فى اللغة الفصحى ونعنى به أنها ليست لغة كلام ولكن لغة كتابة .

والنقد الاخر الموجه للغة الفصحى هو أنها كانت تسد الحاجة فى سالف الايام حينما كان العرب كتلة واحد مجتمعة الشمل غير أنها اصبحت عاجزه عن التعبير عن نفسية الامم

الكثيرة التي كانت فيما مضى تكون المملكة العربية ، كما تعجز عن التعبير عن شتى نواحى الحياة فى هذه الشعوب .

لقد اصبحت مصر والعراق وسوريا وبلاد العرب تفكر كل منها فى استقلالها استقلالا تاما ، ومن ثم يسبق إلى الوهم أن هناك جبهة متحدة ضد اللغة الفصحى وأن هزيمتها أمر محقق . والامر على خلاف هذا ، وأن تكن اللغة الفصحى ستخرج من المعركة دامية الجروح فستبقى اللغة الفصحى ما بقى الاسلام ، إذ هى ضرورية لفهم القرآن الكريم وتذوق بلاغته . والقرآن هو معجزه اللغة العربية وسيظل ابد الدهر كذلك .

× تعرضت اللغة العامية لتاثيرات شتى منذ الفتح العربى ، وهى لغة شائعة يستخدم فى أغراض الحياة وتخضع لناموس التقدم ثم هى علاوة على ذلك مرنة تتكيف حسب حاجاتنا اليومية فبها كلمات وتعبيرات كثيرة اشتقت من اللغات الاجنبية . وبالرغم من أن اللغة العامية اشتقت من الفصحى فقد أصبحت أداة كاملة تكفى للتعبير عن الاغراض ولا نكران فى أن اللغة العاميه ناقصه وحروفها الهجائيه أقل من حروف الفصحى ، لكنها اكثر حياة وأعظم قدره على اداء الأغراض العلمية . وقد إستغنت عن الحروف الهجائية التى لا تقدم ولا تؤخر فى الحوار والحديث ، هذه اللغه يتكلم بها الوزير والعامل والمتعلم والجاهل فلماذا يصفها الكثيرون بانها (لهجة) وأنها لغه خسيسة لا شأن لها ولا اعتبار . أليست تستعمل فى أغراض الحياة اليوميه ، والحق أنها غنيه بمفرداتها تحتوى على الكلمات التى نحتاج إليها فى حياتنا دون انتظار الاذن من معهد علمى وبلا حاجه إلى إرشاد اللغويين وقد طبعت كلماتها وتعبيراتها بالطابع المصرى والشكل المصرى وبذلك صارت لغه قوميه .

أما أن هذه اللغه يمكن أن تكون لغه التاليف والكتابه فأمر يقوم الزجل والروايات الفودفيليه والقصص الشعبيه دليلا عليه ، وحتى الصحف نفسها تنشر مقالات تحتوى على كلمات وتعبيرات عاميه .

وبعض الزمان ستكون اللغة العاميه صالحة للكتابة ، قد يكون صحيحا أنها مجرد لهجة ولكن هناك كثير من اللغات كانت أول الأمر لهجات قومية .

ابرهيم عبد القادر المازنى

اما المازنى فكان يقول: ان اللغة العامية ليست لغة اجنبية وانما هى مولدة من اللغـة الفصيحة . ولاشك ان فيها الفاظا اجنبية كثيرة متداولة . ولكن لاشك ايضا فى ان أكثر الفاظها من اللغه الفصيحة . والتحريف الذى لحقها فى النطق لاينفى صحة الاصل وايثار الكلمة الشائعة بعد تصحيحها وازالة تحريفها اولى من نبذها .

والأمر فى اللغه العاميه[1] أن نطاق الاداء بها محدود ، وهى فى هذا النطاق وافيه بالحاجه وكافيه جداً للاغراض التى تطلب بها ، ولكنها تخذلك إذا أردت أن تتجاوز هذا النطاق . أى أنها تصلح للحديث العادى والحوار فى المسائل اليوميه وللعبارة بها عن الاغراض المألوفة بين الناس عامة فإذ اردت أن ترتقى بها عن هذه الطبقه وأن تتناول بها حديث العلم أو الأدب أو الفلسفه أو غير ذلك مما يجرى هذا المجرى قصرت بك وعجزت على الوفاء بهذا المطالب فتحتاج إلى لغه أخرى تكون أوفى وانضر وأوفر حياة ، ولا لغة هناك لنا غير العربيه الفصحى التى لاتمد العاميه الالهجه مشتقه منها وهذا شأن كل لغه عاميه فى الدنيا وكل عاميه تعجز عن أداء ماهو اكثر من المطالب العاديه وحدود كل لغه عاميه هى

---

(١) الرسالة — ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٣٨

حدود العامة أنفسهم ونطاقها هو نطاقهم ، فاذا أضحت إلى ما يجاوز نطاق العامه ويرتفع عن طبقتهم فان يسعك إلا أن تلجأ إلى لغه أوسع من لغتهم وأغنى وأقدر .

أن العاميه عندنا فى صورها الحاليه لاتصلح للاداء ولا لأن تتخذ لغه كتابة وادب وعلم وفلسفه وغير ذلك لأنها تحتاج إلى ضبط وإصلاح وتوسيع وأغناء .

أن عامية مصر عامية الحجاز أوالعراق أوالشام أوتونس والمغرب أو السودان ولكل بلد من هذه البلدان عاميته الخاصه . بل أن لنا فى مصر اكثر من عامية من عامية واحده فعامية القاهرةغير عاميه الصعيد وغيرعامية الأسكندرية أوالاقاليم الشمالية ، والعامية لاثبات لها ولا استقرار والملاحظ أنها ترق مع إنتشار التعليم وتقرب شيئاً فشيئاً من اللغه العربية .

اذا مانظر الانسان الى العامية وجد فيها كنوزا ونفائس لاتقوم، وقد كنت كغيرى أتقى كل لفظ مما يجرى على السنة العامة لتوهمى ان ما يجرى على ألسنتهم لايمكن أن تكون عربياصحيحا ولكن مطالب التعبير والاداء احوجتنى إلى البحث عن مفردات كثيرة وقد عثرت بلا جهد مشقه على مئات من الالفاظ العاميه التى تتوهم أنها غير عربية أولم يستعملها العرب وتتحاماها لذلك ولو استعملناها لجاء الكلام أوضح .

وهذه الكلمات تمتاز بانها أستطاعت ان تعيش وأن تجرى على السنه الأمم والشعوب الافامن السنين الطويلة فمادة الحياه فيها قوية ولا معنى لهجرها وإهمالها لالسبب سوى أن العامه يستعملونها كأن كل ما يستعمله العامة يجب أن يحتقر ويرمى ويطلب غيره .

وألخص موقفى من اللغة العامية، ورأيى فيها فأقول إنها فرع من هذه الشجرة العظيمة التى نمت على الايام وأصابها الركود الشديد ولكنها بحالتها لا تصلح أن يكون إداة لأكثر من التخاطب فى الشئون الماديه فلا يجوز اتخاذها أداة للكتابة وما يطلب بها من الأغراض .

لهذا لا يصح أن تكون لغة عامه ومن السخافه أن تتخذ لغة قاصرة غير وافية لا يفهمها إلا عدد محدود وأن نهجر لغة عامه يفهمها كل أحد فى كل بلد .

الدكتور أحمد زكى

الدعوة إلى لغة وسطى بين العامة والفصحى (١)

إنك لتقرأ الرواية الأفرنجيه فتحس بالحياه ، وتقراء الروايه العربيه للكاتب المتفصح فتحس كان أعرابيا خرج من القبر فما أفصح ولا أبان ، لأن لفظه لم يركب الأشياء .

إنى لا أدعو إلى العاميه ولكنى أدعو إلى توسيع الفصحى حتى تشمل أكثر ما فى العامية الحاضرة من سلالات عربيه أخنى عليها الزمان بضياع أنسابها .

ولست مدفوعا إلى هذا بدافع لغوى فلست من رجال اللغه ولكنى مدفوع بدافع إجتماعى وطنى ، فالعصر الحاضر عصر ديمقراطى ، ومعنى هذا أن الناس جميعا تحكم. من غير الممكن رد العربية الفصحى كما يفهمها الغلاة إلى الملايين من هذه الألسنة كل الذى نستطيع أن نفعله أن نقوم هذه الالسنه المعوجة ما امكننا التقويم وأن نذهب عنها بالساقط من اللفظ والمبتذل من التعبير . وينتج من هذا تقارب بين المنطوق والمكتوب وعندئذ تخلق لغه وسطى لا ينكرها عربى ولا تكبر على عامى.

---

(١) الهلال ١٩٤٤ .

مؤلفات عن علاقة العامية بالفصحى

طنوس الشدياق	: معجم الالفاظ العاميه
خليل اليازجى	: الصحيح بين العامى والفصيح
حسن توفيق العدل	: اصول الكلمات العامه طبع مصر ١٨٩٦؛
رشيد عطيه	: الدليل إلى مرادف العامى والدخيل
حفنى ناصف	: مميزات لغات العرب وتخريج العاميه عليها (١٣٠٤ هـ بولاق)
الدكتور نللينو الإيطالى	: لغة مصر العاميه
فيليب وولف الالمانى	: لغة مصر والشام وفلسطين
ماشويل	: لغة المغرب وتونس
الياس رازين	: لغة الجزيرة وبين النهرين
ليوريال الفرنسى	: لغة حلب العامية

(١) الهلال — يناير ١٩١٧ .

معركة باللغة العربية فى الجامعة المصرية

تجددت معركة التعليم باللغة العربية فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى. عند ما حالت بريطانيا دون تعليم العلوم والطب فى الجامعة المصرية باللغة العربية . بينما استطاعت سوريا فى ظل الاحتلال الفرنسى أن تجوز هذه العقبة وأن تحقق تجربة تعليم الطب والعلوم فى الجامعة السورية بنجاح . ولم يتحقق تعليم العلوم والطب باللغة العربية فى مصر إلا فى أواخر عام ١٩٣٩ .

وقد بدأت المعركة بالدعوة إلى التعليم فى المدارس العليا باللغة العربية وذلك :

- محافظة على الاستقلال وخوفاً من تفكك القومية المؤسسة على اللغة والعقائد والعادات .
- تسهيل التعليم على الطلبة الذين يتكلمون ويكتبون بلغة بلادهم .
- الرغبة فى نشر التعليم بين جميع أفراد الشعب .

وقد عارض ناظر مدرسة الطب الانجليزى فى تعليم الطب باللغة العربية وبنى استحالة التعليم باللغة العربية أو الضرر الذى يلحق به على أساس اعتبارات هى :

× قصور اللغة عن الوفاء بما تحتاجه علوم الطب من الألفاظ والاصطلاحات والمشقة فى ترجمة الكتب العربية ونشرها .

× صعوبة تحويل المدرسين الانجليز من مدرسين باللغة الانجليزية إلى مدرسين باللغة العربية .

وقد عارض هذا الإدعاء كثير من نبغاء المدرسين والأطباء وفى مقدمتهم

على ابرهيم ونجيب محفوظ وعبد المجيد محمود وأمين عبد الرحمن وإبراهيم شوقى (الأهرام فى ٤ يولية ١٩٢٣)

وأوردوا الرد المقنع على كل ما ادعاه ناظر مدرسة الطب الانجليزى، وقالوا ان فى وسع المدرسين الحاليين القيام بكل أعباء التدريس . وان تأليف الكتب يتمشى مع تعليم العلوم، وان المدرسين حين يشعرون بأنهم سيلقوا محاضراتهم بلغة ما سيدفعهم هذا إلى تأليف الكتب بها .

غير أن النفوذ البريطانى استطاع أن يخفت صوت هذه الدعوة وأن تستمر الدراسة باللغة الانجليزية أمداً طويلا .

وعندما تولى « لطفى السيد » منصب مدير الجامعة المصرية الرسمية أعلن فى ٧ فبراير ١٩٢٥ تأكيده لبقاء اللغة الانجليزية فى الجامعة، قال :

« قد تحسن الإشارة إلى أن الجامعة لم تستطع أن تجعل اللغة العربية لغة التعليم كما هو مرجو، وإن كان لها فى التعليم حظ عظيم فى كلية الحقوق، وبعض أقسام الكليات الأخرى .

والمأمول أن قسط اللغة العربية فى التعليم يزداد شيئا فشيئا بالزمان، وكلما أمكن ذلك من غير أن تستتبع صعوبة فى الاتصال بالحركة العلمية فى أوربا، ذلك الاتصال الذى يجب على العلم المصرى أن يرقاه، ولهذا الغرض لا يستغنى التعليم المصرى عن اللغات الأجنبية » .

بين على إبراهيم ومنصور فهمى

وظل التعليم يجرى فى الجامعة باللغة الانجليزية وجرت حملات متصلة من أجل التعليم باللغة العربية؛ وكان أبرز من قاد هذه المعارك الدكتور زكى مبارك

وقد عارض الدكتور على إبراهيم عميد كليه الطب عام ١٩٣٩ رأية عام ١٩٢٢ وأصر على بقاء التعليم فى الـكلية باللغة الانجليزية .

قال : لا نرى أن يكون إدخال العربية لغة للتدريس طفرة فى الوقت الحاضر . بل يجب أن يتم ذلك رويداً وعلى مهل وحذر . ذلك أن تقدم العلم الطبي هو من أهم الأسس التى يقوم عليها بناء الأمة ، وتلك هى الغاية الأولى التى يجب أن تنظر إليها الجامعات والـكليات قبل اللغة التى يجرى التدريس بها ، والطب من حيث كونه علما هو باستمرار قيد التحول والتغيير بحيث لا يرجى له تقدم فى بلد قطعت أطباؤه باللغات الأجنبية » .

وقد رد الدكتور منصور فهمى على محاولة الدكتور على إبراهيم فى تغطية يد الاستعمار الثقيلة ونفوذه فى عدم التدريس باللغة العربية فى كلية الطب فقال : «إن المجمع اللغوى باشر النهوض بعبء الاعداد لهذا العمل ودرس مسائل لغوية ووضع أقيسة جديدة ذات أثر فى تطويع اللغة للعلم ، ووضع بناء على هذه الأقيسة القديمة والجديدة مصطلحات طائفة من العلوم والفنون كالهندسة والطبيعة وعلم الأحياء والرسم والموسيقى .

وعلى الرغم من أن التجارب فى وضع المصطلحات قد جعلتنا نتفاءل بامكان الاعتماد على العربية وحدها ، فأنى لا أجد مانعا من الجنوح إلى التعريب فى بعض الألفاظ التى يتعذر وضع المرادف لها ، وقد أجاز المجمع « التعريب » عند الضرورة .

وقال : أما الرأى بوجوب تدريس الطب باللغة الانجليزية فهى دعوة لا أقرها ولا أدرى لماذا تضعف فينا النزعة القومية لاعتبارات موهومة أو غير وجيهة . فجامعات روسيا تدرس الطب بالروسية وجامعات تركيا تدرسه بالتركية والواقع

إن الصلة العلمية باقية وإن اختلفت اللغـة . فالطبيب شخص مثقف يعرف إلى جانب لغته القومية لغات أخرى فهو يدرس بلغة قومه ويستطيع مع ذلك أن يطلع على الابحاث باحد اللغات الحية وبذلك لايفوته شيء . كما أن جامعة دمشق تدرس الطب باللغة العربية . »

زكى مبارك واللغة العربية

وصور الدكتور زكى مبارك فى (١ / ١ / ١٩٤٠ من الرسالة) جهاده فى سبيل التعليم اللغة العربية فى الجامعات فقال : أن من أكبر مغانم عام ١٩٣٩ هى أن تصير اللغة العربية لغة الدرس فى كلية الطب وكليه العلوم وقال أنها دعوة عانيت فيها من الشقاء ماعانيت . فمن قال أنه دعا إلى هذه الفـكرة مرة أو مرتين أو مرات فانا جملتها حلما أهتف به فى يقظتى ومنامى أكثر من خمسة عشرة سنة .

وبسبب الإلحاح فى نشر هذه الدعوة رأى بعض اقطاب الجامعة المصرية من الثقلاء وأوصدوا فى وجهى كثيرا من الأبواب ، فان قال اعضاء المؤتمر الطبى العربى بعد أسبوعين أنهم قرروا تدريس الطب باللغة العربية فى كلية الطب بالقاهرة فليذكروا مشكورين ، أنهم سفهونى علانية يوم التقينا فى بغداد ١٩٣٨ .

وفى العام الماضى قدمت الكلية الحقوق رسائل لامتحان الدكتوراه باللغة العربية وقال قائل : أن فى ذلك مجاراة للنزعة القومية ، فمن واجبى نحو نفسى وأنا رجل مظلوم فى وطنى أن اقول إن ذلك لم يقع إلا طلبا للسلامة من القلم الذى شن الغارة على من يقبلون رسالة باللغة الفرنسية عن (الدين فى الشريعة الاسلامية) .

وعاود زكى مبارك الكتابة تحت عنوان عيد اللغة العربية (٣٠/١٢/١٩٤٣ الرسالة) : فهاجم دعاة العامية فى العالم العربى وقال :

فى كل قطر عربى جماعة يدعون إلى إيثار اللهجة العامية فى الخطابة والتأليف

والكتابة سهلة مقبولة لأنها تبشر سامعيها بالإعفاء من تكاليف الفصاحة العربية .

وقال : أن الذين دعو إلى العامية لم ينشروا دعوتهم إلا باللغة الفصيحة . . وقال أن اللغة العامية هى ثوب البيت عند رفع التكليف »

ومما يذكر أن زكى مبارك هاجم الدعوة إلى العامية منذ بدأت المناظرات الخاصة بلغة الاذاعة بين العربية والعامية فقال فى (١٤ / سبتمبر ١٩٣٤) .

« ليس فى مصر لغتان هما العربية والعامية ، ولكن هناك لغة واحدة هى اللغة العربية . وتلك اللغة الواحدة تختلف باختلاف المتكلمين ، كما هو الحال فى سائر اللغات ، وليست العامية لغة مستقلة عن العربية كل الاستقلال ، وإنما هى لغة عربية بسيطة تتناسب مع عقليات العوام من المصريين فنحن لا نتكلم العامية إلا فى الاغراض البسيطة الفطرية ، ولكنا حين نتعمق نصطنع اللغة الفصيحة التى أنشأتها عقول الفحول من الادباء والباحثين ولا يمكن أحدا أن يفكر فى اصطناع اللغة العامية حين يهم بشرح مسالة أدبية او إقتصادية »

تدريس اللغة العربية فى الجامعة العربية

هذا وهاجم « محمود ابو العيون » فكرة إستيراد علماء اجانب ليدرسوا اللغة العربية فى الجامعة المصرية . وكان طه حسين قد دعا بعض المستشرقين لهذا الغرض فى صيف عام ١٦٢٣ وقال : ان مجلس الجامعة قد اتخذ قرارا باستقدام علماء اجانب لتدريس فقه اللغة العربية فى الجامعة المصرية واستقدم فعلا مسيو كازانوفا المستشرق الفرنسى ورد الشيخ أبو العيون بقوله « أن فى علماء مصر الغناء والكفاية وفوق الكفاية وقد اصبحنا فى بيئة اغرق أهلها فى تقليد الاجانب إغراقا وأغرموا بالمدنية الغربية وتنازلوا طوعا عن مشخصاتهم الثلاث : الدين واللغة والعادات — والتى لا تشخص الأمة إلا بها

وقال إن عندنا : سيد على المرصفى وحسين والى واحمد تيمور ، والمهدى زيكو وحسن السكندرى ، ومصطفى المنانى ، وعلام سلامه ، ومحمد عبد المطلب ، ومحمد شريف . ومحمد النمراوى والعوامرى وعبد العزيز جاويش والبشرى وإبراهيم إبراهيم وحسن نجاتى

واضاف : افليس عجيبا أن يكون فينا مثل أولئك ثم نؤثر عليهم مستشرقا يدرس اصول اللغة العربية فى جامعة عربية لغير ضرورة .

(١) (الاهرام — ٢٥ اغسطس ١٩٢٣) .

إصلاح الكتابة العربية

كانت قصة إصلاح الكتابة العربية إحدى القضايا التى شغل بها الباحثون فى شئون اللغه العربية . وقد بدأ هذه المعركة لطفى السيد بمقالة فى مجلة الموسوعات (ينار ١٨٩٩) حين دعا : إلى محو الشكل وإبداله بالحروف لتدل على الحركات . وقد تابع هذه الدعوة كثيرون ، حتى حاول الدكتور طه حسين فى الاعوام الاخيرة الكتابة بها ثم رجع عنها وتوفيق الحكيم من دعاة هذه الطريقة ، وكان قاسم امين قد دعا إلى إصلاح الكتابة العربية وقال : إن الكتابة العربية كاملة صالحة حتى يمكن القارىء من النطق الصحيح بغير حاجة إلى معرفة النحو والصرف وقد دعا محمد فريد وجدى إلى « النظر فى إصلاح الحروف العربية بواسطة جماعة من كبار اهل البصر ليسند إليهم إبتكار طريقة لجعلها صالحة لأن يقرأ بها قراءة صحيحة بدون الالتجاء إلى معاجم اللغة . وقال : إن إصلاح الكتابة أمر لاجرم منه ولاجناح لان الكتابة لباس قابل للتغيير . ولقد تغيرت الكتابة الفرنسية مثلا عما كانت عليه منذ قرون أربعة .

ووضع الاب انستاس الكرملى رسالة عام ١٩٣٦ فى (الكتابة العربية المنقحة) توصلا إلى القراءة العربية بلا ضبط بالشكل بل باضافة حروف لألفاظها تسهيلا لها على الاميين ومما ذكره قوله : «فى لغتنا عيب عظيم عيرنا به جميع الغربيين وهو الذى يجعل تعليم لغتنا من أصعب الامور وأبعدها منالا عن العرب . هذا العيب هو عدم وضع علامات الضبط والحركات على حروفنا فتحمل الكلمة الواحدة قراءات مختلفة او أوجها كثيرة .

وقد ابدى عدد من الباحثين رأيه فى مشروع إصلاح الكتابة العربية وكان السؤال :

هل ينبغي تغيير الحروف العربية

رأى أنستاس الكرملي

١ — لا أرى من الصواب أن نهجر الحروف العربية إلى حروف أخرى غيرها سواء أكانت لاتينية أم غير لاتينية، لأن كل محاولة من هذا القبيل تقطع الصلة بيننا وبين أجدادنا وتقضي على هذا التراث المجيد الذي ورثناه عن أسلافنا، على انني وجدت في السنين الاخيرة رغبة في إصلاح هذه الحروف حتى يمكن النطق بها بلا خطأ وبلا حاجة إلى تشكيل على نحو ماهو موجود باللغات الأوربية ففكرت سنة ١٩١٤ في إختراع طريقة وافية لهذا الغرض، فوجدت أن احسن طريقة لكتابة الكلمات العربية من غير أن يلحن القارىء في الوقوف عليها هي أن نزيد على حروف هجائنا بعض أصوات من غير ان توضع فوق الكلمات بل في سياق رقم الألفاظ، وهذه الحركات هي الضمة ورسمها (واو مشطورة بخط) والفتحة (ألف مشطورة بخط) والكسرة (ياء مشطورة بخط) فإذا أردت أن ترسم كلمة «يجلس» تكتبها هكذا (ياجليسو) نعم أن الكلمة تزداد طولا ولكن لا يصعب رسمها على الكاتب ولا قراءتها على القارىء، أما الأصوات غير المعروفة في حروفنا وشكلاتنا فهي O وترسم (خمسة مقلوبة و é وترسم (الف مائلة) و u وترسم V أي سبعة و ê وترسم A فإذا أردت أن ترسم مثلا pur الفرنسية تصورها هكذا ب ٧ و (باء وسبعة وراء) وهكذا تتمكن من أن اتصور أي صوت كان من أي لسان كان، وبسهولة عظيمة، وإذا اردت رسم التنوين ترسم كما تلفظه فتكتب عالم هكذا (عاليمون) وعالما : (عاليمان) وعالم (عالمين)

---

(١) مجلة الهلال — أغسطس ١٩٣٢

رأى محمد مسعود

أرى فى المحاولات المقصود بها خلق أوضاع جديدة لكتابة الكلمات العربية توصلا إلى النطق بها على الوضع الصحيح حين المطالعة أن مآلها إلى الفشل حتى وأن نيل مصر سوف يفيض فيضانه السنوى المتأد آلاف المرات قبل أن تنجح هذه المحاولات وتصبح أمرا واقعا، فان الحقائق المشهورة متواطئة على أن للحروف العربية ميزة لم تتوافر قط ولن تتوافر فى حروف اللغات الاخرى، وهى تسهيل النطق بالكلمات على ماتقتضيه العوامل التى تنفعل هى بها حتى كان القارىء ملما الماما كافيا بنحو اللغة وصرفها، فاذا لم يكن على نصيب كاف من هذه الوسائل فحسبه بعض الحركات توضع على حرف واحد أوحرفين فى كل بضع كلمات مرشدا إلى الصواب فى النطق وواقيا على كل حال من مزالق الاخطاء، وتلك الحركات التى لاتعدو حركات الضم والفتح والكسر وما يتبعها من مدوتشديد، ومن المحقق أن للجهوده المتواصلة التى يبذلها بين آونة وأخرى أولئك الذين وهموا ضرورة الإقتداء بالأوروبيين فى كل شىء حتى فى تصور الكلمات تصورا جديدا يجعل ادوات الحركات فيها حروفا كما هى فى اللغات الأوروبية ذاهبة ضياعا فإن من عيوب هذا الاسلوب مضاعفة حروف الكلمة الواحدة.

دع مايخلفه اسلوب الاب المفضال على صور الكلمات واشكالها إلى التشويه بالإستطالة التى لاتتفق مع طبيعة الحروف العربية الضامرة القصيرة بتدخل بعضها فى بعض.

رأى فريد وجدى

أن مصاب اللغة العربية بحروفها لايجوز السكوت عليه فليس فى العالم لغة يعجز عن قراءتها صحيحة خاصة أهلها غير اللغة العربية فهذا القصور فى الحروف العربية وذهاب كل قارىء مذهبا خاصا به فى قراءة كلماته أصاب اللغة فى صميمها

فتحرفت الفاظها واصبح تصحيح النطق بها مستحيلا مع بقاء هذا القصور .

دعوت إلى اصلاح حروفنا العربية لتؤدى للغتنا مثل الخدمة التى تؤديها تلك للغاتها . وأن اصلاح حروفنا وجملها تؤدى إلى صحة النطق بالعربية لايغنى الكاتبين عن النحو والصرف على مثل ما نحن عليه اليوم من الحاجة اليها ، وأن العربية تتغير اواخر كلماتها بتغير التراكيب وتعترى كلماتها الاستحالات تحت تأثير مختلف العوامل ، ولكننا نحرص كل الحرص على عدم البعد عن العربية على ما كانت عليه فى صدر الاسلام ليدوم إتصالنا بالقرآن ، ولكن هل يعقل اننا مع هذا الالتزام الذى لم تلتزمه أمة فى الارض نهمل كل هذا الاهمال فى تسهيل تناول هذه اللغة فندع حبلها على غاربها يتغلغل اليها الفساد وتطغى على أهلها العجمة .

المصطلحات العربية

وجه اللغويون العرب جهداً كبيراً إلى إيجاد مصطلحات عربية للمستحدثات والاختراعات فى مختلف الميادين : الزراعة والكيمياء والفنون العسكرية .

وهذه نماذج من هذه المصطلحات :

أحمد السكندرى : المصدىء = للاكسوجين ، الممسة = للاندروجين

إبراهيم اليازجى : البائنة : للدوطة ـ
البيئة : للمحيط .
والدراجة / الجناح / الحساء / المأساة / المجلة / الجرثومة / المداد .
والاستمار لكلمة (Assurance) .

فارس الشدياق : الجريدة / المؤتمر / الحافلة / المنطاد / المطعم .

خليل اليازجى : الجواز / الردهة / القفار / النوط / الجديل (حبل الاجام) .

نجيب الحداد : الصحافة .

عبد الله البستانى : الآنسة / العقيلة / الداهية .

انستاس الكرملى : العلوج (للاغراب الجنس)
اللقحة (للتأثر بافكار الغير)

مصطلحات المجمع اللغوى الأول

الكلمة المستحدثة		الكلمة الأجنبية
مرحى	:	برافو
مدرة	:	افوكاتو
المسرة	:	تلفون
عم صباحا	:	بونجور
عم مساء	:	بن سوار
البهو	:	صالون
القفاز	:	جوانتى
الوشاح	:	كردون
الطنف	:	البلكون
الحراقة	:	مركب البورنيد
الجديلة	:	الموده
بطاقة	:	كارت فيزيت
الحداقة	:	شهادة البكالوريا
المعطف	:	البالطو
حصب الارض	:	الماكدام
المشجب	:	الشماعة

عنى اللغويون العرب بالمصطلحات العسكرية وقد سبقت إلى ذلك سوريا والعراق منذ سنة ١٩٢٠ ، أما مصر فقد تأخرت عن ذلك طويلا . حتى أنها فى عام ١٩٣٧ كانت لا ترى محو الالقاب العسكرية (الحالية) بعد « أن الفتها وامتزجت بالذوق المصرى (الاهرام ١٩٣٧/٢/٢٦) ودعا عمر طوسون إلى الاحتفاظ بالمصطلحات العسكرية التركية ، وعارض كل إقتراح يرمى إلى تغييرها (الاهرام — ١٩٣٠/٢/٢٠) وعندما أورد الدكتور محمد عبد الحميد بعض الألفاظ العربية فى ثلاث مقالات (المقتطف — مجلد ٣٦) لاستعمالها بدلا من الالفاظ الاجنبية رد عليه امين معلوف وقال : أن اطباء العرب أخذو كثيرا من الالفاظ اليونانية والفارسية فعربوها وأنه « من العبث الرجوع إلى الفاظ مهجورة لا تؤدى المعنى المطلوب بل ربما اضلتنا » .

وفى المؤتمر الطبى التاسع بمصر عام ١٩٣٦ برئاسة الدكتور احمد عيسى كان من رأى الشيخ السكندرى أنه لا يصح التعجيل باستعمال الكلمات الاعجمية قبل نقلها إلى اللغة العربية ، وكان من رأى الدكتور عيسى : أنه لا مندوحة عن استعمال الكلمات الاعجمية عند الضرورة على أن نستغنى عنها بعد أن توجد بديلات عربية لها ، وقال : أنه لا مانع من التعريب ، ففى القرآن الكريم كلمات معربة كالسندس. ودافع الدكتور عيسى عن الكلمات المعربة وكان من رأى الدكتور عبد الرؤوف حسن : أن اللغات الحية قد عجزت وستعجز اللغة العربية عن إيجاد كلمات اصطلاحية مميزة لكل نوع من انواع الكائنات الحية مما استوجب « نحت » كلمات لهذا الغرض من لغات ميتة كاللاتينية واليونانية .

القواميس والمعاجم

أحرزت اللغة العربية فى معركتها مع التطور انتصارات متعددة ، فى ظهور عدد كبير من القواميس والمعاجم، وذلك منذ ظهور «محيط المحيط» لبطرس البستانى عام ١٨٦٧ وقد عمل فى هذا الميدان : عبدالله البستانى وابراهيم اليازجى وسعيد الخورى الشرتونى ولويس المعلوف وانستاس الكرملى وامين المعلوف والدكتور محمد شرف والدكتور احمد عيسى والامير مصطفى الشهابى واحمد كمال باشا؛ وقد تنوعت هذه القواميس والمعاجم فمنها ماعنى باللغة العربية وحدها ومنها عنى بالمصطلحات الطبية والزراعية وغيرها .

بطرس البستانى : محيط المحيط :
طبع عام ١٨٦٧ فى بيروت

ابراهيم اليازجى : الفرائد الحسان فى قلائد اللسان :
اخرجه فى نحو ٢٠ الف صفحة و كتبه عام ١٨٩٢

سعيد الخورى الشرتونى : اقرب الموارد :
طبع ببيروت عام ١٨٩١

محمد النجارى المصرى : معجم النجارى :
لايزال مخطوطا إنتهى منه قبل وفاته عام ١٨٩١

الأب لويس المعلوف : المنجد

عبدالله البستانى : البستان :
اعده خلال الحرب العالمية الأولى

احمد كمال باشا : معجم احمد كمال باشا :
وهو قاموس عن اللغة الهيروغليفية

الدكتور محمد شرف : معجم العلوم الطبية والطبيعة — ١٩٣٦

الدكتور احمد عيسى (١) معجم اسماء النبات — ١٦٣٠
(٢) معجم فى العلوم الطبية والطبيعية

الدكتور امين المعلوف : معجم الحيوان ١٩٣٠ :
(بدأ نشره فى مجلة المقتطف سنة ١٩٠٨)

الأمير مصطفى الشهابى : معجم أسماء النجوم :
معجم الألفاظ الزراعية بدأ نشره بجلة المجمع سنة ١٦٢٤

[عرض سريع للمعاجم]

محيط المحيط : بطرس البستانى

أول معجم عربى رتب على اوئل الـكلمات بحسب مجردها ، ميز بين المجردات والمزيدات .

إلتزم الترتيب الإنجليزى باعتبار الحرف الاول دون التقيد بالحرف الاخير . ورد به كثيرا من الالفاظ العامية ونشرها بالالفاظ الفصحى وذكر كثيرا من أصول الالفاظ الاعجمية كان اصلها مجهولا أو مهملا . وأدخل كثيرا من المصطلحات التى حدثت فى اللغة ، وضع قاموسه على الطريقة الابجدية .

طبع المجلد الاول منه فى بيروت ١٨٦٧ فى ١٣٢٨ صفحة والثانى عام ١٨٧٠ فى ١٠٨٠ صفحة .

وله أيضا (مختصر المحيط) فى مجلدين طبع ١٨٧١ فى بيروت .

البستان : عبد الله البستانى

ترك فيه الـكلام البذىء والحوشى والمهجور والالفاظ العامة المبتذلة واكثر من المولد ، وأدخل بعض المواد عن الاكتشافات والاختراعات مما جرى على ألسنة الناس وتناقله الـكتاب أما ترجمة أو تعريبا .

وكان قد عكف على إعداد هذا القاموس خلال الحرب العالمية ألاولى فقد أراد المراسلون الامريكيون أن يكون ضيفا عليهم فى كليتهم ببيروت ، فاشتغل فى وضع قاموس للغة العربية سماه (البستان) وللمعلم عبدالله البستانى مساجلة فى مباحث اللغة مع عبد القادر المغربى .

(معجم النبات : الدكتور احمد عيسى)

«المعجم فيما خفى من اسماء النبات واستعجم» يتألف من أربعة آلاف كلمة لاتينية تدل كل واحدة منها على نوع من النبات وإلى جانب الاسم اللاتيني رمز فصيلة ذلك النبات ومترادفاته اللاتينية ثم إسمه بالفرنسية والانجليزية .

(معجم النجارى : محمد النجارى المصرى)

قاموس عربى فرنسى فى خمسة مجلدات صفحاتها ٢٧٤٤ صفحة مزدوجة . جمع فيه مؤلفه القاضى محمد النجارى بين اللغة والمصطلحات العلمية والسياسية والطبية . أمضى فى إعداده بضعة وعشرين عاما ولم يفرغ منه إلا قبيل وفاته .

عمل على ضم المعجمين المشهورين فى العربية لسان العرب وقاموس الفيروزبادى فى معجم واحد بعد ترتيب موادهما على الابجدية الاعتيادية مثل محيط المحيط وقد لاحظ عليه النقاد أنه لم يلتفت إلى الاشتقاق بل وضع المادة فى مكانها حسب نطقها بدون تجريدها . فلفظ (كتب) مثلا يضعه فى حرف الكاف أما (مكتبة) ففى حرف الميم وهو ترتيب لم يسبقه إليه أحد فى المعاجم العربية ، وقد جمع فيه ثلاث آلاف لفظة — وقد توفى النجارى فى ١٠ يناير ١٩١٢ .

(بغية الطالبين — احمد كمال باشا)

قاموس يحتوى على اسماء المعبودات والحيوانات والمعارف مكتوبة بالمصرية القديمة ومرتبة على الحروف الابجدية .

قضى احمد كمال باشا فى تأليفه ٢٥ سنة فى ٢٢ مجلدا ضخما وكان كمال باشا هو صاحب نظرية الالفة والاتحاد بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ، وقد ألف من أجل ذلك قاموسه الذى أورد فيه ألوفا من الكلمات الهيروغليفية الموافقة للغة العربية فى الغالب أما موافقة تامة وأما موافقة تقرب من التحريف أو القلب والابدال .

وسائل إغناء اللغة العربية

[التعريب . الترجمة . النحت . الإشتقاق . القياس]

كانت أهم قضايا تجديد اللغة العربية هي إيجاد ألفاظ جديدة تدخل إليها لتغطي حاجة التعبير عن المستحدثات والمخترعات الجديدة ·

وقد اختلف علماء اللغة والباحثين حول الوسيلة التي تحقق هذه الالفاظ فظهرت دعوات إلى عديد من المذاهب :

الاشتقاق — ومن دعاته جبر ضومط ·

النحت — ومن دعاته مارون غصن ·

التعريب — ومن دعاته صروف واحمد فتحي زغلول واحمد زكي باشا وعبد القادر المغربي ·

الترجمة — ومن دعاتها أسعد خليل داغر ·

القياس — ومن دعاته محمد الخضر حسين ·

و[الترجمة] : هي إبدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها · أو نقل معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى .

أما [التعريب] : وهو نقل الكلمة الاجنبية إلى اللغة العربية بلفظها ·

وكلمة (التعريب) transliteration إختارها الدكتور صروف ليعبر بها عن إدخال الكلمات الاعجمية في العربية · ويقول صاحب لسان العرب: «وتعريب

الإسم الاعجمى » أن تتفوه به العرب على منهاجها ، ويقول الخفاجى صاحب «شفاء العليل » :واعلم أن التعريب هو نقل اللفظ من الاعجمية إلى العربية . والمشهور فيه التعريب؛والتعريب عند آخرين هو رسم لفظة اجنبية بحروف عربية و [الاشتقاق] هو أنه إذا لم توجد للكلمة الأعجمية مقابل فى العربية يشتق لها لفظ عربى . وفى اللغة اشتقاق الشىء بنيانه من المرتجل ، والاشتقاق مقاس فى لغة العرب ، والاشتقاق فى الاصطلاح هو أن تأخذ من اصل فرعا يوافقه فى الحروف ويجعله دالا على معنى يوافق معناه

[النحت] أن ينحت من كلمتين كلمة واحدة . ومن رأى السيوطى أن معرفته من اللوازم — وعرفه إبن فارس فى كتابه (فقه اللغة) فقال أن العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة .

° ° °

وقد اعتبر (١) الدكتور هلال فارحى « التعريب » عملية إعفاء اللغة العربية هى عملية تعريب فحسب .

مثال : اختلف اللغويون قديما فى كيفية تعريب الالفاظ الجديدة الناقصة فى لغتنا التى نحتاجها اضطراريا بحسب سير التقدم فى العلوم وفى المعاملات الاقتصادية وفى حياتنا المنزلية :

أما المناهج التى اتبعت فى هذا الصدد فهى :

التعريب : وهو ادخال الفاظ اعجمية بحالتها الاصلية .

التوليد : وهو إدخال الفاظ جديدة وضعها المولدون فى صدر الاسلام بطريق الاشتقاق .

الترجمة : بحسب المعنى الاصلى .

الاستبدال : وهو استبدال الحروف الاعجمية الناقصة بحروف عربية متجانسة

---

(١) الاهرام ٢٣/١٢/١٩٣٥ .

التسمية بالخاصيات : التسمى بخاصية المسمى مثل كهربائية للترام ٠

المجاز و النقل : يطلق الاول على الالفاظ المستعملة فى غير ما وضعت لها المشابهة بينها، والثانى يطلق على الالفاظ المنقولة ٠

الاقتباس : عن تعابير وردت كالشاهدة للسكوبيا ٠

الاشتقاق : هو تفرع لفظ من اخر يشترط تناسبهما لفظا وتركيبا ٠

الترجمة والتعريب : جرجى زيدان

وقد تعرض جرجى زيدان لقضية الترجمة و التعريب (الهلال يناير ١٩٠٨) فأشار إلى تجدد البحث فى الترجمة والتعريب لكثرة ما ينقله من اللغات الاجنبية من العلوم والآداب، ولم يختلف نقله العلم عندنا بافضلية طريقة (حنين إبن اسحاق) وهى نقل المعنى من عبارة افرنجية إلى عبارة عربية بلا ملاحظة معانى الالفاظ على إنفرادها ٠

ثم قال : غير أنهم اختلفوا فى المصطلحات الجديدة الطبية و الطبيعية والاجتماعية والسياسية وقال فى تفاضل الترجمة والتعريب :أن التعريب أفضلهما صيانة للغة من مفاسد العجمة مثل : بريد بدل (بوسته) ونظارة بدل (تلسكوب) وسيارة بدل (اتومبيل) ٠

وقال : على اننا لا نرى باعثا على هذا التكلف وليس فى التعريب عار أو حطة لأن دخول الالفاظ الاجنبية على اللغة لا تلبث تعد جزءا منها فتزيدها نموا وإتساعا .

وقال : أن دخل اللغة العربية في كثير من أدوارها من الالفاظ الاعجمية بلا حرج علينا إذا اقتبسنا الالفاظ الاعجمية للمصطلحات العلمية فيما لا مثيل له في لساننا ، على اننا والحق يقال غير مخيرين في ذلك الاقتباس لأن هذه الالفاظ تدخل اللغة جريا على ناموس الارتقاء .

التعريب : احمد فتحى زغلول

وأشار فتحى زغلول بأفضلية التعريب قال : جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربية وحسبوها طعاما سهل التناول والهضم في معد اللغات الاجنبية فاستجاروا من «التعريب» وصاحوا إننا لانطيق إسماًاعجميا يدخل عليها ، اليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول الفصيح ، المصونة بكتاب الله وسنة رسوله ، وهي لم تتأثر ببضع كلمات تدخل عليها في كل عام ، بل أن هذا العمل مما يؤيدها ويشد ازرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطمع الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة .

وقال : لاتكثروا من الاشتقاق من الخارج عند حد القياس المعقول ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك والتجوز ثم لاتقفوا منها موقف الجمود والعجمة تهددها على ألسنة العامة ، اقيموا في وجه هذا السيل الجارف سدا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة .

الترجمة فالاشتقاق فالتعريب : الدكتور احمد عيسى

وقال الدكتور احمد عيسى : [1] لنا خمس وجهات نولي وجوهنا شطرها وحدة بعد أخرى، فلا نلجأ إلى أشدها خطراً إلا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد واستوعبنا

---

(١) التهذيب في أصول التعريب ١٩٢٣ .

الفكر فى إستكناه كل وسيلة قبلها ، فإذا عجزنا فالضرورات تبيح المحظورات (الترجمة) اولا فإذا لم يوجد للفظ الاعجمى مقابل عربى (فالاشتقاق) ثانياً ، فيشتق لفظ من كلمة عربية تؤدى معنى المسمى ، فإذا عجزنا (فالمجاز) ثالثا فتجوز للفظ مجاز بعلاقة فى المعنى بين المسمى والمجاز . فإذا حصل العجز (ننحت) لـكلمة لفظ مركب من كلمتين تؤدى معناها بدلول الشىء المسمى ، فإذا حصل العجز (يعرب) اللفظ تعريبا مطابقا لقواعد اللغة واصول أقيستها واوزانها ونطق حروفها حتى يشبه اللفظ العربى الفصيح .

(النحت : تنحت من كلمتين كلمة واحدة)

والتعريب : هو آخر مانلجأ إليه فى النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الـكلمة الاعجمية أو يشتق منها إسم أو فعل أو يتجوز منها مجاز أو ينحت منها لفظ .

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب فى بنائه وتركيبه سواء أشبه العربى من كل وجهة أو حفظ مايدل على اعجميته .

التعريب : احمد زكى باشا

أرى أن تحى المفردات العربية (١) التى تـكون لها ملابسة أو علاقة بما تدل عليه المخترعات الجديدة ، فإذا لم نجد مايفى بالغرض وضعنا لها إسما يقبله الذوق وتتفق عليه الامم العربية وإلا فلا جناح أن تستعمل الالفاظ المدرجة بلفظها الاجنبى بعد صقلها بما يتفق مع قواعد اللغة وطريق الناطقين بها وقد فعل العرب ذلك قبلنا .

---

(١) ٤ أبريل ١٩٣٠ — مصر الحديثة المصورة

رأى اسعد خليل داغر

الفرق بين التعريب والترجمة أن التعريب هو نقل الكلمة بلفظها من إحدى اللغات الاجنبية إلى اللغة العربية [١]

× أن حركة الترجمة من اللغات الاجنبية إلى اللغة العربية والنقل منها إلى تلك اللغات ينبغى أن يستمر بلا انقطاع .

× الترجمة تنفع اللغة نفسها لأن حركة النقل من غيرها إليها تزيد حصيلتها .

× أن الترجمة إلى لغة ما تزيدها مرونة ونضارة ونموا وارتقاء .

× أن سوق الترجمة فى اللغة العربية راجت قديما من الفارسية والسريانيه واليونانية كما هى رائجة الان من الفرنسية والانجليزية والالمانية .

القياس : محمد الخضر حسين

وقد بحث العلامة الشيخ [محمد الخضر حسين] فى كتابه (القياس فى اللغة العربية) حاجتنا إلى القياس فى اللغة العربية وعرض لأنواع القياس .

وقال : إن تحرى كلمة القياس من البحث فى معانى الالفاظ العربية واحكامها تتردد على اربعة وجوه .

× حمل العرب انفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما .

× أن يعمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدما فيعدى هذا الاسم إلى معنى اخر يحقق فيه ذلك الوصف وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، مثال ذلك الخمر عندما تراه مقتصرا من العنب خاصة .

---

(١) الاهرام — ٩ سبتمبر ١٩٣٢

× اللحاق باللفظ وامثاله فى حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع .

× إعطاء الكلمة حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالف لها فى نوعها ولكن توجد منها مشابهة فى بعض الوجوه ، كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجى قياساً على الاسماء المنتهية بتاء التأنيث .

كما عقد فصلا مهما فى (الاشتقاق) من اسماء الاعيان وتصرف العرب فيها واخذهم منها افعالا فى اوزان مختلفة واسماء فاعلين ومفعولين ، وذكر منها اشتقاق الفعل من اسماء الاعيان لاصابتها أو امالتها .

ماسوى التعريب : منصور فهمى

ويرى منصور فهمى عدم اللجوء إلى تعريب الفاظ المعانى خاصة إلا بعد اليأس من العثور على الفاظ عربية تقابلها فى معجماتنا القديمة وفى كتب السلف ، أو بعد العجز عن إيجاد الفاظ عربية لأدنى ملابسة بوسائل الاشتقاق أو المجاز أو التضمين أو النحت ، ويرى عدم الاكثار من تعريب المصطلحات الاعجمية وطالما نقول أن اللفظ العربى له جاذبيته الخاصة عند أبناء العروبة لأسباب وراثية ولأنه يثير فى نفوسهم معانى وصوراً يعجز اللفظ الاعجمى المعرب عن إثارتها (١) .

التعريب والترجمة : عباس محمود العقاد

إننا لانريد أن نفتح ابواب التعريب على جميع المصاريع . فإنما الخير كل الخير أن نتحول عن الحذر من التعريب إلى الحذر من الافراط فى التعريب فلا نعرب من المصطلحات العلمية أو الفنية إلا ما كان من مثيل الاعلام التى لا تقبل الترجمة

---

(١) الامير مصطفى الشهابى — م ٣٤ المجمع العلمى العربى ص ٥٣٤

أو قبيل الرموز التي تنحت منها الكلمات ولا تقبل النقل إلى حروفنا العربية ، وهي كثيرة في علوم الطب والكيمياء على الخصوص ، قليلة فيما عداها من العلوم .

والنهج السوي أن نفضل الترجمة مادامت مستطاعة سائغة ، فإن تعذرت فلا حرج من التعريب على قدر الحاجة إليه بغير إفراط ولا استرسال .

ولا غنى لنا عن ملاحظة التخصيص اللازم في مصطلحات العلوم والفنون ، فإن الاصلاح يفقد معناه إذا وقع اللبس بين مدلوله ومدلول الكلمات المطروقة ويفضلون عليها الكلمات التي يمكن تخصيصها بمدلولها ولا تلتبس بسواها .

هل نترجم أو نعرب أو نكتفي بما عندنا فلا ترجمة ولا تعريب وجواب اللغة بلسان بداهتها الاصيلة أن المعاني تترجم، وأن التعريب ضرورة ملازمة قد لازمت اللغة العربية منذ نشأتها فلا خوف عليها منه في حدوده الصالحة لأن البنية الحية هي التي تستطيع أن تلحق بتركيبها الكين كل غذاء مفيد .

النحت كوسيلة لوسيع اللغة

جرى البحث حول النحت [1] : وعن صلاحيته كوسيلة لتوسيع اللغة وكان الخوري مارون غصن قد كتب بحثا في هذا الصدد وجرت بشأنه مساجلة مع علماء اللغة .

رأى الخوري

«اللغة العربية اصبحت في عصرنا هذا عاجزة حتى عن وصف ما في الغرفة الساذجة من الادوات والمتاع .

واسباب الفقر ثلاثة :

(١) الهلال — فبراير ١٩٢٨

(١) اللغة نفسها — ذلك لأن الاشتقاق فى العربية مؤسس على عدد معلوم من الصيغ المحدودة بمعناها من مثل وزن (إفعل) ووزن (إستفعل) كما هو وارد فى علم الصرف ،والحال أن لدينا معانى كثيرة لا يمكننا أن نعبر عنها بصيغ الافعال العربية مثل الالفاظ المركبة فى اللغات الافرنجية لأن الصيغة فى العربية لها معنى واحد لا معنى مزدوج .

(٢) ليس فى العربية صيغ تؤدى اغلب معنى السوابق واللواحق كما فى اللغات الاوربية .

(٣) إنقطاع عهد العلم عن العرب حال ايضا دون تقدم اللغة وأدى إلى إصابتها بالعجز والفقر ، بينما توصل العقل البشرى إلى استنباط آلات المخترعات الطبيعية والزراعية والتجارية والفنية فبلغت المسميات فى مختلف العلوم والصناعات حداً كبيرا، والعربية ثابتة فى موقف واحد ، كأن باب الاجتهاد قد أوصد فى وجهها وليس من سنن الخلق ما يوجب ذلك الإيصاد بالنظر إلى اللغة فصارت اللغة إلى ما صارت إليه من العجز والفقر .

معالجة هذا الفقر

طالب بادخال كلمة (لا) والاشتقاق بواسطتها لكلمات جديدة، قال «فما المانع من اغناء اللغة بتعميم استعمال (لا) سابقة كما فعل الافرنج فيقول لامتوقع ، لا منقاد، لا محدود، لامادى، لا مريح، لا محسوس . وبهذه الوسيلة وحدها نغنى العربية بما لايقل عن ثلاثة آلاف لفظة .

وما المانع ايضا من إدخال اشد اللواحق لزوما للغة العربية وما المانع ايضا من اقتباس لواحق من لغات اجنبية إذا صعب علينا إيجاد لواحق مقتضبة من جذور عربية .

والنحت فى اللغة مصدر نَحَتَ : يقال نحت النجار الخشبة إذا اصلحها وفى الاصطلاح أن تنحت من كلمتين فى الاغلب ، كلمة واحدة ، مثل قول العرب (عبقسى) فى النسبة إلى عبد قيس و (مرقسى) بالنسبة إلى إمرىء القيس ونحت من كلمتى (حى على) كلمة حيعله، وهذه الطريقة قد استعملها الاوربيون فى أرق لغاتهم وبالاسلوب المستعمل فى العربية ·

ولا يخفى أن للنحت قاعدة عظيمة فإن الكلمة المنحوتة تشمل على مجموع معانى الجذور الداخلة فيها . وحسب الانسان أن يكون عارفا بمعنى مثتى جذر أو ثلاثمائة . فيوصله ذلك إلى معرفة معانى بلفظ الالفاظ المركبة أو المنحوتة منها بهذه الطريقة ،أى بواسطة مثتى جذر أو ثلاثمائة تغنى اللغة بالاف من الالفاظ الجديدة كما حدث للغات أوربا فى العصر الاخير .

البسملةمن بسم الله، والسبحلة من سبحان الله والطلبقة، من(اطال الله بقاءك) ولكن العرب لم يستعملوا هذه الطريقة فى العلوم والفنون إلا فى بعض الفاظ إقتبسوها من لغات اجنبية مثل جغرافية أو مثيولوجية ، واخذ العرب الفاظا منحوتة من اللغة الفارسية مثل الكهرباء المركبة من القوة الجاذبة .

واخذ العرب طربوش من سراى رأس، بوش أى لبس ، وبستان وشطرنج · وروزنامة · واستعمل العرب ايضا الالفاظ المنتهية باللفظة (خانة) الفارسية ومعناها بيت فقالوا كتبخانة ، دفترخانة، لذلك نتمنى إن ماتم فى الماضى يتم الان وفى المستقبل وذلك بتعميم هذه الطريقة ولا سيما فى الالفاظ العلمية ·

فيقول : صور خانة بمعنى متحف الصور ، تمثالخانة بمعنى متحف التماثيل ويمكننا أن نصوغ الصفات والظروف فى جميع الالفاظ المنحوتة فنقول مثلا : النفقات الصورخانية .

لابد لنا من الجرأة ولا سيما في ميدان الصحافة والتدريس ولا نخشى تصادم الاراء في صوغ المنحوتات الجديدة ، فان ناموس اللغات هو التواطؤ العامي بالاستعمال .

وإذا اعترض أولئك المتمنتين المدعين حب اللغة العربية — وهم في الحقيقة المسكون بخناقها — وقالوا أن النحت قصر على الالفاظ التي استعملها العرب فقط فنجيبهم بكلام المرحوم احمد فارس الشدياق : هل لعاقل أن يقول أن الطابقة لازمة وغيرها غير لازم وإذا سوغ للعرب نحت بعض الالفاظ ساغ لنا ذلك نحن ايضا أن ننحت ما تمس الحاجة إليه فهم رجال ونحن رجال .

وأن اللغة العربية لم تنفرد في قبول الدخيل، بل أن جميع اللغات حتى الراقية منها تقترض من غيرها الفاظ تدل بها على مالا عهد لها به من فنون المعاني . واللغة الفرنسية قد اقتبست من غيرها مئات الالفاظ . ومن اللازم أن يكون الدخيل مصوغا صيغة عربية بقدر ما يمتد الامكان اليه على شرط ألا تشوه الصياغة تلك الكلمة الدخيلة فبدلا من (بارومتر) نقول (برمتر) ذلك أن الالفاظ الصياغية العلمية والفنية شائعة في جميع اللغات الاوربية ومصلحتنا أن نسير في الطريق الاقرب[1] .

رد سلام الجندي

أنني قبل كل شيء من أولئك المتمنتين المسكين بخناق اللغة إلى أن تحيا حياة صحيحة لا تنبو عن القياس ولا تمجها الاذواق أو تموت موتا شريفا على هيئتها الحاضرة ، اما أن تكون تابعة لكل هوى مشايعة لكل هاجس وإن أتت على صورة يأباها الذوق والقياس فالموت خير لها .

---

(١) الهلال — م ٣٦/٢ ص٨١٧

ينبغى أن نتخذ قاعدة (للنحت) تتفق مع طريقة السلف وأذواق الخلف لا أن نفتح الباب على مصراعيه ونأتى بمادب ودرج .

ليته أطرفنا ببيان الاسباب التى جملته يؤثر كلمة صورخانة وما شا كلها على كلمة متحف للصور مع أنها مؤلفة من كلمتين عربيتين حقيقتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان عند الواقفين على أسرار البلاغة .

أن النحت مطلوب ومعقول إذا اشتمل على لفظ خفيف على السان رشيق فى التأليف قريب من الفهم مأنوس فى السمع وكان وافيا بالمعنى المراد منه .

فإن كان يريد هدم اللغة من اساسها وتشويه نظرتها بإفساد جوهرها وإدخال الاعجمى والعامى فيها حتى تصبح غريبة عن العربية الفصحى فهذه الطريقه افضل وسيلة لذالك .

:(رد المستشرق (سالم الـكرنكوى)

أن الطلاب الذى أتاحت الفرص لهم أن يدرسوا المؤلفات العامية القديمة فى اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطاع المؤلفون من العرب أن يضعوا المصطلحات الفنية للالفاظ الإغريقية فى كتب الرياضيات والعلوم الاخرى .

لقد ثبت لنا تاريخنا إن مثل هذه الالفاظ قد ماتت بموت الحـكم الاجنبى فى بلاد العرب ، أذكر على ذلك مثالا واحداً هو لفظة (أصفسلارية : الحرس الفرسان) التى ظلت مستعملة أيام الدولة البويهية فى العراق فإن هذه اللفظة قد بطل استعمالها بتغلب السلجوقية على البويهية ثم وجدنا بانتشار الحـكم السلجوقى لفظة أخرى منتشرة وهى (دوادار) كاتب السر الخاص .

---

(١) احمد زكى باشا — دراسة عنه لعيسى المعلوف ص ٣٩٥ م ١٣ المجمع

مجامع اللغة فى العالم العربى

أول مجمع فى مصر برئاسة الشيخ البكرى	مصر	١٨٩٢
مجمع دار العلوم بمصر	مصر	١٩٠٧
مجمع برئاسة شيخ الازهر بمصر	مصر	١٩١٧
المجمع العلمى العربى فى دمشق	دمشق	١٩١٩
المجمع اللغوى فى العراق	العراق	١٩٢٦
مجمع اللغة العربية المصرى	مصر	١٩٣٢
المجمع العلمى العراق	العراق	١٩٤٧

مجامع اللغة فى مصر وسوريا والعراق

لم تلبث هذه المحاولات فى القضاء على اللغة العربية أن توالت وقد ركزت فى القاهرة تركيزا شديدا حيث تصدر أقوى الصحف العربية .

غير أن عوامل المقاومة لم تتوقف ، وكان الازهر ودار العلوم هما حصن اللغة العربية فى مصر وقد وصف محمد عبده دور دار العلوم فى حماية اللغة ودعمها فى عبارته المشهورة :

(أن اللغة العربية تموت فى كل مكان وتحيا فى دار العلوم) .

[فى مصر]

بدأت الدعوة إلى إنشاء أول مجمع برئاسة الشيخ البكرى عام ١٨٩٢ ثم قام مجمع دار العلوم ١٩٠٧ وفى عام ١٩١٧ تجددت الدعوة فى مصر إلى إنشاء مجمع لغوى وعقدت جلساته التمهيدية فى دار الكتب برئاسة سليم البشرى ووكالة الشيخ محمد بخيت وسكرتيرية لطفى السيد وكان من أعضائه : عبدالرحمن قراعه . حلمى عيسى . رشيد رضا . احمد ابراهيم ، احمد السكندرى ، عبد العزيز فهمى . احمد كمال باشا ، امين واصف ، اسماعيل رافت ، فارس نمر ، يعقوب صروف ، احمد زكى باشا ، حفنى ناصف ، احمد تيمور ، احمد عيسى . وكان به ثلاثة اعضاء : فارسى وسريانى وغربى .

وجرى البحث فى وضع معجم لغوى يفى حاجة العصر الحديث ، ولما توفى الشيخ البشرى خلفه الشيخ ابو الفضل الجيزاوى ، وقد أقر قانون ٢ مايو ١٩١٧ الخاص بوضع معجم واف بحاجة الزمن شامل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات .

ثم توالت أعمال المجمع بعد ثورة ١٩١٩ فى دورة ثالثة ، فقد اجتمع فى مصر جمهور من أئمة اللغة وصفوة كتاب الصحف فى دار اسماعيل بك عاصم ، وكان

بينهم عدلى يكن وزير المعارف ، وشكل المجمع هذه المرة برئاسة درويش راغب وضم إلى الاعضاء السابقين : سيد على المرصفى وعبدالمحسن الكاظمى والشيخ محمد بخيت ومصطفى المنفلوطى ومحمد المهدى وابراهيم رمزى واسماعيل رافت وعبدالفتاح صبرى ومحمد حافظ ابراهيم وعبد العزيز البشرى ومصطفى عبدالرازق ونورالدين مصطفى واحمد العوامرى وصالح جودت وانطون الجميل ومنصور فهمى والمنانى واحمد ضيف وطه حسين واميل زيدان وعبد الفتاح عبادة .

وعقد فى هذه الدورة ٢٤ جلسة . ومما جرت المفاوضة فيه مسألة الترجمة والتعريب فى الالفاظ المستحدثة فانقسموا إلى قسمين :

— فريق قال بوجوب الترجمة فإذا تعذرت لجأ إلى التعريب .

— وفريق قال بادخال الكلمات الافرنجية العلمية بنصها بعد صقلها ووضعها فى أوزان عربية إذا تيسر ذلك .

ونص قانون المجمع على أن يزيد فى اللغة للضرورة ، وراعى فى الزيادة دفع الحرج فيستبدل بالكلمة العامية أو الاعجمية التى لم تعرب قبل غيرها من الالفاظ العربية الموضوعة للدلالة على معناها ، فاذا لم يهتد المجمع إلى كلمة عربية أقر الكلمة العامية أو عرب الكلمة الافرنجية ويكون وضع الكلمات بطريق المجاز أو الاشتقاق أو النحت .

[فى سورية]

وفى سوريا أنشىء المجمع العلمى العربى على أثر قيام الحكومة الوطنية فى تموز ١٩١٩ وكانت قد أنشئت بعد الحرب العالمية الاولى فى دمشق لجنة للترجمة لإيجاد مصطلحات علميه للمدارس ودواوين الحكومة ولا سيما الجيش وكانت هذه اللجنة نواة للمجمع العلمى بدمشق .

قال محمد كرد على فى مذكراته عن تكوين المجمع: «لما تم الإنقلاب العربى وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت فى ترتيب مصالحها وتدوين دواوينها رأت من أفضل وسائل الرقى العاملة على إنهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمى عربى يقتصر فى مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية، وقد عهدت برئاسة هذا المجمع إلى محمد كرد على وكان أعضاؤه أول الأمر : أمين سويد . انيس سلوم . سعيد الكرمى · عبدالقادر المغربى · عيسى اسكندر معلوف · مترى قندلفت . عزالدين آل علم الدين . طاهر الجزائرى ·

وكان المجمع أولا يعقد جلساته فى إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر فى بعض الأعمال اللغوية ووضع قانونا اساسيا ونظاما داخليا · يتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة، كما انشأ متحفا عربيا ضم مانعرفه فى اطراف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية وتولى الإشراف على دار الكتب ومتحف الآثار .

وعقد أول جلساته ٣٠ تموز ١٩١٩ وأخذ فى مباشرة الأعمال فوضع شكلا جميلا لقبر الملك العادل، وكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته · وإشترى كتبا ومكاتب برمتها تحتوى على أنفس المخطوطات وأندرها وأبعدها زمنا وإجتلب كتبا فى اللغات الفرنسية والإنكليزية الألمانية حتى بلغ مجموع ماجمعه ثلاثة آلاف كتاب و٣٠٠٠ مخطوط وجمع ألوفا من تماثيل الاحجار، وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية واسلحة وصفائح حجرية مكتوبة ·

من ذلك سيف أبى عبيده بن الجراح فاتح دمشق ودينار ذهب ضرب فى عهد الخليفة محمد المهدى بن المنصور العباسى ولوحة معدنية على رسوم مصرية وكتابة حيثية ·

وألف لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث فى لغة العرب وأدابها وطرق ترقيتها ولجنة علمية فنية تبحث فى توسيع دائرة العلوم والفنون فى البلاد السورية .

وألف لجنة من الإخصائيين فى معرفة الآثار . تتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا .

ووجه محمد كرد على رئيس المجمع فى ٣٠ أيلول ١٩١٩ منشورا جاء فيه « تألف مجمعنا ووكل إليه النظر فى اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر أدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ماينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الاوربية . وتأليف مانحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضع على نمط جديد . وعنى بجميع الآثار القديمة . والمخطوطات الشرقية القديمة والمطبوعات العربية والأفرنجية . .

هذا فضلا عن عناية المجمع بوضع بعض التواريخ ، وتعريب بعض الكتب المعقدة وطبع الرسائل العلمية اللغويه فى الأوضاع الحديثة .

وقد جعل مهمته البحث فى عشرات من الالفاظ المتداولة فى أكثر دوائر الحكومة وتقرير الفصيح منها إعتمادا على أمهات الكتب القديمة .

وقد صور الأمير مصطفى الشهابى تطور المجمع العلمى العربى فى دمشق فقال : أن سوريا والعراق قد أبدت إهتمامها منذ ١٩١٨ بترجمة المصطلحات الخاصة بتعليم الجيش وكانت قد نقلت هذه المصطلحات من الشام إلى العراق فكانت نواة للقاموس العسكرى الذى وضع بعدئذ للجيش العراق .

وعند ما أخذت دوائر الحكومة بنقل القوانين والأنظمة والتعليمات والرسائل من التركية إلى العربية (١٦١٨ — ١٩٢٠) كانت تبعث إلى المجمع العلمى العربى بقوائم من الألفاظ التركية والألفاظ العربية المغلوط فيها فيضعها المجمع فى قوالب عربية ويعيدها إلى مرسلها .

ذلك أن معظم العرب الذين كانوا موظفين فى الدولة العثمانية كانوا يجهلون استعمال الفاظ الشرطة والدرك والفوض والاذن والتمليك والطابع والفراش والخزانة ويقتصرون على استعمال الالفاظ المتداولة فى تلك الدولة وهى على التتابع : البوليس والجندرمة والكومسير والنوبتجى والطابو والميول والاودجى والقاصة وهكذا . .

[فى العراق]

وقد بدأ العراق عمله فى سبيل اللغة العربية بعد الحرب الكبرى لوضع مصطلحات عربية فى الفنون الحربية وجرت المحاولات عام ١٩٢٥ فى بغداد لإنشاء مجمع علمى ثم أنشأ مجمع لغوى فى وزارة المعارف عام ١٩٢١ اشترك فيه معروف الرصافى وجميل الزهاوى وانستاس الكرملى وطه الراوى وأمين المعلوف وتوفيق السويدى ورفائيل بطى وساطع الحصرى .

وقد أورد المجمع خطته على النحو الآتى :

× الاشتقاق قياس فى اللغة قياسا مطلقا فى اسماء المعانى التى هى عرضة لطروء التغير على معانيها .

× أن وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجرى إما على طريقة الاشتقاق ، وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما فى مسرة وتليفون ويرجع إلى النحت عند الحاجة .

× لايذهب إلى الاشتقاق فى وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر فى اللغة على مايؤدى معناها بخلاف التعريب ، فإنه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها فى العربية .

× يشترط أن تكون الكلمات التى تختار مأنوسة غير نافرة ويرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى والمهجور ·

وقد تحدث ساطع الحصرى وهو العامل الاول على إنشاء هذا المجمع — عن مهمة المجمع كما يراها ،فقال : أن الوسائل التى يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص فى ثلاثة طرق اصلية هى : الاشتقاق . التعريب . النحت ·

ولاريب فى أن الاشتقاق من أهم هذه الوسائل الثلاث لأنه الأفعولة الأصلية التى كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التى ستعمل على توسيعها ، زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تمثل الوسيلتين الأخرين إذا أنهما تتبادل نتاج التعريب والنحت أيضا وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة .

ومع هذا لا شك فى أن الاشتقاق وحده لا يكفى لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينه ، وهذه الأوراق والقوالب مهما كانت كثيرة وولوده لا تستطيع أن تستوعب جميع المعانى المفية فلابد من الإستعانة بالتراكيب والإقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية وإضافية .

فالنحت تتبادل البعض من هذه التراكيب التى تتردد كثيرا على اللسان فيلصق أركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصر لها ويختزلها ويجعلها شبيهة بالمفردات أن النحت أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها · كما أوجد عدداً غير قليل من الحروف فى إبان تكون اللغة العربية وولد بعض المصطلحات المهمة فى دور النهضة الفكرية الأولى ·

ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الإستفادة من النحت اشتداداً كبيرا .

ويعد « الأب انستاس الكرملي » من اكبر العاملين في محيط اللغة في العراق فقد وهب حياته لها وألف عشرات من الرسائل والدراسات والأبحاث وكانت مجلته (لغة العرب) من أهم مصادر هذا العمل .

وقد اشتهر بأبحاث اللغة في العراق : محمد اكبر خان الذي عمل على جمع المصطلحات من الطب البيطري الإنجليزي مشفوعة بالعربية، وعبد المسيح وزير مترجم وزارة الدفاع العراقية ، وله ابحاث هامة عن الإصطلاحات العسكرية منها معجم في بضعة آلاف لفظة ، وامين المعلوف صاحب معجم الألفاظ الزراعية . والدكتور داود الجلبي الذي تخصص في الفاظ العلوم الطبية، ومصطفى جواد مقدمة أساتذة دار المعلمين العليا وله ابحاث هامة في نقد اغلاط الكتاب وكان هذا المجمع العلمي العراقي الذي انشأ عام ١٩٤٧ وكان العراق أول من سن تشريعا بأن تكتب لوحات المتاجر باللغة العربية فوق أي لغة .

في لبنان

وكان للبنان دور واضح في الحركة اللغوية ، فقد كان اللبنانيون وهم الذين هاجروا إلى الشرق والغرب وخالطوا الشعوب وتقلبوا في مختلف الحضارات وقد أحسوا بالحاجة الماسة إلى اسماء جديدة ومصطلحات علمية للمسميات والإختراعات والأدوات .

وقد بدأ المعلم بطرس البستاني في النصف الثاني من القرن التاسع لجمع من كتاب الفيروزبادي قاموسه محيط المحيط واضاف زيادات وذكر مواصفات المولدين واصطلاحات العلوم وأورد الفاظا عامة فسرها بالفاظ فصيحة ، وأوضح طائفة من أصول الألفاظ الأعجمية .

وجمع الشرتونى (اقرب الوارد إلى فصيح العربية والشوارد) فى جزئين معتمدا فيه طريقة محيط المحيط ثم الحق به ذيلا إستدرك منه اموراً واستوعب جانبا من الكلمات التى شردت من النون .

وأعد ابراهيم اليازجى « معجم الفرائد الحسان فى قلائد اللسان » وقد اشتمل على المأنوس من كلام قدماء المصريين باسلوب علمى معنيا بإيراد الألفاظ الفصحى التى نطق بها ، العرب وله « تحفة الرائد وشرعه الوارد » فى المترادف والمتوارد سنة ١٩٠٥ هذا وكان قد جرى إنشاء مجمع علمى شرقى فى بيروت ١٨٨٢ برئاسة المستشرق فانديك غير أنه لم يكن مجتمعاً لغويا بالمعنى المفهوم ولم يترك أثراً يذكر فى التطور اللغوى .

اللغة العربية

بين حماتها وخصومها

لم ينل قطاع من قطاعات الفكر العربى المعاصر من الإهتمام ، مانالته « اللغة العربية » فقد كانت البؤرة الضخمة للعمل الفكرى كله فى ميدان الصراع بين مقومات الفكر العربى وبين عمليات التغريب الضخمة التى قام بها الأستعمار من أجل القضاء على عوامل الوحدة والمقاومة والصورة ذات الملامح الواضحة للشخصية العربية ممثلة فى اللغة العربية .

وقد جرت هذه المحاولات على مراحل وبواسطة أجهزة متعددة وشارك فيها عدد كبير من المفكرين والباحثين ، كان بعضهم متابعاً للغربيين فى مؤامرة القضاء على اللغة العربية ، وكان الآخرون مدفوعون بالرغبة فى إنقاذ اللغة العربية من الجمود ودفعها إلى التطور .

وقد صورنا هذه المعركة فيما بين الحربين واضطررنا أن نلقى ضوءاً عليها بعد ذلك حتى تتكشف جوانب جديدة لهذه المعركة ،فبالرغم من قيام المجامع اللغوية فإن عدداً من المفكرين كان لايزال يحاول عن طريق هذه المجامع مساندة اللغة العامية والتقليل من شأن الفصحى ، ولعل هذا يتجلى فى مشروع : عبد العزيز فهمى « لتيسير كتابة العربية بالحروف اللاتينية » وهو مشروع لاشك فى سوء النية التى يحملها، والمشروع الثانى هو مشروع أحمد امين الذى اطلق عليه « إصلاح متن اللغة العربية بفتح باب الاجتهاد » وينص هذا المشروع على :

التحقق من كثير من المفردات التى فى المعاجم « لأننا لسنة فى حاجة إلى ٨٠ الف مادة وردت فى لسان العرب ، فلابد من طرح بعض الالفاظ وإماتتها » .

• اولى الـكلمات بالاعدام : الـكلمات الحوشية التى يمجها الذوق السلم ويكرهها السمع والالفاظ المترادفة التى لا حاجة بنا إليها ، ومن الـكلمات الجديرة بالاعدام : كلمات الأضداد .

• التوسع فى الـكلمات الجـديدة وأبواب التعريب والاشتقاق والقياس وتيسير قواعد المؤنث والمذكر والتعدى واللزوم وأوزان الفعل المضارع وجموع التـكسير والمصادر إلى اخره ، مما يكثر فيه اللبس والاضطراب .

ويقول احمد امين فى مشروعه : إن أولى الـكلمات بالاعدام بعض الالفاظ المترادفة التى لا حاجة بنا إليها : فمثلا لا حاجة لنافى أن يكون للعسل ثمانون إسماً وللسيف خمسون إسماً ونيف وللحية نحو مائتين ، فقد مضى الزمن الذى تمد فيه كثرة المترادفات مفخرة للغة ، واضطرتنا كثرة مخلوقات المدنية أن نحمد الله على أن يكون لـكل مادة فى الحياة إسم واحد يتفاهم الناس به .

وقال : أن الـكثير من المترادفات لا يدل على شيء غير الذى يدل عليه اللفظ الآخر . فلا حاجة إليه . اما حاجة الشعر العربى إلى كثرة المترادفات فهو فى نظرى عيب آخر يضاف إلى عيوب المترادفات؛فوحدة القافية والروى فى القصيدة الطويلة أضعف من الشعر إلا على يد المهرة ، وما علينا لو تنوعت القوافى فى القصيدة الواحدة فذلك اروح للسمع وافسح مجالا للشاعر .

ومن الـكلمات الجديرة بالاعدام : كلمات الاضداد مثل قولهم (ولى) إذا اقبل ، و (ولى) إذا أدبر . و (الغريم) المطالب والغريم الطالب . و (شعبت) الشيء إذا أ(شعبته) وصلحته إذا شققته وهكذا . . » ا . هـ

ولا شك أن احمد امين قد تابع المستشرقين فى هذه الآراء وهى جزء من حملته الضخمة على الأدب العربى القديم كله .

ومن دعوته هذه بذل الاهتمام الكبير للغة العامية مقابماً لطفى السيد وقاسم امين والمستشرقين .

رأى محمد فريد ابوحديد

وهناك رأى أحر قدمه « محمد فريد ابوحديد » إلى المجمع عن « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » وجه فيه « العضو » الاتهامات للغة العربية الفصحى ومما جاء فيه :

أن اللغة الفصحى منذ استقرت فقدت كثيرا من المرونة الضرورية لتطور اللغات وأن استقرارها وفقدها لمرونة التطور نشأ عنه شيء من الانفصال بين لغة الثقافة والأدب والفكر ، وبين لغة الأسواق والمعاملات اليومية ، وأن الفصحى اصبحت دراسة بعد أن كانت أداة الحياة فى كل ميادينها ، وأن القداسه التى خلعها القرآن الكريم على اللغة العربية كانت من أقوى اسباب شدة إتصالها بالدراسة وقلة قبولها للتطور » .

وأن شيوع اللحن ينم عما شعرت به الشعوب المتكلمة بالعربية من ثقل ت الإعراب وصعوبتها على الناس » .

واشار إلى اللغة العامية فقال : أن التحريف للالفاظ العربية فى اللغة العامية ناشيء عن قصد التخفيف والتيسير . وأن اسلوب العامية إستقر على صورة إعتادها الناس . وأن العامية لاتزال تتطور عصرا بعد عصر ، وهذا التطور ناشيء من حياة الناس فهى وليدة الحياة نفسها . وأن فى العامية من المرونة ماللكائن الحى وانها أداة صالحة للتعبير الأدبى الساذج ، ويمكنها الاقتراب من الفصحى إذا ارادت التعبير عن المعانى الدقيقة السامية . وأن العامية ليست مجرد مسخ أو تشويه للعربية بل قد أصبحت لغة قائمة بذاتها ولها قواعدها واصولها .

وأن فى كثير من الاساليب العامية أصدق اداء للمشاعر من بعض الاساليب القديمة .

رد محب الدين الخطيب

أن الفرق الحقيقى بين العامية والفصحى فى أمة الضاد هو أن للفصحى إمتداداً جغرافيا إلى بلاد الجامعة العربية بجمل منها — فى الثقافة والأدب على الأقل - وطنا واحدا فإذا اخترنا العدول عن الفصحى إلى العامية سيترتب على ذلك تعبير جديد عن سياسة الدولة لأننا نبتر به أقوى أصرة تربط مصر بتلك الدول الشقيقة والأقطار العربية التى تنشد التحرر وتستعين عليه بنا وبدول الجامعة .

• أن إمتداد العربية الجغرافى ينسع ويفشو إلى أبعد من حدود الوطن العربى لأن لغـة القرآن عالمية مشتركة بين خمسمائة مليون مسلم تخفق قلوبهم نحونا بعواطف تتمنى الدول الـكبرى لو تظفر بجزء يسير منها .

• الإنـكماش تحت جناح (الأدب العامى) سيهدم تعاوننا الثقافى وغير الثقافى مع الدول العربية وسيصرفنا ويصرف عنا هذه الأقطار . ومتى تم تحويل مجمع اللغة العربية إلى مجمع اللغة العامية وصدرت صحف القاهرة ومطبوعاتها باللغة التى تتخاطب بها حماتى مع جارتها ، تم بذلك تبر الأواصر الجغرافية لا بالعرب والمسلمين فحسب ، بل فيما بين الوجه البحرى والوجه القبلى فى المملكة المصرية .

• مسألة إمتداد العربية الفصحى فى التاريخ تتناول تراث العروبة والإسلام الذى ملأت بقاياه الدنيـا ، بعـد كل ما اتلفـه هولاكو والتتار والصليبيين والأسبانيون ، فضلا عن جهلة العصور والأخيرة عما اهملوا منه حتى تحول كثير من هذه التركة إلى خزائن اوربا فاقتراح عدول مصر عن الفصحى إلى العامية معناه الإستغناء عن تراث العروبة والإسلام والتنكر له وصرف النشىء عن أن

يكون تنظيمه والعناية به من مجال جهادهم وجهودهم ، وهذا مقصد بعيد المرمى .

* هناك حقيقة لاريب فيها أن تطور العامية فى أوطان العرب متجه إلى التقرب من الفصحى وأن عامية مصر اليوم فى مصر والشام افصح مما كانت قبل خمسين سنة ،هى الفصحى مع التسامح فى بعض الإعراب

* كما أن من الغش أيهام الناس بأننا وجدنا لنا لهجات عامية بعيدة عن الفصحى، ومن الغش كذلك أدعاء أن العامية تتطور فى البلاد العربية تطوراً يزيدها بعداً عن الفصحى ، فمع أنها تتطور باسرع مما تتطور به اللغات العامية فى جميع الدنيا فأن تطورها هذا متجه نحو الفصحى .

* اعتقد أن عامية مصر والشام ستذوب فى الفصحى باسرع من المدة التى احتاجت فيها العربية إلى الحلول محل القبطية فى مصر والسريانية فى الشام .

اعتقد أنه لو كان التعليم فى بلادنا أيام الاستعمار والاحتلال الاجنبى لم يكن شعوبيا لكان عدد الاوفياء من مثقفينا لعروبتهم والجادين من علماء الإسلام فى التعريف بجمال هذا الدين كافيا لاحداث انقلاب فى التفكير العالمى تكون به العربية لغة عالمية .

* الذى يسمع حديث الفصحى والعامية فى امتنا العربية ومبلغ التفاوت بينهما يظن أن ذلك خاص بنا ، وأن هؤلاء الأسياد من الأفرنج غير مصابين بمثل مصيبتنا ، فبرناردشو يقول فى مقدمة قصة (بجماليون) أنه ما من انجليزى يفتح فمه بكلمة انجليزية إلا ويجد انجليزيا آخر يضحك ساخرا من نطقه ولهجته لأن الانجليز لم يتفقوا بعد على طريقة التكلم بلغتهم » .

ويقول «جبر ضومط» أن فى الانجليزية لغتين : مكتبية وهى الفصحى ، وعامية وهى الدارجة ، والفصاحة فى المكتبية بالغة أعلى درجاتها فى لندن، والدارجة بالغة أخط درجاتها أيضا فى تقليد أقسام من تلك المدينة • ومثل الإنجليزية الفرنسية ومثل لندن باريس .

• ترتب فى ذهن كاتب التقرير أن اصحاب اللغة العربية لابد لهم من تطويرها واسقاط إعرابها جملة واحدة حتى تصير لغة جديدة إلى مدى كبير ، أوأن يختاروا تجميدها والاحتفاظ بكل خصائصها •

• نذكر فى هذا المجال قول قاضى مجمع فؤاد الأول للغة العربية فقد اصدر حكمه عليها قبل أربع سنوات (يقصد عبد العزيز فهمى) قال « أن اهل اللغة العربية مكرهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابه عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفى أذانهم وقرا وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ مجراه بالضرورة — رغم أنوفهم — فى لهجات الجماهير ، تلك اللهجات التى تتفرع فروعا لاحدلها ولاحصر ، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة — جدة جداتها — اتساعاً بعيداً ، هذا الاستكراه يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى ، كما تصح قراءتهم و كتابتهم هو فى ذاته محنة حائقة باهل العربية : أنه طغيان وبغى •• »

رد محمد فريد أبو حديد

أن مجمل قولى : هو ان اللغة التى ينبغى أن نتكلم بها ونكتب ونتفاهم إنما هى اللغة العربية التى تتصف بالوصفين الاثنين :

(١) أن يكون مفهومة للناس لافرق بين مثقف وغير مثقف ، وذلك بأن تكون سهله فى الفاظها واسلوبها وأسهل الأساليب هو الطبيعى •

(٢) أن تكون شاملة لكل ما تحتاج إليه الحياة فى أيامنا هذه ، وقد قلت أن الفصحى لها مناقس قوى خطير فى اللغة العامية ، وأشرت إلى الحكمة التى تقضى علينا بتدبر الأمر والتفكير فيه حتى تيسر العربية الفصحى ونجعلها فى متناول كل من أراد الكتابة وكل من اراد الفهم حتى نقضى على كل إتجاه نحو اللغة العامية .

فكل ماقصدت إليه هو : أن تصحح العامية ويوجه النظر إلى ضرورة ترقيتها ، لتكون أقرب إلى الفصحى حتى يمكن أن تكون لغة الكتابة والحياة العادية فى أقرب إتصال ممكن .

* أن كل ما أوردته لايزيد على أن يكون رأيا يقصد إلى تصوير الواقع بغير شبهه فى طمن . ظاهر القول يدل على أننا نريد أن نفحص العامية لكى نرى كيف نستطيع أن نردها إلى الفصحى لكى نحافظ على حياتنا الفكرية .

* اشرت إلى الخسارة فقلت أن القطع بيننا وبين الفصحى يجعلنا نضحى بكنوز الثقافة القديمة وما فيها من أصول حضارتنا ومثلنا العليا ونقطع بيننا وبين ماضينا الكريم السامى ، .

* قلت أن العامية ليست بالداء المستعصى وأنها عربية فى أصلها ولاتزال محتفظة بقسط كبير من عروبتها مع تحويل وتبديل فى صورها والفاظها وأساليبها .

* قلت أن اللغة العامية قد كادت تصير لغة قائمة بنفسها فى قواعدها وأسلوبها ، فإذا أردنا أن نردها إلى الفصحى كان علينا أولا أن نحصر مميزاتها نلتمس لكى السبيل الطبيعية والمؤدية إلى غايتنا ، فقد نجد عند

حصر تلك الأساليب أن فيها مايساعد على تطوير الفصحى نحو ماهو أسمى من الأحتفاظ بسلامتها فنكتب بذلك كسبا مزدوجاً . . »

* * *

وهذا تمضى معركة الصراع بين الفصحى والعامية إلى أمد بعيد بعد التاريخ الذى عيناه لهذا البحث وهو « مابين الحربين » .

ولقد دخلت المعركة أدوار اخرى وحلقات جديدة

* * *

وكانت اللغه العربيه فى خلال هذه المعركة التى صورناها فى هذه المرحله ـ وفيما بعد — قادرة على الثبات والمقاومة، ورد العدوان، والتطور مع حاجات الزمن والمجتمع والحضارة ولكنها ظلت وستظل عملاقه لا تقوى أى مؤامرة مهما إمتدت أطرافها على القضاء عليها .

وعقيدتى أن الفصحى ستظل صامدة قوية منيعة ولن تغلبها اللهجة العامية ، لأنها لغة االقرآن و سيكون النصر لها فى النهاية .